

# كِتَابُ الْإِيمَانِ

الَّذِي فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ  
مِمَّا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ  
كِتَابٌ شَامِلٌ لِجَمِيعِ أُصُولِ وَمُهَيَّمَاتِ الْإِعْتِقَادِ وَمَسَائِلِهِ

تَأَلَّفَ

أ.د. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السُّحَيْمِ

عُضْوُ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ فِي قِسْمِ الدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ  
جَامِعَةِ الْمَلِكِ سَعُودِ

د. سَامِي بْنُ مُحَمَّدِ الْخَلِيلِ

عُضْوُ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ فِي قِسْمِ الدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ  
فِي جَامِعَةِ الْقَصِيمِ

تَارُخُ الْعَقِيدَاتِ

لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ

# كِتَابُ الْإِيمَانِ

الَّذِي فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ

مِمَّا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ

دار العقيدة للنشر والتوزيع، ١٤٤٣ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر  
السحيم، محمد بن عبد الله.  
كتاب الإيمان الذي فرضه الله على عباده مما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية/ محمد  
ابن عبد الله السحيم؛ سامي بن محمد الخليل - ط ٣ - . الرياض، ١٤٤٣ هـ.  
٣٩٦ ص، سم  
ردمك: ٩ - ٧ - ٩١٧٦٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨  
١ - الإيمان (الإسلام) ٢ - العقيدة الإسلامية ٣ - التوحيد  
أ - الخليل، سامي بن محمد (مؤلف مشارك) ب - العنوان  
ديوي: ٢٤٠  
١٤٤٣/٥٧٨٩

رقم الإيداع: ١٤٤٣/٥٧٨٩ ردمك: ٩ - ٧ - ٩١٧٦٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨

## جَمِيعُ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الثالثة

١٤٤٣ هـ - ٢٠٢٢ م



دار العقيدة للنشر والتوزيع  
المملكة العربية السعودية - الرياض  
هاتف 0503310067

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## بين يدي الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وأمينه على وحيه ﷺ.

**أما بعد:** فإن علم الاعتقاد هو أشرف العلوم وأجلها؛ لأنه يتحدث عن أشرف معلوم - وهو الحق **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** - وأشرف مقصود - وهو توحيده والإيمان به - وأشرف مآل - وهو رؤية الرب الكريم في دار النعيم، ومتابعة النبي الكريم ﷺ، وسلوك الصراط المستقيم؛ لذا رغبتنا أن نؤلف كتابًا يشمل مسائل الاعتقاد نستهدي فيه بكتاب الله، وسنة نبيه ﷺ، بعيدًا عن المصطلحات الكلامية الحادثة والتعاريف والأركان والشروط، ونجعله في متناول الجميع؛ بحيث يستفيد منه العالم وطلاب العلم في الجامعات وغيرها، وعمامة المسلمين.

### ❖ سبب التأليف:

لقد بذل سلفنا الصالح جهودًا كبيرةً في بيان الاعتقاد الصحيح، وبيان ما يضاؤه والردّ على المخالفين. وقد جاء هذا الكتاب ليقرب ما صنّفه السلف لطلاب العلم وعمامة المسلمين؛ حيث جمعنا مسائل الاعتقاد في كتاب واحد شامل لها، وقمنا بالاختصار على تقرير الاعتقاد الصحيح دون

الخوض في الردود، كما حرصنا على صياغته بعبارات ميسرة واضحة، وترتيبه ترتيباً موضوعياً، ونرجو أن نكون بذلك قد حققنا هدفين: أحدهما: المساهمة في تقريب علوم السلف. والآخر: سد حاجة شديدة في المكتبة العقدية، وهي: إيجاد كتاب ميسر العبارة، شامل لجميع مباحث الاعتقاد.

### ✽ المنهج الذي اتبعناه في التأليف:

(١) استعراض الآيات والأحاديث المتعلقة بكل موضوع من موضوعات الاعتقاد، واستخلاصه منها.

(٢) استعراض جميع موضوعات كتب العقائد؛ سواء المسندة أو المتون أو شروح المتون؛ للتأكد من أن استخلاصنا للاعتقاد من الآيات والأحاديث شامل لما دونه مؤلفو كتب الاعتقاد.

(٣) إذا وردت المسألة العقدية في القرآن الكريم أو في السنة النبوية على وجه واحد؛ اكتفينا بدليل أو دليلين ورد فيهما ذكر هذه المسألة. أما إذا وردت المسألة في القرآن الكريم أو السنة النبوية على وجه متعدد - كصفة الكلام، والعلو، واليد، ورؤية المؤمنين لربهم في عرصات القيامة وفي الجنة - فنلتزم بذكر الدليل على كل وجه من وجوه ورودها، ولا نلتزم بإيراد كل ما ورد في الباب.

(٤) قد نضطر لإيراد بعض جوانب المسألة في باب، ثم نعيدها ونستكملها في باب آخر، كما أوردنا خبر خلق الملائكة في باب الخلق، واستكملنا الحديث عنهم في كتاب الإيمان بالملائكة، وذكرنا في باب الإيمان بوجود الله بعض الآيات الدالة على وجوده، وقد ترد الآية ذاتها في باب الربوبية وذلك لتقاربهما، فالمقصود من باب الإيمان بوجود

الله إبراز أدلة وجود الرب التي ينكرها الملحده، بينما المقصود من باب الربوبية إثبات الربوبية المستلزمة لألوهية الله التي يجادل فيها المشرك، كما قد نورد الآية الكريمة أو الحديث الشريف في أكثر من موضع بحسب وجه الاستشهاد بهما، والحاجة إليهما.

(٥) عند الحاجة قد نذكر بعض النقول عن أئمة السلف التي توضح المراد من الآية والحديث، ونقتصر على ما يبين القول الحق فيها دون إيراد الشبهة أو قول المخالف؛ لئلا يتلقى المتعلم الشبهة، أو يتضلع من أقوال المخالفين قبل أن يتمكن من تأصيل هذا العلم في قلبه وفهمه. ونرجو أن يمنح ذلك القارئ - بإذن الله - حصانة من الزلل في هذه المسألة؛ لما قد أحاط بها من خلاف عقدي مشهور، كمسائل الصفات، والقدر، وغيرها.

(٦) تعمدنا أن نبتعد عن التعريفات والمصطلحات الكلامية الحادثة التي ما أنزل الله بها من سلطان.

(٧) جعلنا الكتاب على هيئة كتب وأبواب، كما فعل أوائل المصنفين في العلم الشرعي الشريف، ولم نستخدم التقسيمات المعاصرة: مبحث ومطلب، ورتبناه على أصول الإيمان. قال ابن أبي العز الحنفي: (وأحسن ما يرتب عليه كتاب أصول الدين ترتيب جواب النبي ﷺ لجبريل عَلَيْهِ السَّلَام حين سأله عن الإيمان، فقال: «أن تؤمن بالله وملائكته...» فيبدأ بالكلام على التوحيد والصفات وما يتعلق بذلك، ثم بالكلام على الملائكة، ثم إلى آخره)<sup>(١)</sup>.

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢ / ٦٨٩).

٨) قمنا بوضع ملخص لكل كتاب في بدايته نسرد فيه جميع مسائل الكتاب بدون أدلة.

٩) وفيما يخص تخريج الأحاديث فقد قمنا بتخريجها تخريجاً مختصراً، فبدأنا بالكتب الستة حسب ترتيبها المعروف، ثم نرتب بحسب الوفيات، ولرغبتنا في تصغير حجم الكتاب فقد اكتفينا بالتخريج بدون الكلام على الأحاديث إلا في أضيق نطاق.

### ❖ مميزات هذا الكتاب:

١) ربط المسائل العقديّة بالكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة، بحيث يكون واضحاً للطالب مأخذ هذه المسائل.

٢) الإحاطة بالمسائل العقديّة الرئيّسة المتعلقة بكل باب من أبواب الاعتقاد.

٣) الحرص على تأسيس العقيدة بطريقة مختصرة وشاملة وفق عبارات ميسرة أثناء البيان والتوضيح لمسائل الاعتقاد؛ حتى يكون ذلك أدعى للفهم والاستيعاب.

٤) سلامة الكتاب من المباحث الكلامية والفلسفية، وتقريب عباراته، والابتعاد عن الألفاظ التي وردت في بعض كتب الاعتقاد بعد ظهور الأهواء.

ولا نزعم أننا استقصينا مسائل العقيدة؛ لكننا استفرغنا وسعنا في ذلك، ونحن نتطلع لكل إثراء لهذا الكتاب أو تقويم أو استدراك؛ حتى نفيد منه في طبقات الكتاب التالية، وحسبنا أننا وردنا على مورد الوحي، واستنبطنا منه

موضوعات أشرف العلوم، وقدمناها إلى طلاب هذا الفن مستشهدين لكل مسألة بآية أو حديث أو بهما معاً. ونسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، موافقاً لسنة نبيه وخليله وأمينه على وحيه، نافعاً لعباده، حجة وشاهداً لنا يوم أن نلقى ربنا.

ونشكر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الذي يَسِّر لنا هذا العلم، وسخرنا لخدمة دينه، وبسط مسائل أركان الإيمان بالله، وبيانها وذكر أدلتها من الكتاب والسنة. ونشكر كل مَنْ أَحْسَنَ إلينا، وأوَلَى الناس بالشكر والدين، فاللهم اغفر لهم وارحمهم واجزهم عنا خير ما جزيت والدًا عن ولده.

ثم نشكر أصحاب الفضيلة الذين حكّموا الكتاب وقدموا مرثياتٍ واستدراكاتٍ مباركة وهم: الأمير الدكتور سعود بن سلمان بن محمد آل سعود، أستاذ العقيدة المشارك في جامعة الملك سعود، والدكتور سهل بن رفاع العتيبي، أستاذ العقيدة المشارك في جامعة الملك سعود، والأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن أحمد الحميدي، أستاذ العقيدة في جامعة أم القرى، وقد قال عن هذا الكتاب: (هذا الكتاب المبارك فَتَحَ من الله تعالى للشيخين الكريمين، وذخيرةٌ ذخرها الله لهما، فوفقهما لفكرته وخُطَّته ثم جمعه وتحريره؛ ليقدم هذا الكتاب غايات الرسالة وأصول الدين من معدنهما ومنبعهما كتاب الله وسنة رسوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**. وإني أزعم أن مثل هذا النوع من الكتب والتأليف كان دَيْنًا على أهل السنة، فوقَّ الله الشيخين الكريمين لوفائه). والأستاذ الدكتور عبدالله بن صالح البراك، أستاذ العقيدة في جامعة الملك سعود، والدكتور عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، أستاذ العقيدة المشارك في جامعة الملك سعود، ونسأل الله أن يجزيهم عنّا وعن

العلم وأهله خير الجزاء لقاء ما قدموا من نصح خالص ورأي سديد.  
والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على خير خلقه،  
وعلى آله وصحبه أجمعين.

### مكة المكرمة

اليوم الثامن من ذي الحجة

لعام تسعة وثلاثين وأربع مائة وألف من الهجرة النبوية



## المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ تسليماً كثيراً، **أما بعد:**

فهذا كتاب نذكر فيه ما يجب على المسلم الإيمان به مما ورد في الكتاب والسنة، وقد نذكر بعض أقوال الصحابة والتابعين وأتباعهم لشرح آية أو حديث، أو لإيراد قول يحدد المراد من الآية أو الحديث. وقد قسمناه إلى كتب وأبواب، والتزمنا فيه الاختصار قدر الإمكان، والاختصار على المسائل اللازمة، وابتعدنا عن الخوض فيما خاض فيه المتأخرون من مصطلحات لم ترد في الكتاب ولا في السنة النبوية - على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم - يقول الله عز وجل حاثاً على اتباع دينه، والاعتصام بحبله، والاقتران برسوله ﷺ: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: 103]. وقال تبارك وتعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ بِغَتَّةٍ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الزمر: 55].

فنقول - وبالله التوفيق:





# كتاب بدء الخلق

## ملخص الكتاب

**نؤمن أن الله خالق كل شيء، وأن الله كان ولم يكن شيء غيره، ولا شيء قبله، وكان عرشه على الماء، وخلق الماء قبل أن يخلق السماء والأرض، ثم خلق السموات والأرض، وكانتا رتقًا ففتقهما.**

**ونؤمن أن الله جعل هذا الخلق شاهدًا على ربوبيته المستلزمة لألوهيته، فهو الخالق الحق، وما سواه مخلوق تبارك ربنا وتعالى، وهو الإله الحق، وما سواه مربوب لا يستحق أن يُعبد، أو يُرعى، أو يُقصد.**

**ونؤمن أن العرش الكريم خلق عظيم من خلق الله، بل هو أعظم مخلوقاته.**

**ونؤمن أن الملائكة تحفُّ بعرش الرحمن، وأن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فوق عرشه، فوق سمواته، بائن من خلقه.**

**ونؤمن أن الله خلق القلم الذي كتب مقادير كل شيء، وأن أقلام التقدير متعددة.**

**ونؤمن أن الله خلق الكرسي، وهو أعظم المخلوقات بعد العرش.**

**ونؤمن أن الله خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام من أيام الله، وأن الله رفع السموات بغير عمد، وأن الله خلق هذه المخلوقات**

العظيمة لِحِكْمٍ عَظِيمَةٍ لَا يُحَاطُ بِهَا، وَقَدْ أَتَقَنَ اللَّهُ خَلْقَهَا وَصُنْعَهَا.

**وَنُؤْمِنُ أَنَّ** هَذَا الْكَوْنَ بِسَمَوَاتِهِ وَأَرْضِهِ وَجِبَالِهِ وَكُلِّ مَا فِيهِ سَيَكُونُ لَهُ حَالٌ آخِرٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

**وَنُؤْمِنُ أَنَّ** اللَّهَ خَلَقَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ بِالْحَقِّ، وَأَنَّهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** جَعَلَهُمَا مَسْخَرَاتٍ بِأَمْرِهِ، وَخَلَقَ النُّجُومَ وَالْكَوَاكِبَ لِحَكْمٍ عَظِيمَةٍ، وَأَنَّ النُّجُومَ وَالْكَوَاكِبَ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ، وَلَا تُؤَثِّرُ فِي الْحَوَادِثِ السَّمَاوِيَّةِ وَالْأَرْضِيَّةِ، وَمَنْ اعْتَقَدَ أَنَّهَا مُؤَثِّرَةٌ بِذَاتِهَا فَقَدْ كَفَرَ، أَوْ أَشْرَكَ.

**وَنُؤْمِنُ أَنَّ** اللَّهَ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ مِنْ نُورٍ، وَجَعَلَهُمْ مُتَفَاوِتِينَ فِي الْخَلْقِ.

**وَنُؤْمِنُ أَنَّ** اللَّهَ خَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَأَنَّ خَلْقَ الْجِنِّ مُتَقَدِّمٌ عَلَى خَلْقِ آدَمَ، وَأَنَّ رَأْسَ الشَّيَاطِينِ إِبْلِيسَ، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَغْوَى الْأَبْوِينَ **عَلَيْهِمَا السَّلَامُ** حَتَّى أَخْرَجَهُمَا مِنَ الْجَنَّةِ.

**وَنُؤْمِنُ أَنَّ** إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ عَنِ السُّجُودِ، فَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَلَعَنَهُ، وَطَرَدَهُ، وَأَنَّ الْجِنَّ مَخَاطِبُونَ بِالْشَّرَائِعِ، وَمُكَلَّفُونَ.

**وَنُؤْمِنُ أَنَّ** اللَّهَ أَخْبَرَ مَلَائِكَتَهُ أَنَّهُ سَيَجْعَلُ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً لِعِمَارَتِهَا بِالْعِبَادَةِ. وَبَيَّنَّ الْحَقُّ أَنَّ هَذَا الْخَلِيفَةَ هُوَ آدَمَ، وَأَنَّهُ سَيَخْلُقُهُ مِنْ تَرَابٍ، وَهَذَا التَّرَابُ جَعَلَهُ اللَّهُ طِينًا، ثُمَّ خَلَقَهُ أَطْوَارًا.

**وَنُؤْمِنُ أَنَّ** اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ، وَأَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتَهُ، وَخَلَقَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ زَوْجًا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا، وَهِيَ حَوَاءٌ، وَأَسْكَنَهُمَا الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَهْبَطَهُمَا إِلَى الْأَرْضِ.

**وَنُؤْمِنُ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ، فَلَا فَضْلَ لِأَحَدٍ عَلَىٰ أَحَدٍ إِلَّا بِالتَّقْوَىٰ.**

**وَنُشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ النَّاسَ عَلَى الْفِطْرَةِ.**

**وَنُؤْمِنُ أَنَّ الرُّوحَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَأَنَّ الْبَشَرَ لَا يَعْلَمُونَ مِنْ شَأْنِهَا إِلَّا مَا أَطَّلَعَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَنَّ الْأَرْوَاحَ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ.**

**وَنُؤْمِنُ أَنَّ الْأَرْوَاحَ تَمُوتُ، وَمَوْتُهَا مَفَارِقَةُ الْبَدَنِ.**

**وَنُؤْمِنُ أَنَّ كُلَّ مَا يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ أُمَّمٌ أَمْثَالُنَا.**

**وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ، وَجَعَلَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ زَوْجَيْنِ، وَكُلَّ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ إِلَى الْهَلَاكِ، إِلَّا مَا اسْتَثْنَاهُ اللَّهُ، عِزُّ شَأْنِهِ وَتَعَالَى.**



## باب

## الله خالق كل شيء

نشهد أن الله خالق كل شيء، قال المولى عز شأنه: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢]. وقال الحق جلّ في علاه: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧].

ونؤمن أن الله كان ولم يكن شيء غيره، ولا شيء قبله، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

كان الله ولم يكن شيء قبله

وقال ﷺ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ»<sup>(١)</sup>.

وعن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنِّي عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: «اقْبُلُوا الْبُشْرَىٰ يَا بَنِي تَمِيمٍ»، قَالُوا: بَشَرْتَنَا فَأَعْطِنَا، فَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ: «اقْبُلُوا الْبُشْرَىٰ يَا أَهْلَ الْيَمَنِ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ»، قَالُوا: قَبَلْنَا، جِئْنَاكَ لِتَنْفَقَهُ فِي الدِّينِ، وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ: مَا كَانَ؟ قَالَ: «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ

(١) أخرجه مسلم (٢٧١٣)، وأبو داود (٥٠٥١)، والترمذي (٣٤٠٠)، وابن ماجه (٣٨٣١).

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ<sup>(١)</sup>، وفي رواية بلفظ: «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»<sup>(٢)</sup>.

ونؤمن أن كل ما يدبُّ على الأرض من دابة أمم أمثالنا، قال الحق جل في علاه: ﴿وَمِمَّنْ دَابَّةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَطَرْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ نُمِّرُ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨]. ونعلم أن الله خلق كل دابة من ماء، قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النور: ٤٥]. وجعل من كل شيء زوجين، فقال الله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَفْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩]. وقال المولى عز شأنه: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [النجم: ٤٥].

خلق الله كل دابة من ماء

ونؤمن أن هذا الخلق - على تنوعه وكثرتة - متوازن لا يطغى شيء منه على شيء، ولا نوع على نوع، قال الحق جل شأنه: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ [الحجر: ١٩].

التوازن في خلق الله

وكل هذه المخلوقات ستصير إلى فناء، قال الله جل في علاه: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٦١﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧]. إلا ما استثناه الله من الصعق في قوله عز شأنه وتعالى سلطانه: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

ونؤمن أن الله جعل هذا الخلق شاهداً على ربوبيته المستلزمة لألوهيته، فتارة يجعل خلقه لهذا الخلق دالاً على ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿هَذَا

المخلوقات شواهد على ربوبية الله

(١) أخرجه البخاري (٧٤١٨)، والترمذي (٣٩٥١).

(٢) أخرجه البخاري (٣١٩١).

خَلَقُ اللَّهُ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ [لقمان: ١١]. وتارة يذكر الحق أن أكبر مخلوق فيها - وهو العرش - دل على ذلك كما في قول الحق سبحانه: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [النمل: ٢٦]، وقال ﷺ: «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ. سُبْحَانَ اللَّهِ رِضًا نَفْسِهِ. سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ. سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ»<sup>(١)</sup>. فزنة العرش أثقل الأوزان. وتارة يجعل المخلوقات الكبيرة دليلاً على ذلك، كما في قوله جل شأنه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩]. وتارة يجعل فرداً من أفراد هذه المخلوقات دليلاً على ذلك، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿الْمُرْتَدَّانَ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر: ٢٧].

وتارة يجعل أضعف مخلوق وأصغره دليلاً على ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ۚ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضَةَ فَمَا فَوْقَهَا فَمَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۗ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۗ﴾ [البقرة: ٢٦]. فهو الخالق الحق، وما سواه مخلوق تبارك ربنا وتعالى، وهو الإله الحق، وما سواه مربوب لا يستحق أن يعبد، أو يرجى، أو يقصد.



(١) أخرجه مسلم (٢٧٢٦)، والنسائي (١/١٣٥١)، والترمذي (٣٥٥٥)، وابن ماجه (٣٨٠٨).

## باب

### خلق العرش العظيم

**ونؤمن أن العرش خلق عظيم من خلق الله، بل هو من أعظم مخلوقاته،**  
وإذا وصفه العظيم بأنه عظيم فهو - حقاً - عظيم، فقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:**  
**﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾** [النمل: ٢٦]. ووصفه بأنه مجيد، فقال  
المولى عز شأنه: **﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾** [البروج: ١٥]، وهو مع عظمته مخلوق  
مربوب، قال الله تعالى: **﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾**  
[المؤمنون: ٨٦]. وقال **ﷺ**: **«... وَخَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ»**<sup>(١)</sup>. وله قوائم؛ قال  
**ﷺ**: **«النَّاسُ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفَيْقُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَىٰ آخِذٌ  
بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ»**<sup>(٢)</sup>.

والعرش فوق السموات، والله فوق العرش، قال **ﷺ**: **«إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَوَاتِهِ لَهَكَذَا - وَقَالَ بِإِصْبَعِهِ مِثْلَ الْقَبَّةِ عَلَيْهِ - وَإِنَّهُ لَيَطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ»**<sup>(٣)</sup>. وفي رواية: **«إِنَّ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ، وَعَرْشُهُ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ»**<sup>(٤)</sup>.

العرش فوق  
السموات،  
والله فوق  
العرش

**ونؤمن أن تحت العرش من الكنوز الربانية ما لا يقدر قدره إلا الله، فقد**  
تحت العرش

الكنوز التي  
تحت العرش

(١) أخرجه الترمذي (٣١٠٩)، وابن ماجه (١٨٢)، والطيلاسي (١١٨٩)، وأحمد (١٦١٨٨) وابن أبي عاصم في السنة (٦٢٥).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٩٨)، ومسلم (٢٣٧٤)، وأبو داود (٤٦٦٨).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٧٢٦)، وعثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية (٢٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٨٧)، وابن خزيمة في التوحيد (١٤٧).

(٤) أخرجه أبو داود (٤٧٢٦)، وعثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية (٢٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٨٨)، وابن خزيمة في التوحيد (١٤٧).



قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَأُعْطِيَتْ هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ آخِرِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، لَمْ يُعْطَهَا نَبِيٌّ قَبْلِي»<sup>(١)</sup>.

وفي حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أمرني خليلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بسبع، وذكر منها: «وَأَمَرَنِي أَنْ أَكْثَرَ مِنْ قَوْلٍ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهُنَّ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ»<sup>(٢)</sup>.

الرسول  
يسجد  
تحت العرش  
يوم القيامة

**ونؤمن أن الرسول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يسجد تحت العرش يوم القيامة حتى يشفع** الشفاعة العظمى، ففي حديث الشفاعة الطويل أن النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «فَأَنْطَلِقُ، فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِلرَّبِّي عَزَّوَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَيَّ أَحَدٌ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْزُقْ رَأْسَكَ سَلِّ تَعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأَرْزُقُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ،...»<sup>(٣)</sup>.

**ونؤمن أن أرواح الشهداء** تأوي إلى قناديل معلقة في ظل العرش، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خَضِرٍ، تَرُدُّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ، تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ...»<sup>(٤)</sup>.

وقيل لابن المبارك: كيف نعرف ربنا؟ قال: «بأنه فوق السماء السابعة

(١) أخرجه مسلم (٥٢٢) دون موطن الشاهد، والطيالسي (٤١٨)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٢٣٠٦)، وأحمد (٢٣٢٥١) واللفظ له. وغيرهم.

(٢) أخرجه البزار (٣٩٦٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٤٩١)، وهناد في الزهد (١٠١٣)، وأحمد في المسند (٢١٤١٥) واللفظ له، وفي الزهد (٤٠١).

(٣) أخرجه البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤)، والترمذي (٢٤٣٤)، وابن ماجه (٣٣٠٧).

(٤) أخرجه أبو داود (٢٥٢٠)، وابن المبارك في الجهاد (٦٢)، وابن أبي شيبة (١٩٦٧٨)، وأحمد (٢٣٨٨).

على العرش، بائن من خلقه»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فَوْقَ عَرْشِهِ، فَوْقَ سَمَوَاتِهِ، بَائِنَ مِنْ خَلْقِهِ، فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ بِذَلِكَ لَمْ يَعْرِفْ إِلَهَهُ الَّذِي يَعْبُدُ، وَعَلَّمَهُ مِنْ فَوْقِ الْعَرْشِ بِأَقْصَىٰ خَلْقِهِ وَأَدْنَاهُمْ وَاحِدًا، وَلَا يَبْعُدُ عَنْهُ شَيْءٌ؛ ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [سبأ: ٣]. سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُهُ الْمُعْطَلُونَ عَلَوًّا كَبِيرًا»<sup>(٢)</sup>.

العرش  
تحمله  
الملائكة

وَنُؤْمِنُ أَنَّ الْعَرْشَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧]. وقال تعالى: ﴿وَالْمَلِكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةً﴾ [الحاقة: ١٧].

وقد أخبر النبي ﷺ عن بعض صفات حملة العرش فقال: «أُذُنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَيَّ عَاتِقِهِ مَسِيرَةَ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ»<sup>(٣)</sup>.

وَنُؤْمِنُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَحْفُ بِعَرْشِ الرَّحْمَنِ، قَالَ الْحَقُّ: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥].

(١) الرد على الجهمية، للدارمي (ص: ٤٧)، والأسماء والصفات، للبيهقي (٢/ ٣٣٦)، والفتاوى الحموية الكبرى (ص: ٣٣٣)، وشرح الطحاوية - ط دار السلام (ص: ٢١٩).

(٢) الرد على الجهمية (ص: ٤٧).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٧٢٧)، والطبراني في الأوسط (١٧٠٩)، وأبو الشيخ في العظمة (٤٧٦)، وابن شاهين في الفوائد (١٩).

والعرش مع الكتاب المذكور في قوله ﷺ: «لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي»<sup>(١)</sup> هما أعلى المخلوقات، قال ﷺ: «... فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ؛ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»<sup>(٢)</sup>.

استواء الله  
على العرش

ونؤمن أن الله مُسْتَوٍ على عرشه استواءً يليق بجلاله، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وقال الحق جل في علاه: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا﴾ [الفرقان: ٥٩].

وقد سئل ربيعة الرأي عن قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]: كيف استوى؟ قال: «الكيف مجهول، والاستواء غير معقول، ويجب عليّ وعليكم الإيمان بذلك كله»<sup>(٣)</sup>.

وجاء رجل إلى مالك بن أنس فقال: يا أبا عبد الله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾: كيف استوى؟ قال: فما رأينا مالكا وجد من شيء كوجده من مقالته، وعلاه الرُّحَصَاءُ، وأطرق، وجعلنا ننتظر ما يأمر به فيه، قال: ثم سُرِّي عن مالك، فقال: «الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وإني لأخاف أن تكون ضالًّا، ثم أمر به، فأخرج»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٣١٩٤)، ومسلم (٢٧٥١)، والترمذي (٣٥٤٣)، وابن ماجه (١٨٩)، (٤٢٩٥).

(٢) أخرجه البخاري (٧٤٢٣).

(٣) الأسماء والصفات للبيهقي (٣٠٦/٢)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥٨٢/٣).

(٤) الرد على الجهمية، للدرامي (ص: ٦٦)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة =

وكان الإمام أحمد يقول في معنى الاستواء: «هو العلو والارتفاع، ولم يزل الله تعالى عاليًا رفيعًا قبل أن يخلق عرشه، فهو فوق كل شيء، والعالي على كل شيء، وإنما خصَّ الله العرش لمعنى فيه مخالفٍ لسائر الأشياء، والعرش أفضل الأشياء وأرفعها، فامتدح الله نفسه بأنه على العرش استوى؛ أي: عليه علا... وحكي عن عبدالرحمن بن مهدي عن مالك: أن الله تعالى مستوٍ على عرشه المجيد كما أخبر، وأن علمه في كل مكان»<sup>(١)</sup>.

وربوية الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لِّلْعَرْشِ** دليل على استحقيقه للعبادة دون من سواه، فقال الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [المؤمنون: ٨٦]، وقال المولى عز شأنه: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢].

ربوبية الله  
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ  
لِّلْعَرْشِ  
دليل على  
استحقيقه  
للعبادة



= (٣/٤٤١)، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/٣٢٥)، والاعتقاد، للبيهقي (ص: ١١٦)، وشرح السنة، للبخاري (١/١٧١). والأسماء والصفات، للبيهقي (٢/٣٠٦).  
(١) العقيدة رواية أبي بكر الخلال (ص: ١٠٨).

## باب

## خلق الماء

**ونؤمن بأن الله جل في علاه خلق الماء قبل أن يخلق السماء والأرض،**  
 قال ﷺ: «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ»<sup>(١)</sup>، وجعل الله من الماء كل شيء حيٍّ، قال الحق  
 سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، وأن الله جعله آية من  
 آيات ربوبيته وألوهيته، قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ  
 بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا  
 وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢].

وقال عزّ من قائل: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ  
 وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ وَصِنَوَانٌ وَعَيْرٌ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ  
 فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد: ٤]، وقال تعالى:  
 ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا  
 مَّحْجُورًا﴾<sup>(٥٣)</sup> وهو الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾  
 [الفرقان: ٥٣، ٥٤]؛ فجعل من الماء بحرين مختلفين، وجعل بينهما حِجْرًا  
 وبرزخًا، فلا يبغي أحدهما على الآخر، كما جعل من الماء بشرًا، وجعل من  
 البشر نسبًا وصهرًا، فتبارك الله أحسن الخالقين، وأمثال هذه الآيات كثير.

(١) أخرجه مسلم (٢٧١٣)، وأبو داود (٥٠٥١)، والترمذي (٣٤٠٠)، وابن ماجه  
 (٣٨٣١).

جعل الله الماء دليلاً على البعث، فقال جل من قائل: ﴿وَمِنْ آيَاتِنَا أَنَّا نَكْفِي السَّمَاءَ حَشِيشَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: ٣٩].

وجعله جنداً من جنوده، فنصر به أوليائه، قال المولى عز شأنه: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: ١١]، وخذل به أعداءه، قال الولي الحميد: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ﴾ ١٠ ﴿فَفَنَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهِرٍ﴾ ١١ ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر: ١٠-١٢]، إلى غير ذلك من الأحوال التي جعل الله فيها الماء سبباً لنصرة أوليائه أو خذلان أعدائه.



## باب

## خلق القلم

ونؤمن أن الله خلق القلم الذي كتب القدر، قال ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، قَالَ: رَبِّ، وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»<sup>(١)</sup>.

ونؤمن أن الأقلام متعددة، قال ﷺ - وهو يخبر عن الإسراء والمعراج: «ثُمَّ عَرَجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيْفَ الْأَقْلَامِ»<sup>(٢)</sup>.

وتكرر في القرآن والسنة الخبر عن كتابة الملائكة لأفعال العباد، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كُنِينًا ۝١١ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠-١٢].

وقال تعالى: ﴿إِذْ بَلَّغْنَا الْمَلَأَيْنِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٧، ١٨].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا أَدْقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي ءَايَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ [يونس: ٢١].

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلَنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠].

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٠٠)، والترمذي (٢١٥٥، ٣٣١٩)، والطيالسي (٥٧٨)، وأحمد (٢٢٧٠٥، ٢٢٧٠٧)، وابن أبي عاصم في السنة (١١٥).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣).

وفي «الصحيح» أن رسول الله ﷺ قال: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، وَمَا مِنْ نَفْسٍ  
مَنْفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا قَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ»<sup>(١)</sup>.  
وقال -أيضاً: «إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ، فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ  
بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ بِمِثْلِهَا»<sup>(٢)</sup>.



(١) أخرجه البخاري (٤٩٤٨)، ومسلم (٢٦٤٧)، وأبو داود (٤٦٩٤)، والترمذي (٢١٣٦)، وابن ماجه (٧٨).

(٢) أخرجه البخاري (٤٢، ٧٥٠١)، ومسلم (١٢٨، ١٢٩، ١٣٠)، والترمذي (٣٠٧٣).



## باب

## خلق الكرسي

ونؤمن أن الكرسي هو أعظم المخلوقات بعد العرش، قال الله تعالى  
مِينًا عَظَمَتِهِ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

والكرسي بين يدي العرش، وهو موضع القدمين، فقد قال ابن عباس  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في تفسير هذه الآية: «الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يُقَدَّرُ  
أحدُ قدره»<sup>(١)</sup>. وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة  
بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك  
الحلقة»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه الدارقطني في الصفات (٣٦) مرفوعًا وموقوفًا.

وأخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في الرد على بشر المريسي (٨٤، ٨٩)، وعبدالله  
ابن أحمد في السنة (٥٨٦)، وابن خزيمة في التوحيد (١٥٤)، وأبو الشيخ في العظمة  
(٢١٦، ٢١٧).

(٢) أخرجه ابن حبان (٣٦١)، وفي المجروحين (٣/ ١٣٠)، والطبراني في الكبير  
(١٦٥١)، وفي المكارم (١)، والآجري في الأربعين (٤٠)، وأبو الشيخ في العظمة  
(٢٥٩)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٨ و ١٦٦ - ١٦٨)، والبيهقي في الأسماء (ص:  
٥١٠ - ٥١١)، وفي الشعب (٤٣٢٥ و ٧٦٦٨)، وابن عبد البر في التمهيد (٩/ ١٩٩).  
وهو حديث طويل، وحديثنا هنا جملة منه، والحديث له طرق كثيرة لكنها ضعيفة لا  
تصح، وقد ذكر العقيلي بعض هذه الطرق وأشار إلى ضعفها، وذكرها أيضًا ابن عدي  
وقال: «هذا حديث منكر من هذا الطريق عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن  
أبي ذر، وهذا الحديث ليس له من الطرق إلا من رواية أبي إدريس الخولاني والقاسم  
ابن محمد عن أبي ذر والثالث حديث ابن جريج وهذا أنكر الروايات»، لكن هذا =

كما أخرج البيهقي عن العباس بن محمد قال: سمعت أبا عبيد يقول:  
«هذه الأحاديث التي يقول فيها: ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيرِه،  
وإن جهنم لا تمتلئ حتى يضع ربك قدمه فيها، والكرسي موضع القدمين،  
وهذه الأحاديث في الرواية هي عندنا حق، حملها بعضهم عن بعض، غير  
أنا إذا سُئِلْنَا عن تفسيرها لا نفسرها، وما أدركنا أحداً يفسرها»<sup>(١)</sup>.



= الحديث مشهور، ولم يرو غيره مرفوعاً في الكرسي، ولهذا أوردناه مع ضعفه ونكارتة.  
(١) الأسماء والصفات، للبيهقي (٢/ ١٩٨).

## باب

## خلق السموات والأرض

ونؤمن أن الله خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام من أيام الله، وما مسّه من تعبٍ ولا لغوبٍ، قال المولى عز شأنه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠]، وقال الحق جل في علاه: ﴿قُلْ أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ ۖ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٩﴾ و﴿جَعَلَ فِيهَا رُوسَىٰ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّسَائِلِينَ ۝١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ۝١١﴾ فَفَضَّنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصْصِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [فصلت: ٩-١٢].

وقال المولى عز شأنه: ﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ۝٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ۝٢٨﴾ وَأَغَطَّسَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ۝٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ۝٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرَعَهَا ۝٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ۝٣٢﴾ مَنَعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَمِ عَلَيْكُمْ﴾ [النازعات: ٢٧-٣٣].

ونؤمن أن الله رفع السموات بغير عمد، قال الحق جل شأنه: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [الرعد: ٢]، وقال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رُوسَىٰ أَنْ تَمِيدَ

الله رفع  
السموات  
بغير عمد

يَكُمُّ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَأْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ [لقمان: ١٠].

الله تعالى  
يمسك  
السموات  
والأرض

ونؤمن أن الله تعالى يمسك السموات والأرض أن تزولا، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر: ٤١].

ونؤمن أنه سبحانه الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، قال تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [الحج: ٦٥].

ونؤمن أن الله سبحانه وتعالى يدبر أمر هذه المخلوقات، ويحفظها، ولا يؤوده ذلك، قال الحق: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

ونؤمن أن الله خلق هذه المخلوقات العظيمة ليحكم عظيمة لا يحاط بها، وقد أتقن الله خلقها وصنعها، قال الله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَمَادًا وَهِيَ تَمْرٌ مَرٌّ السَّحَابُ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَنْقَضَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ مِمَّا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِينًا﴾ [الدخان: ٣٨]، وقال الحق جل شأنه: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسًا وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَزَاقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُ إِلَّا بِإِقْدَارٍ مَعْلُومٍ﴾ [الحجر: ١٩-٢١].

خَلَقَ  
السموات  
والأرض  
دليل على  
ربوبية  
الله المستلزمة  
لألوهيته

وقد احتجَّ الله بخلقه للسموات والأرض على ربوبيته المستلزمة لألوهيته، فقال عز شأنه: ﴿أَمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَأْنَا بِهِ حَدَائِقَ غَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَأَلِهَةٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ [النمل: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَأُلْوهِيته

مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ [العنكبوت: ٦١]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَن نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٣].

ونؤمن أن الله جعل الأرض مكاناً للابتلاء، فقال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧]، كما جعلها مستقرًا ومعاشًا وكفئاتًا، قال تعالى: ﴿مِنهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه: ٥٥]. وقال جل شأنه: ﴿الَّذِي جَعَلَ الْأَرْضَ كِفَانًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٥، ٢٦].

ونؤمن أن هذا الكون العظيم يمجّد الله رب العالمين، قال الله تعالى: ﴿تَجِيدُ الْكُونَ وَتَعْظِيمُهُ اللَّهُ﴾ ﴿تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤]، ويخضع لعظمته، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١].

ويُفرق هذا الكون، ويخاف من تطاول العباد على الرب سبحانه وتعالى، قال المولى عز شأنه وتعالى سلطانه: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿١٠﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩٠، ٩١].



## باب

### خلق الشمس والقمر

ونؤمن أن الله خلق الشمس والقمر، قال الحق: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣].

ونؤمن أن الشمس والقمر يجريان، كما أخبر الله عن ذلك بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٣٨-٤٠]، فتبارك الله أحسن الخالقين.

ومن رحمته بعباده أن جعلهما مسخراتٍ بأمره؛ لتحقيق منافع العباد، قال الحق جل في علاه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [إبراهيم: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِي﴾ [الأعراف: ٥٤].

وقد خلق الله تعالى الشمس والقمر لحكم عظيمة لا يحاط بها، ومن تلكم الحكم ما جاء في قول الحق عز شأنه: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٦]. قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ [الأنعام: ٩٦]، يعني: عدد الأيام والشهور والسنين<sup>(١)</sup>. وقال الله تعالى أيضًا في بيان بعض حكم خلق الشمس والقمر: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ﴾

(١) تفسير الطبري (١١ / ٥٥٨).

وَأَلْحَسَابٌ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ [يونس: ٥].

**ونؤمن أن الله جعلهما من آياته العظيمة الدالة على ربوبيته المستلزمة الشمس والقمر** لألوهيته، قال تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَإِنِّي يُؤْفِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦١]، وقال الله ربوبيه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧]. وفي الصحيح قال ﷺ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ»<sup>(١)</sup>.

**ونؤمن أن الشمس والقمر يسجدان لله رب العالمين** - كما تسجد بقية المخلوقات - قال الحق جل شأنه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يَهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: ١٨].

**ونؤمن بأن الشمس تسجد تحت العرش في كل يوم**، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ، فعن أبي ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ: «أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ؟»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا. وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ، فَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِنَ فَلَا يُؤْذَنُ لَهَا، يُقَالُ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨]»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (١٠٤٨)، والنسائي (١٤٥٩).

(٢) أخرجه البخاري (٣١٩٩)، ومسلم (١٥٩)، وأبو داود (٤٠٠٢)، والترمذي (٢١٨٦، ٣٢٢٧).

## باب

### خلق النجوم

**ونؤمن أن الله خلق النجوم والكواكب لحكم عظيمة، منها ما ذكره الحق جل في علاه في قوله: ﴿وَعَلَّمَتِ وَيَالْتَجِمُ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾** [النحل: ١٦]، قال قتادة **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «والعلامات: النجوم، وإن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصلات: جعلها زينة للسماء، وجعلها يَهْتَدَىٰ بها، وجعلها رجوماً للشياطين، فمن تعاطى فيها غير ذلك: فقد رأيه، وأخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي موسى **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ **ﷺ**، ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا حَتَّىٰ نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ. قَالَ: فَجَلَسْنَا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّىٰ نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ، قَالَ: «أَحْسَنْتُمْ، أَوْ أَصَبْتُمْ»، قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»<sup>(٢)</sup>.

النجوم  
رجوم  
للشياطين

وقال الحق جل شأنه: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ﴾ [الملك: ٥].

(١) تفسير الطبري (١٧ / ١٨٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٣١).



وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَنْصَارِ، أَنَّهُمْ بَيْنَمَا هُمْ جُلُوسٌ لَيْلَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَاذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، إِذَا رُمِيَ بِمِثْلِ هَذَا؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، كُنَّا نَقُولُ: «وُلِدَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ عَظِيمٌ، وَمَاتَ رَجُلٌ عَظِيمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِنَّهَا لَا يُرْمَى بِهَا لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنْ رَبَّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ، إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ، ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلَ السَّمَاءِ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ أَهْلَ هَذِهِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ قَالَ: الَّذِينَ يُلُونَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ فَيُخْبِرُونَهُمْ مَاذَا قَالَ.» قَالَ: «فَيَسْتَحْبِرُ بَعْضُ أَهْلِ السَّمَوَاتِ بَعْضًا، حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبْرَ هَذِهِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَتَخْطَفُ الْجِنُّ السَّمْعَ، فَيَقْدِفُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ، وَيُرْمُونَ بِهِ، فَمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ، وَلَكِنَّهُمْ يَقْرِفُونَ فِيهِ، وَيَزِيدُونَ»<sup>(١)</sup>.

وكان الشياطين يسترقون السمع، فلما بعث نبينا محمداً ﷺ منيعوا مقاعدهم من السمع، قال المولى عز شأنه مخبراً عن ذلك: ﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا﴾ [الجن: ٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾<sup>(٦)</sup> وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴿٧﴾ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقْدِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصفات: ٦-١٠].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كَانَ الْجِنُّ يَصْعَدُونَ إِلَى السَّمَاءِ يَسْتَمِعُونَ الْوَحْيَ، فَإِذَا سَمِعُوا الْكَلِمَةَ زَادُوا فِيهَا تِسْعًا، فَأَمَّا الْكَلِمَةُ فَتَكُونُ حَقًّا، وَأَمَّا مَا زَادُوهُ فَيَكُونُ بَاطِلًا، فَلَمَّا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْعُوا مَقَاعِدَهُمْ،

(١) أخرجه مسلم (٢٢٢٩).

فَذَكَّرُوا ذَلِكَ لِإِبْلِيسَ، وَلَمْ تَكُنِ النُّجُومُ يُرْمَى بِهَا قَبْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُمْ  
إِبْلِيسُ: مَا هَذَا إِلَّا مِنْ أَمْرٍ قَدْ حَدَثَ فِي الْأَرْضِ، فَبَعَثَ جُنُودَهُ، فَوَجَدُوا  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا يُصَلِّي بَيْنَ جَبَلَيْنِ - أَرَاهُ قَالَ: بِمَكَّةَ - فَلَقُوهُ، فَأَخْبَرُوهُ،  
فَقَالَ: هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي حَدَثَ فِي الْأَرْضِ»<sup>(١)</sup>.

**ونؤمن أن النجوم والكواكب لا تنفع ولا تضر، ولا تؤثر في الحوادث  
السماوية والأرضية، ومن اعتقد أنها مؤثرة بذاتها فقد كفر أو أشرك، فعن  
ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مُطِرَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ  
ﷺ: «أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ، وَمِنْهُمْ كَافِرٌ»، قَالُوا: هَذِهِ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ، وَقَالَ  
بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءٌ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَلَا أُفْسِمُ  
بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾ [الواقعة: ٧٥]، حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾  
[الواقعة: ٨٢]»<sup>(٢)</sup>.**

وقال رسول الله ﷺ: «أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي فِي آخِرِ زَمَانِهَا إِيْمَانٌ  
بِالنُّجُومِ، وَتَكْذِيبٌ بِالْقَدْرِ، وَحَيْفُ السُّلْطَانِ»<sup>(٣)</sup>.

ونهى النبي ﷺ عن النظر في النجوم، قال النبي ﷺ: «مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا  
مِنَ النُّجُومِ، اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السَّحْرِ، زَادَ مَا زَادَ»<sup>(٤)</sup>.

فلا يجوز تعلم النجوم إلا بقدر ما يهتدى به في برٍّ أو بحرٍ؛ لأن تعلمها

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٢٤)، وأحمد (٢٤٨٢)، والنسائي في الكبرى (١١٥٦٢)، وأبو  
يعلى (٢٥٠٢).

(٢) أخرجه مسلم (٧٣).

(٣) أخرجه الروياني (١٢٤٥)، والطبراني في الكبير (٨١١٣).

(٤) أخرجه أبو داود (٣٩٠٥)، وابن ماجه (٣٧٢٦)، وابن أبي شيبة (٢٦١٥٩)، وأحمد  
(٢٠٠٠)، وعبد بن حميد (٧١٤).

يدعو إلى الكهانة، فعن سعيد بن جبير قال: «جاء رجل إلى عبد الله بن عباس، فقال: يا أبا عباس، أوصني. فقال: أوصيك بتقوى الله، وإيّاك وذكر أصحاب النبي ﷺ؛ فإنك لا تدري ما سبق لهم من الفضل. وإيّاك وعمل النجوم إلا ما يهتدى به في بر أو بحر، فإنها تدعو إلى كهانة. وإيّاك ومجالسة الذين يكذبون بالقدر، ومن أحب أن تستجاب دعوته، وأن يزكى عمله، ويقبل منه، فليصدق حديثه، وليؤد أمانته، وليسلم صدره للمسلمين»<sup>(١)</sup>.



(١) أخرجه ابن بطّة في الإبانة (١٩٨٧).

## باب

### خلق الملائكة

**ونؤمن أن الله خلق الملائكة من نور، ففي الصحيح عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**  
قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ  
مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»<sup>(١)</sup>.

وجعل الله الملائكة متفاوتين في الخلق، قال الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ  
لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ  
فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١].

وأخبر النبي ﷺ أنه رأى جبريل، وأن له ست مائة جناح؛ وأنه عظيم  
الخلق؛ فعن أبي إسحاق الشيباني قال: سألت زرَّ بن حبيش عن قول الله  
تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۗ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ٩،  
١٠] قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ: «أَنَّهُ رَأَىٰ جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ»<sup>(٢)</sup>، وعن  
عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَىٰ رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ، وَلَكِنْ قَدْ  
رَأَىٰ جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ، وَخَلَقُهُ سَادُّ مَا بَيْنَ الْأُفُقِ»<sup>(٣)</sup>.

وسنفضّل القول في الحديث عن الملائكة في كتاب الإيمان بالملائكة،  
ياذن الله، واقتصر الحديث هنا عن خلقهم فقط<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه مسلم (٢٩٩٦).

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٣٢)، ومسلم (١٧٤)، والترمذي (٣٢٧٧).

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٣٤)، ومسلم (١٧٧)، والترمذي (٣٠٦٨).

(٤) انظر (ص: ١٤٩) من هذا الكتاب.

## باب

خلق الجن والشیاطین<sup>(١)</sup>

ونؤمن أن الله خلق الجنَّ من نارٍ من نارٍ، قال الحق جل شأنه: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُورِ﴾ [الحجر: ٢٧]، وقال أيضاً: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَّارٍ﴾ [الرحمن: ١٥]، وقال رسول الله ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَّارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»<sup>(٢)</sup>.

ونؤمن أن الله خلق الجن والانس لعبادته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قال الله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. والجن يكون فيهم نذراً، ولا يكون فيهم رسل، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩]. قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «الرسل من بني آدم، ومن الجن نذر»<sup>(٣)</sup>.

وأما قوله تعالى ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾، فالمقصود: أي من جملتكم وليس من جميعكم، فهو كقولهِ تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرِ فِيهِ نُورًا﴾، وقوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾ مع أن العاقر واحد منهم.

خلق  
الجن  
متقدم على  
خلق آدم

ونؤمن أن خلق الجن متقدّم على خلق آدم؛ ولذا قال الله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ

(١) سنتناول في هذا الباب كل ما يتعلق بالجن والشیاطین - أعاذنا الله وإياك منهم - لأنه لن يتكرر الحديث عنهم في موضع آخر.  
(٢) أخرجه مسلم (٢٩٩٦).  
(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٤٠).

خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُورِ ﴿ [الحجر: ٢٧]، ورأس الشياطين إبليس - أعادنا الله منه - خلقه الله من نار كما خلق سائر الجن والشياطين، قال تعالى مخبراً عن إبليس أنه قال: ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ [الأعراف: ١٢]، وأن إبليس كان من الجن، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ [الكهف: ٥٠].

وإبليس هو الذي أغوى الأبوين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ حتى أخرجهما من الجنة، حيث وسوس لهما، وأقسم لهما إنه لمن الناصحين، فدلّاهما بغرور، فأكلا من الشجرة، قال الحق: ﴿ وَيَتَادَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكِينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِنَاصِحٍ ﴿٢١﴾ فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿ [الأعراف: ١٩-٢٣].

ونؤمن أن الشيطان استكبر عن السجود، فغضب الله عليه، ولعنه، وطرده من جنة الخلد، وأنه طلب من الله أن ينظره إلى يوم القيامة؛ فأنظره الله، وأنه أقسم بعزة الله ليفتنن جميع بني آدم إلا عباد الله المخلصين، قال الحق مخبراً عن كيده: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا بَلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لعَنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ

فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَى يَوْمِ أَلْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأَعُوذَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿ص: ٧١-٨٣﴾. وقال الشيطان كما أخبر الله عنه: ﴿فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَأَنْتَبِهَنَّ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٦، ١٧].

الجن  
مخاطبون  
بالشرائع

والجن مخاطبون بالشرائع، ومكلفون، ولهم القدرة على سماع الوحي وفهمه من الرسل ومن النذر؛ ولذا قالوا لما سمعوا القرآن، كما أخبر الله عنهم: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٢٩، ٣٠].

ونعلم أن الجن منهم الصالحون، ومنهم دون ذلك، فمن آمن منهم فماله الجنة، ومن كفر منهم فماله النار، قال الحق جل في علاه: ﴿وَأَنَا مَنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَائِفًا قِدْدًا﴾ [الجن: ١١]، ثم قال تعالى: ﴿وَأَنَا مَنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٤، ١٥].

وقال تعالى مخبراً عن تبكيت الملائكة للفقار من الإنس والجن يوم القيامة: ﴿يَمَعَشِرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ الْمَيَّاتِ كُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ يِقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ [الأنعام: ١٣٠]، وقال تعالى أيضاً: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ﴾ [الأعراف: ٣٨].

وبين الحق سبحانه وتعالى أن سبب دخولهم النار هو عدم سماعهم للهدى

سَمَاعٍ قَبُولٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۗ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٧٩]، ودلت هذه الآية على أن للجن قلوبًا وآذانًا وعيونًا. وللشياطين أصوات يستفزون بها الخلق، قال الحق جل في علاه: ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكِ وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤].

وقد وعظ الله البشر؛ لئلا يغرهم الشيطان كما غرَّ أبويهم، قال المولى عز شأنه: ﴿يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَفْنِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَا ۗ إِنَّهُ يُرِيَكُمْ هُوَ وَقِيلُهُ مِن حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧].

والشيطان لا يستطيع إغواء عباد الله المخلصين - ونؤمن أن الشيطان - مع علمه أنه لا يستطيع إغواء عباد الله المخلصين - يحاول هو وجنوده إغواءهم وإفساد عباداتهم عليهم، قال المولى عز شأنه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۗ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢].

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ عِفْرِيَّتًا مِّنَ الْجِنِّ تَفَلَّتْ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ، فَأَمَكَّنَنِي اللَّهُ مِنْهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِّنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ: رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي»، قَالَ رَوْحٌ: فَرَدَّهُ خَاسِئًا<sup>(١)</sup>، وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ»، قَالُوا: وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَإِيَّايَ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٤٦١)، ومسلم (٥٤١).

(٢) أخرجه مسلم (٢٨١٤).



وعن سبرة بن أبي فاكه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِهِ، فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: تُسَلِّمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ وَأَبَاءِ أَبِيكَ، فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهَجْرَةِ، فَقَالَ: تُهَاجِرُ وَتَدْعُ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ، وَإِنَّمَا مَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي الطَّوْلِ، فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ، فَقَالَ: تُجَاهِدُ، فَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ وَالْمَالِ، فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ، فَتُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ، وَيُقَسِّمُ الْمَالَ، فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ قُتِلَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ وَقَصَتْهُ دَابَّتُهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ»<sup>(١)</sup>.

وإذا كان الخبيث لا ييأس من التسلُّط على الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فغيرهم من باب أولي، فعن أبي العلاء أن عثمان بن أبي العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي يَلْبَسُهَا عَلَيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذَلِكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خِنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، وَانْقِلْ عَلَيَّ يَسَارِكُ ثَلَاثًا». قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي»<sup>(٢)</sup>.

وفي «صحيح البخاري»: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ»<sup>(٣)</sup>. وبوب ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ لهذا المعنى في كتابه «الإبانة»، فقال: «باب الإيمان بأن الشيطان مخلوق مُسَلَّط على بني آدم يجري منهم

(١) أخرجه النسائي (٣١٣٤) وفي الكبرى (٤٣٢٧)، وابن أبي شيبة (١٩٦٧٥)، وأحمد

(١٥٩٥٨)، وابن حبان (٤٥٩٣).

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٠٣).

(٣) أخرجه البخاري (٢٠٣٨، ٧١٧١).

مجري الدم إلا من عصمه الله منه، ومن أنكر ذلك فهو من الفرق الهالكة»<sup>(١)</sup>.

**ونعلم أن** ابن آدم يتوارد عليه وارِدٌ من الملك، ووارِدٌ من الشيطان، وبين لنا نبينا ﷺ كيف نتقي وارد الشيطان، فعن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِابْنِ آدَمَ، وَلِلْمَلِكِ لَمَّةً، فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فإِعَادُ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبُ بِالحَقِّ، وَأَمَّا لَمَّةُ المَلِكِ فإِعَادُ بِالخَيْرِ وَتَصْدِيقُ بِالحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ الأُخْرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ الآية [البقرة: ٢٦٨]»<sup>(٢)</sup>.

وارد الشيطان  
على القلب

**ونؤمن أن** الله يحفظ عباده المؤمنين من كيد الشياطين ما داموا يستغفرون، ففي «المسند»: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: وَعِزَّتْكَ يَا رَبِّ، لَا أَبْرُحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ، قَالَ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَرَأَى أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي»<sup>(٣)</sup>.

**ونعلم أن** الشيطان يتمثل بصورة الآدمي أو بما يأذن الله له فيه من الصور، ففي «صحيح البخاري» عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَآتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهَا، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ - فَقَالَ: إِذَا أُوتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ، لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرُبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى

الشيطان  
يتمثل بما  
يأذن الله  
له فيه من  
الصور

(١) الإبانة الكبرى، لابن بطة (٤/ ٦١).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٩٨٨)، وابن المبارك في الزهد (١٤٣٥)، وأحمد في الزهد (٨٥٤)، وأبو داود في الزهد (١٦٤).

(٣) أخرجه أحمد (١١٢٣٧)، وعبد بن حميد (٩٣٢)، وأبو يعلى (١٢٧٣، ١٣٩٩)، والطبراني في الأوسط (٨٧٨٨)، وفي الدعاء (١٧٧٩).

تُصْبِحُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، ذَاكَ شَيْطَانٌ»<sup>(١)</sup>.

وقد كان أهل الجاهلية - لفرط جهلهم - يعوذون بسادات الجن، فلا يزيدهم ذلك إلا خوفاً ورهقاً، قال الله تعالى مخبراً عن ذلك: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦].

ونؤمن أن عبَاد الأوثان إنما يعبدون الجن، قال تعالى مخبراً عن حقيقة معبوداتهم: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَكَةِ أَهْوَلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ [سبأ: ٤٠، ٤١].

ونعلم أن الشيطان يغري الإنسان بالكفر، ثم يتخلى عنه في الدنيا، كما قال تعالى مخبراً عنه: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الحشر: ١٦]، وكما يغريه بالكفر يغريه بالسحر، ويعلمه إياه، قال الحق مخبراً عن ذلك: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

ونعلم أن الشيطان يتخلى عن أوليائه في الآخرة، ويلومهم على اتباعهم له، قال الحق مخبراً عن الشيطان أنه يقوم خطيباً فيهم في نار جهنم: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتَ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢].



(١) أخرجه البخاري (٣٢٧٥، ٥٠١٠)، معلقاً عن شيخه عثمان بن الهيثم في الموضوعين.

## باب

## خلق الإنسان

ونؤمن أن الله أخبر ملائكته أنه سيجعل في الأرض خليفة لعمارتها بالعبادة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]، وبين الحق أنه خلق آدم من تراب، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]، وقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قُبْضَةٍ قَبْضُهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَىٰ قَدْرِ الْأَرْضِ. جَاءَ مِنْهُمْ الْأَبْيَضُ وَالْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالْحَبِيثُ وَالطَّيِّبُ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ»<sup>(١)</sup>. وهذا التراب جعله الله طينًا، ثم خلقه أطوارًا، قال الحق: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ (٣٦) ﴿وَالجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ (٣٧) ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰئِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ (٣٨) ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (٣٩) ﴿فَسَجَدَ الْمَلٰئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: ٢٦-٣٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلٰلَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]. وقال المولى عز شأنه: ﴿فَأَسْتَفِينَهُمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ [الصفات: ١١].

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ - بعد أن ساق الآيات التي ورد فيها ذكر خلق

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٩٣)، والترمذي (٢٩٥٥)، وعبدالرزاق في التفسير (٤١)،

وأحمد (١٩٥٨٢)، والبخاري (٣٠٢٥، ٣٠٢٦).

آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ: «نقول: هذا بدء خلق آدم، خلقه الله أول بدئه من تراب، ثم من طينة: حمراء، وسوداء، وبيضاء، ومن طينة طيبة وسبخة، فلذلك ذريته طيبٌ، وخبث، أسود وأحمر وأبيض، ثم بلَّ ذلك التراب فصار طيناً، فذلك قوله: ﴿مِّن طِينٍ﴾ فلما لصق الطين بعضه ببعض، فصار <sup>(١)</sup> طيناً لازباً - يعني لاصقاً - ثم قال: ﴿مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾، يقول: مثل الطين، إذا عُصر انسلَّ من بين الأصابع، ثم نتن فصار حمماً مسنوناً، فخلق من الحمأ، فلما جفَّ صار صلصالاً كالفخار، يقول: صار له صلصلة كصلصلة الفخار، يقول: له دويٌّ كدويِّ الفخار. فهذا بيان خلق آدم. وأما قوله: ﴿مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ [السجدة: ٨]، فهذا بدء خلق ذريته، من ﴿سُلَالَةٍ﴾ يعني النطفة إذا انسلَّت من الرَّجُل، فذلك قوله: ﴿مِّن مَّاءٍ﴾، يعني النطفة، ﴿مَّهِينٍ﴾ يعني: ضعيف <sup>(٢)</sup>.

**ونؤمن أن الله خلق آدم بيده الشريفة، وأسجد له ملائكته، قال تعالى:**  
﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (٢١) ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: ٢٩، ٣٠]، وقال ﷺ: «يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسَجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ» <sup>(٣)</sup>.

**ونؤمن بأن الله خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ على صورته، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال:** «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا» <sup>(٤)</sup>، وعنه عن النبي ﷺ قال: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ

(١) هكذا في المطبوع (فصار).

(٢) الرد على الجهمية والزنادقة (ص: ١٧٩-١٨٠) ط / دغش العجمي.

(٣) أخرجه البخاري (٤٤٧٦)، ومسلم (١٩٣)، وابن ماجه (٤٣١٢).

(٤) أخرجه البخاري (٦٢٢٧)، ومسلم (٢٨٤١).

عَلَىٰ صُورَتِهِ»<sup>(١)</sup>، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَجَنَّبِ الْوَجْهَ، وَلَا يَقُلْ: قَبَّحَ اللَّهُ وَجْهَكَ وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ»<sup>(٢)</sup>.

**ونؤمن أن الله خلق لآدم من نفسه زوجاً ليسكن إليها، وهي حواء، قال الحق جل في علاه:** ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]. وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْفُقًا رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١].

**ونؤمن أن الله خلق آدم وحواء، وأسكنهما الجنة، قال تعالى:** ﴿وَقُلْنَا يَتَّادَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [البقرة: ٣٥]، ونهاهما عن الأكل من الشجرة فوسوس لهما الشيطان -حسدًا لهما- فأكلا منها، فأخرجهما الله من الجنة، وأهبطهما إلى الأرض، قال الحق مخبراً عن ذلك: ﴿يَتَّادَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup> فوسوس لهما الشيطان ليؤدي لهما ما وُورِي عنهما من سوءةٍ لهما وقال ما نهكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين<sup>(٢)</sup> وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين<sup>(٣)</sup> فدل لهما بغرور<sup>(٤)</sup> فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءة لهما وطبقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ونادى لهما ربهما ألؤ أنهما عما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين<sup>(٥)</sup> قالاً ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم نتعرف لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين<sup>(٦)</sup> قال أهبطوا بعضكم لبعض عدو<sup>(٧)</sup> ولكم في الأرض مستقر ومتع إلى حين<sup>(٨)</sup> قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون<sup>(٩)</sup> [الأعراف: ١٩-٢٥].

(١) أخرجه البخاري (٢٥٥٩)، ومسلم (٢٦١٢) واللفظ له.

(٢) أخرجه عبدالرزاق (١٧٩٥٢)، والحميدي (١١٥٣)، وأحمد (٧٤٢٠)، والبخاري في

الأدب المفرد (١٧٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٣١).

جعل الله  
الإنسان  
خليفة في  
الأرض

ونؤمن أن الله جعل آدم خليفة في الأرض، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

وقد ابتلاه فنسي ثم عصى، ثم اجتباه ربه وهداه، قال الحق: ﴿وَلَقَدْ عَهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥]، ثم تلقى آدم من ربه كلمات، فكانت سبباً لمغفرة الله له وتوبته عليه، قال المولى عز شأنه: ﴿فَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (٣٧) ﴿قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٧، ٣٨].

ونؤمن أن كل ذلك قد كتبه الله على آدم قبل أن يخلقه بأربعين سنة، ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عن النبي ﷺ قال: «اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَىٰ، فَقَالَ لَهُ مُوسَىٰ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُوْنَا حَيِّتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ، قَالَ لَهُ آدَمُ: يَا مُوسَىٰ اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتَلُوْنِي عَلَىٰ أَمْرِ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَىٰ، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَىٰ» ثلاثاً<sup>(١)</sup>.

بدء خلق  
ذرية آدم  
عليه السلام

ونؤمن أن بدء خلق ذرية آدم هو كما أخبر الله عنه بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِنَّ أَحْسَنَ لِمَا يَسْمَىٰ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُنَوِّقُ وَمِنْكُمْ مَّنْ يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْضِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ

(١) أخرجه البخاري (٦٦١٤)، ومسلم (٢٦٥٢)، وأبو داود (٤٧٠١)، والترمذي (٢١٣٤)، وابن ماجه (٨٠).



شَيْئًا ﴿ [الحج: ٥]، وقال الحق جل شأنه: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿ [المؤمنون: ١٢-١٤]. وعن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ - قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيَّ أَوْ سَعِيدٍ، ثُمَّ يُفْتَحُ فِيهِ الرُّوحُ» (١).

وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ كَيْفَ يَنْزِعُ الْوَلَدَ تَارَةً إِلَى أَبِيهِ، وَتَارَةً إِلَى أُمِّهِ، حِينَمَا سَأَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالَ: إِنِّي سَأَيْلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ، مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ وَمَا بَالُ الْوَلَدِ يَنْزِعُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟ قَالَ: «أَخْبَرَنِي بِهِ جِبْرِيلُ أَنْفًا»، قَالَ ابْنُ سَلَامٍ: ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، قَالَ: «أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ الْحُوتِ، وَأَمَّا الْوَلَدُ فَإِذَا سَبَقَ مَاءَ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءَ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَتِ الْوَلَدَ». قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ (٢).

**ونؤمن أن** الناس كلهم من ذرية آدم، وآدم من تراب، فلا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، قال الحق جل شأنه: ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتُمْ إِذْ أَنْتُمْ عَلَيْهِمْ عَلِيمٌ

(١) أخرجه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣)، وأبو داود (٤٧٠٨)، والترمذي

(٢١٣٧)، وابن ماجه (٧٦).

(٢) أخرجه البخاري (٣٩٣٨).



**خَيْرٌ** ﴿ [الحجرات: ١٣]، وعن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن رسول الله **ﷺ** قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَفَحَّرَهَا بِالْأَبَاءِ مُؤْمِنٌ نَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ...»<sup>(١)</sup>.

خلق المسيح  
عليه السلام

**وَنُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ، وَخَلَقَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ زَوْجًا هِيَ حَوَاءٌ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَخَلَقَ بَقِيَّةَ الْبَشَرِ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ، إِلَّا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ أَمِّ بَلَاءَ أَبَ، كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسَّ سِنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿ [آل عمران: ٤٥-٤٧].**

**وَنُؤْمِنُ أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَإِنْ كَانَ خَلَقَهُ عَجَبِيًّا - فَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، قَالَ الْحَقُّ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا عِبَادٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [الزخرف: ٥٩]، فَهُوَ بَشَرٌ مِنَ الْبَشَرِ، يَأْكُلُ الطَّعَامَ، وَليْسَ بِإِلَهٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ بُنِيَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [المائدة: ٧٥].**

ونجد في كتاب ربنا أن الله رد على من زعم أن المسيح إله بأدلة كثيرة<sup>(٢)</sup>، ومن هذه الأدلة: قول الحق **تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾**

(١) أخرجه أبو داود (٥١١٦)، والترمذي (٣٩٥٦)، والمعافى بن عمران في الزهد

(١٤٧)، وابن وهب في الجامع (٣٠)، وأحمد (٨٧٣٦).

(٢) سنذكر بعضها - بإذن الله - في كتاب الإيمان بالله من هذا الكتاب انظر (ص: ١١٢).

يَصِفُونَ ﴿ [المؤمنون: ٩١]، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا  
إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ  
أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ  
مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
قَدِيرٌ ﴿ [المائدة: ١٧].

ونؤمن أن الله خلق الناس على الفطرة، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ  
حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّيْلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ  
الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ [الروم: ٣٠]. قال ابن زيد،  
ومجاهد، وعكرمة: الفطرة: الإسلام<sup>(١)</sup>.

كل مولود  
يولد على  
الفطرة

وقال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وإبراهيم النخعي، وسعيد بن جبير، ومجاهد،  
وعكرمة، وقتادة، والضحاك، وابن زيد في قوله: ﴿لَا بُدَّيْلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾: «أي:  
لدين الله»<sup>(٢)</sup>. وبُوب البخاري في «صحيحه»، فقال: «باب ﴿لَا بُدَّيْلَ لِخَلْقِ  
اللَّهِ﴾ لدين الله، ﴿خُلِقَ الْأَوَّلِينَ﴾: دين الأولين، والفطرة: الإسلام».

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى  
الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا مَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجِ الْبَهِيمَةَ،  
هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ؟». ثم يقول أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ  
النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّيْلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴿ [الروم: ٣٠]»<sup>(٣)</sup>.

وعن عياض بن حمار المجاشعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ قال ذات  
يوم في خطبته: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُم مَّا جَهِلْتُم، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي  
هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالًا، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلِّهُمْ، وَإِنَّهُمْ

(١) تفسير الطبري (٩٨/٢٠). (٢) المصدر السابق، الموضع نفسه.

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٧٥)، ومسلم (٢٦٥٨)، وأبو داود (٤٧١٤)، والترمذي (٢١٣٨).

أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَمْتَ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُمْ لَهُمْ، وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا...»<sup>(١)</sup>.

ونؤمن أن الله خصم منكري البعث بأن ذكرهم ببداية خلقهم من تراب، فقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ، قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾<sup>(٧٨)</sup> قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٨، ٧٩].

كما ذكرهم بأنه خلقهم من ماء مهين، فكيف يستكبرون على ربهم، ويستبعدون نشرهم وحشرهم؟! قال الحق جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾<sup>(٧)</sup> ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ<sup>(٨)</sup> ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ، وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ<sup>(٩)</sup> وَقَالُوا آءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَفِرُونَ<sup>(١٠)</sup> قُلْ يَتُوفَّئِكُمْ مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ٧-١١].

ونؤمن أن خلق الله تعالى للعباد دليل على أنه وحده المستحق للعبادة، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١].

كما أخبرنا الله في القرآن الكريم أن نوحًا ذكر قومه بأن الله خلقهم أطوارًا، فكيف لا يرجون له وقارًا؟! قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾<sup>(١٣)</sup> وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٣، ١٤].

وللإنسان أحوال في البرزخ وفي الدار الآخرة سيأتي تفصيلها - إن شاء الله - في كتاب الإيمان باليوم الآخر<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه مسلم (٢٨٦٥). (٢) انظر (ص: ٢٤١) من هذا الكتاب.

## باب

### خلق الروح

ونعلم أن الروح من أمر الله، وأن البشر لا يعلمون من شأنها إلا ما أطلعهم الله عليه، قال الحق جل شأنه: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]، وعن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ، وَهُوَ مُتَّكِيٌّ عَلَى عَسِيبٍ، إِذْ مَرَّ الْيَهُودُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُمْ إِلَيْهِ؟ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا يَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ، فَقَالُوا: سَلُوهُ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَأَمْسَكَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ شَيْئًا، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَىٰ إِلَيْهِ، فَفُتِمْتُ مَقَامِي، فَلَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ، قَالَ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾»<sup>(١)</sup>.

ونؤمن أن الأرواح مخلوقة، قال الحق جل شأنه: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢]. ولما أتم الله خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ نفخ فيه من روحه، قال المولى عز شأنه: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩]. وإذا تم الجنين في بطن أمه أربعة أشهر أرسل الله إليه الملك، فنفخ فيه الروح، فعن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ - قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ عَلَقَةٌ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ

الأرواح  
مخلوقة

(١) أخرجه البخاري (٤٧٢١)، ومسلم (٢٧٩٤)، والترمذي (٣١٤١).

مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعٍ: بِرِزْقِهِ وَأَجَلِهِ، وَشَقِيئِي أَوْ سَعِيدِي، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ»<sup>(١)</sup>،  
إلا المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ فكان بدء حملته من نفخة الملك، قال الحق - وقوله  
الحق: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا  
آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ  
رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النساء: ١٧١].

الأرواح  
تقبض أثناء  
النوم

ونؤمن أن الأرواح تقبض أثناء النوم، ثم تعاد إلى الجسد، قال الحق جل  
شأنه: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكٌ  
الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر: ٤٢].

وعن عبدالله ابن أبي قتادة عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سِرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ  
لَيْلَةً، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: لَوْ عَرَسَتْ بِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَخَافُ أَنْ تَنَامُوا  
عَنِ الصَّلَاةِ»، قَالَ بِلَالٌ: أَنَا أُوقِظُكُمْ، فَاضْطَجَعُوا، وَأَسْنَدَ بِلَالٌ ظَهْرَهُ إِلَى  
رَاحِلَتِهِ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ، فَاسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَدْ طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ،  
فَقَالَ: «يَا بِلَالُ، أَيَّنَ مَا قُلْتَ؟» قَالَ: مَا أَلْقَيْتَ عَلَيَّ نَوْمَةً مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: «إِنَّ  
اللَّهَ قَبِضَ أَرْوَاحَكُمْ حِينَ شَاءَ، وَرَدَّهَا عَلَيْكُمْ حِينَ شَاءَ»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا أَوَىٰ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ  
فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلْفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ:  
بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ  
أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣)، وأبو داود (٤٧٠٨)، والترمذي (٢١٣٧)، وابن ماجه (٧٦).

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٥)، وأبو داود (٤٣٩، ٤٤٠)، والنسائي (٨٤٦).

(٣) أخرجه البخاري (٦٣٢٠)، ومسلم (٢٧١٤)، وأبو داود (٥٠٥٠)، والترمذي (٣٤٠١)، وابن ماجه (٣٨٧٤).

**وفؤمن أن الروح تفارق البدن عند الموت، قال الحق: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةٌ  
لِلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾** [العنكبوت: ٥٧]. فهي تفارق البدن مفارقة تامة  
بالموت، ويتبعها البصر، فعن أم سلمة قالت: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ  
أَبِي سَلَمَةَ، وَقَدْ شَقَّ بَصْرُهُ، فَأَعْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قَبِضَ تَبِعَهُ  
الْبَصْرُ...»<sup>(١)</sup>، فهي لا تموت كموت البدن، وإنما موتها مفارقة البدن.

مفارقة  
الروح للبدن

**وفؤمن أن الملائكة تستخرج الأرواح من الأبدان عند الموت، ويقع  
عليها النعيم أو العذاب، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ  
الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ يَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ  
بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾** [الأنعام: ٩٣].

الأرواح  
في البرزخ  
ينالها النعيم  
أو العذاب

فالملك يستخرج النفس، ثم يقع عليها العذاب أو النعيم، كما يقع على  
الجسد، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جِنَازَةِ  
رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ، وَلَمَّا يُلْحَدُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،  
وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرَ، وَفِي يَدِهِ عَوْذٌ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ،  
فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ:  
«إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعِ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالِ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ  
مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهُهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ  
أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصْرِ، ثُمَّ  
يَجِيءُ مَلِكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيُّهَا النَّفْسُ  
الطَّيِّبَةُ، أَخْرِجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ». قَالَ: «فَتَخْرُجُ تَسِيلٌ كَمَا تَسِيلُ  
الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السَّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ  
حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا

(١) أخرجه مسلم (٩٢٠)، وأبو داود (٣١١٨)، وابن ماجه (١٤٥٤).

كَاطْيَبٍ نَفْحَةٍ مِسْكٍ وَجِدَتْ عَلَيَّ وَجْهَ الْأَرْضِ»، قَالَ: «فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ - يَعْنِي: بِهَا - عَلَيَّ مَلَائِكَةً، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانٌ بَنُ فُلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَتْتَهَوْا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، فَيَشِيعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهِيَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى». قَالَ: «فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ...»<sup>(١)</sup>. فذكر النبي ﷺ في هذا الحديث أن الروح تخرج، وتسيل، وتقبض، وتكفن، ويُعرج بها، وتُعاد، وهذا كله شأن المخلوق.

**ونؤمن أن الأرواح بعد مفارقة البدن، تستقر في نعيم أو عذاب إلى يوم القيامة، فعن كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٢)</sup>.**

وعن مسروق قال: سألتنا عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]. قَالَ: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «أَرَوَّاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ...»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه أبو داود (٣٢١٢)، والنسائي (٢٠٠١)، وابن ماجه (١٥٤٨) وأبو داود الطيالسي (٧٨٩)، وعبدالرزاق (٦٣٢٤، ٦٧٣٧)، وأحمد (١٨٥٣٤) واللفظ له.

(٢) أخرجه النسائي (٢٠٧٣)، والترمذي (١٦٤١)، وابن ماجه (٤٢٧١)، وعبدالرزاق في التفسير (٤٨٤، ٢٦٨١)، والحميدي (٨٩٧)، وأحمد (١٥٧٧٦، ١٥٧٧٧).

(٣) أخرجه مسلم (١٨٨٧)، والترمذي (٣٠١١)، وابن ماجه (٢٨٠١).





# كتاب الدين

## ملخص الكتاب

**ونؤمن أن الله رضي الإسلام ديناً، وهو دين كل الأنبياء والمرسلين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وهو الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وهو الميثاق الذي أخذه الله على آدم وذريته.**

**ونؤمن أن هذا الإسلام هو وصية إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لبنيه، وهو وصية يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ لبنيه أيضاً، وهو أحسن الأديان وأكملها وأتمها، وأن الله لا يقبل ديناً سواه.**

**ونؤمن أن هذا الدين هو الدين الذي نزل به جبريل الأمين على محمد ﷺ، وله مراتب هي: الإسلام، والإيمان، والإحسان، ولكل منها أركان.**  
**وأن هذا الدين جامع لكل خير، شامل لأعمال القلوب والجوارح.**  
**ونعلم أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، وأن أهله يتفاضلون في أعمالهم.**  
**ونؤمن أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.**

**ونشهد أن أهل الإيمان هم أهل الفوز في الدنيا والآخرة، وأن أهل هذا الدين الحق، مآلهم الجنة على اختلاف درجاتهم ومراتبهم.**

**ونعلم أنه قد تواردت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة على الأمر بلزوم السنة والتمسك بها، والتحذير من مخالفة ذلك كما نهت عن التفرق والاختلاف.**

## باب

## إن الدين عند الله الإسلام

وَنُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ رَضِيَ الْإِسْلَامَ دِينًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. وقال الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وهو دين جميع الأنبياء والمرسلين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قال تعالى مخبراً عن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢]، وقال تعالى عن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

كمال  
الدين

وَنُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَكْمَلَ لَنَا الدِّينَ، فَلَيْسَ فِيهِ نَقْصٌ بَوَاحٍ مِنْ الْوَجْهِ، قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وهو أحسن الأديان وأكملها، وأتمها، وهذا الدين هو الحنيفية، ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال الحق جل شأنه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠]. وقال الحق جل شأنه وتقدست أسماؤه في إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧].

الفطرة هي  
الدين الحق

وهو الفطرة التي فطر الله الناس عليها، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا نَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

وقال ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُتَّجُّ الْبَهِيمَةَ، هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ»، ثم يقول أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا نَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠] <sup>(١)</sup>. وهو الميثاق الذي أخذه الله على آدم وذريته، قال الحق جل شأنه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

ونؤمن أن الله لا يقبل ديناً سواه قال المولى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].



(١) أخرجه البخاري (١٣٨٥)، ومسلم (٢٦٥٨)، وأبو داود (٤٧١٤)، والترمذي (٢١٣٨).

## باب

## الإسلام

**ونؤمن أن** هذا الدين هو الدين الذي نزل به جبريل الأمين على محمد ﷺ، وأن له مراتب هي: الإسلام والإيمان والإحسان، ولكل منها أركان، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: **بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ». قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يَعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»<sup>(١)</sup>.**

(١) أخرجه مسلم (٨)، وأبو داود (٤٦٩٥)، والترمذي (٢٦١٠)، والنسائي (٤٩٩٠)، =

وقد بين النبي ﷺ أركان الإسلام في أحاديث أخرى، فقال: «بُنِيَ الإسلام على خمسٍ: شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»<sup>(١)</sup>. وعن طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرِ الرَّأْسِ، يُسْمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ، وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ». فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَصِيَامُ رَمَضَانَ». قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». قَالَ: فَأَذْبَرَ الرَّجُلُ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ»<sup>(٢)</sup>.

وقال الحق جل شأنه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥]. وقال عز من قائل: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥]، وقال الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: ١١]. وقال ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»<sup>(٣)</sup>.

= وابن ماجه (٦٣).

(١) أخرجه البخاري (٨)، ومسلم (١٦)، والترمذي (٢٦٠٩)، والنسائي (٥٠٠١).

(٢) أخرجه البخاري (٤٦)، ومسلم (١١)، وأبو داود (٣٩١)، والنسائي (٤٥٨).

(٣) أخرجه البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٢).

وعن أبي موسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟  
قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»<sup>(١)</sup>.

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ فَحَسَنَ إِسْلَامُهُ، يُكْفِرُ اللهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا، وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ الْقِصَاصُ: الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٍ، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهَا»<sup>(٢)</sup>.



(١) أخرجه البخاري (١١)، ومسلم (٤٢)، والترمذي (٢٥٠٤)، والنسائي (٤٩٩٩).

(٢) أخرجه البخاري - معلقاً - (٤١)، والنسائي (٤٩٩٨).

## باب الإيمان

**وَنُؤْمِنُ أَنْ** المرتبة الثانية من مراتب الدين هي: الإيمان، وهو كما جاء في جواب النبي ﷺ لجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما سأله عن الإيمان قال: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، ... قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»<sup>(١)</sup>.

وَالْإِيمَانُ وَإِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ فَسَّرَهُ فِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ السَّابِقِ بِمَعْنَى خَاصٍ وَهُوَ قَوْلُهُ: «تُؤْمِنُ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»؛ إِلَّا أَنَّهُ يَأْتِي أَيْضًا بِمَعْنَى أَعْمٍ فَهُوَ جَامِعٌ لِكُلِّ خَيْرٍ، شَامِلٌ لِأَعْمَالِ الْقُلُوبِ وَالْجَوَارِحِ، قَالَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢-٤].

الإيمان له  
معانٍ كثيرة

وَفَسَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ لَوْفَدَ عَبْدِ الْقَيْسِ بِالشَّعَائِرِ الظَّاهِرَةِ، فِي الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّ وَفَدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ

(١) أخرجه مسلم (٨)، وأبو داود (٤٦٩٥)، والترمذي (٢٦١٠)، والنسائي (٤٩٩٠)، وابن ماجه (٦٣).



الْقَوْمُ؟ - أَوْ مِنَ الْوَفْدِ؟ -» قَالُوا: رَبِيعَةٌ. قَالَ: «مُرْحَبًا بِالْقَوْمِ، أَوْ بِالْوَفْدِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ كُفَّارٍ مُضَرٍّ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَضَلَّ، نُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَسَأَلُوهُ عَنِ الْأَشْرِبَةِ، فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاَهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تَعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمْسَ». وَنَهَاَهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: «عَنِ الْحَتْمِ<sup>(١)</sup>، وَالذَّبَّاءِ<sup>(٢)</sup>، وَالنَّقِيرِ<sup>(٣)</sup>، وَالْمَزْفَتِ، وَرَبَّمَا قَالَ: الْمُقَيْرِ» وَقَالَ: «أَحْفَظُوهُنَّ، وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ»<sup>(٤)</sup>.

وبوّب البخاري رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «صحيحه» بابًا لهذا، فقال: «باب أمور الإيمان، وقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ

(١) الحتم: جرار مدهونة كانت تحمل فيها الخمر. النهاية في غريب الحديث (١/٤٤٨).

(٢) الذبءاء: القرع، وكانوا يتبذون فيها فتسرع الشدة في الشراب. النهاية في غريب الحديث (١/٩٦).

(٣) النقير: أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر ويلقى عليه الماء؛ ليصير نبيذًا مُسْكِرًا. النهاية في غريب الحديث (٥/١٠٤).

(٤) أخرجه البخاري (٥٣)، ومسلم (١٧)، وأبو داود (٣٦٩٢)، والترمذي (٢٦١١)، والنسائي (٥٠٣١).

الْمُنْفُونَ ﴿البقرة: ١٧٧﴾.

وَنُؤْمِنُ أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَاعْتِقَادٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِيمَانُ بُضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بُضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةٌ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَذْنَاها إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»<sup>(١)</sup>.

وَنُؤْمِنُ أَنَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ يَتَفَاضَلُونَ فِي أَعْمَالِهِمْ، فَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ. فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا قَدِ اسْوَدُّوا، فَيُلْقُونَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ، أَوْ الْحَيَاةِ - شَكَّ مَالِكٌ - فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً؟!»<sup>(٢)</sup>.

أهل الإيمان  
يتفاضلون  
في أعمالهم

وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حَنِيفٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ، وَعَلَيْهِمْ قُمْصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الشُّدْيَّ، وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجْرُهُ». قَالُوا: فَمَا أَوْلَتْ ذَلِكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الدِّينَ»<sup>(٣)</sup>.

وَنُؤْمِنُ أَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣]، وَقَالَ: ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ [المدثر: ٣١].

الإيمان يزيد  
وينقص

(١) أخرجه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥) واللفظ له، وأبو داود (٤٦٧٦)، والترمذي (٢٦١٤)، والنسائي (٥٠٠٥)، وابن ماجه (٥٧).

(٢) أخرجه البخاري (٢٢)، ومسلم (١٨٤).

(٣) أخرجه البخاري (٢٣)، ومسلم (٢٣٩٠)، والترمذي (٢٢٨٥) وفيه عن بعض أصحاب النبي، والنسائي (٥٠١١).

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُّ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُّ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُّ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ»<sup>(١)</sup>.

وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى عدي بن عدي: «إِنَّ لِلْإِيمَانِ فَرَائِضَ، وَشَرَائِعَ، وَحُدُودًا، وَسُنَنًا، فَمَنْ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ يَسْتَكْمِلِ الْإِيمَانَ، فَإِنْ أَعَشَ فَسَأَبَيْتُهَا لَكُمْ حَتَّى تَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنْ أُمْتُ فَمَا أَنَا عَلَى صُحْبَتِكُمْ بِحَرِيصٍ»<sup>(٢)</sup>.

وكان معمر، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، وابن جريج، وسفيان بن عيينة يقولون: «الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص»<sup>(٣)</sup>.

وقال الحافظ أبو بكر عبدالله بن الزبير الحميدي: «.. وأن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ولا ينفع قول إلا بعمل، ولا عمل وقول إلا بنية، ولا قول وعمل ونية إلا بسنة»<sup>(٤)</sup>.

وقال الخلال: «أخبرني عبدالملك الميموني قال: قال لي يعلى بن عبيد منذ أكثر من ستين سنة: الإيمان قول وعمل، وإن الذي يصوم ويصلي ويفعل الصالحات أكثر إيماناً من الذي يسرق ويزني»<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٤٤)، ومسلم (١٩٣)، والترمذي (٢٥٩٣).

(٢) أخرجه البخاري -معلقاً- (١٠ / ١)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣١٠٨٤) وفي الإيمان (١٣٥)، والخلال في السنة (١١٦٢، ١٥٥٣)، وابن بطة في الإبانة (١١٦٦)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٥٧٢).

(٣) الإبانة الكبرى (٨٠٦ / ٢)، والشريعة، للأجري (٦٠٦ / ٢).

(٤) أصول السنة للحميدي (ص: ٣٧).

(٥) السنة، لأبي بكر بن الخلال (٥٩٠ / ٣).

وقال ابن أبي حاتم: «سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار، وما يعتقدان من ذلك، فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار -حجازًا، وعراقًا، وشامًا، ويمناً- فكان من مذهبهم: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص»<sup>(١)</sup>.

وقال اللالكائي: «الإيمان قول وعمل، وبه قال من الفقهاء: مالك بن أنس، وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، والليث بن سعد، والأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز، وابن جريج، وسفيان بن عيينة، وفضيل بن عياض، ونافع بن عمر الجمحي، ومحمد بن مسلم الطائفي، ومحمد بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان بن عفان، والمثنى بن الصباح، والشافعي، وعبد الله ابن الزبير الحميدي، وأبو إبراهيم المزني، وسفيان الثوري، وشريك، وأبو بكر بن عياش، ووكيع، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الله بن المبارك، وأبو إسحاق الفزاري، والنضر بن محمد المروزي، والنضر بن شميل، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو ثور، وأبو عبيد»<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو عبد الله بن أبي زمنين في كتابه «أصول السنة»: «باب في أن الإيمان قول وعمل: ومن قول أهل السنة: إن الإيمان إخلاص لله بالقلوب، وشهادة بالألسنة، وعمل بالجوارح، على نية حسنة، وإصابة السنة»<sup>(٣)</sup>.



- (١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١ / ١٩٨)، وعقيدة السلف - مقدمة ابن أبي زيد القيرواني لكتابه الرسالة (ص: ٢٩).
- (٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للإمام اللالكائي (٤ / ٩١٣).
- (٣) أصول السنة (ص: ٢٠٧).

## باب

## الإحسان

ونؤمن أن المرتبة الثالثة من مراتب الدين هي: الإحسان، وهو كما جاء في جواب النبي ﷺ لجبريل حينما سأله عن الإحسان، قَالَ: فَأَخْبَرَنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ...». قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»<sup>(١)</sup>.

أهل هذا  
الدين الحق،  
مأثم الجنة

وأخبر الحق جل شأنه أن أهل هذا الدين الحق، مأثم الجنة على اختلاف درجاتهم ومراتبهم - سواء منهم من كان من أهل الإسلام، ومن كان من أهل الإيمان، ومن كان من أهل الإحسان - فقال المولى عز شأنه وتعالى سلطانه: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾<sup>(٣١)</sup> ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ<sup>(٣٢)</sup> جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ<sup>(٣٣)</sup> وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿[فاطر: ٣١-٣٤].



(١) أخرجه مسلم (٨)، وأبو داود (٤٦٩٥)، والترمذي (٢٦١٠)، والنسائي (٤٩٩٠)، وابن ماجه (٦٣).

## باب

### الأمر بلزوم السنة والتمسك بها

وقد تواردت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة على الأمر بلزوم السنة والتمسك بها، والتحذير من مخالفة ذلك والنهي عن التفرق والاختلاف، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أباي» قالوا: يا رسول الله، ومن أباي؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى»<sup>(٢)</sup>.

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال

(١) أخرجه مسلم في (٨٦٧)، والنسائي (١٥٧٨)، وأبو داود (٢٩٥٤)، وابن ماجه (٤٥).

(٢) أخرجه البخاري (٧٢٨٠).

رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودَّعٌ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ»<sup>(١)</sup>.

وقال البخاري في «صحيحه» في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، وقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُنْفِقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]، قال: أئمة نقتدي بمن قبلنا، ويقتدي بنا من بعدنا، وقال ابن عون: «ثلاث أحبهن لنفسي ولإخواني: هذه السنة أن يتعلموها ويسألوا عنها، والقرآن أن يتفهموه ويسألوا عنه، ويدعوا الناس إلا من خير»<sup>(٢)</sup>.



(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وأحمد (١٧٤١٦)، والدارمي (٩٦)، والحديث صححه الترمذي.  
(٢) صحيح البخاري (٨ / ١٣٩).





# كتاب الإيمان بالله

## ملخص الكتاب

**ونؤمن بأن الله هو الأول**، فليس قبله شيء، وهو الآخر فليس بعده شيء، وعرفنا بنفسه أنه هو الذي خلق السموات والأرض، وأنه هو المالك الحق للسموات والأرض، وأنه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وأن هذا الكون المشهود شاهد على أنه هو الموجد الخالق له وحده ولا خالق معه.

وذكر من آياته الدالة على أنه هو الموجد الخالق لهذا الكون دلائل كثيرة لا يحاط بها، وأقام الحجة علينا بما نراه في أنفسنا وبما نراه من حولنا. **ونؤمن** بما آمنت به الأنبياء والمرسلون، ونستيقن بما أتوا به من الأدلة والبراهين الدالة عليه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

دلائل  
وجود الله

**ونؤمن أن الله هو الخالق**، ولم يخلق خلقه عبثاً؛ بل كان خلقاً محكماً لغاية عظيمة.

إلى غير ذلك مما ورد كثيراً في القرآن الكريم - كما في «سورة الأنعام» و«النحل» وغيرهما - من الدلائل التي لا تحصى، والشواهد التي لا تحصر، وكلها دالة على وجوده وربوبيته، وهي دلائل عقلية، وبراهين عظيمة، لا يستطيع أحد أن يأتي بمثلها أو قريب منها، وهي في تنوعها مناسبة لجميع الخلق، كافية في إقامة الحجة عليهم، ولو جحد الكافرون، وكره المبطلون،

وهل عند الكافر دليل إلا الإنكار والجحود؟!!

دلائل  
الربوبية

**ونؤمن بأن الله واحد في ربوبيته، وبأنه هو الخالق وحده، وهو الذي بدأ الخلق ولم يشاركه فيه أحد، وأن الله يخلق بأمره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويخلق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يشاء من الأسباب، وأن كل ما سواه مخلوق.**

**ونؤمن بأن الله رب كل شيء وخالقه ومدبره، ومالكه، وهو المتصرف فيه، ولا يملك أي مخلوق تدبير أمر نفسه، أو تدبير أمر غيره إلا ما أقدره الله عليه.**

**ونؤمن بأنه هو المالك الحق، وما سواه مملوك، وكل مَلِكٍ فملكه باطل أو مؤقت زائل.**

**ونؤمن أن الله هو المحيي المميت وحده سبحانه، وأنه هو الذي خلق الموت والحياة، وأنه هو الذي يتوفى الأنفس.**

**ونؤمن أنه هو الرزاق ذو القوة المتين، فلا رازق غيره، ولا كافي سواه. ونؤمن بأنه سبحانه قد أحاط بكل شيء علمًا، فلا يعزب عن علمه صغير أو كبير، وأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عالم الغيب والشهادة.**

**ونؤمن بأنه تعالى قد قهر كل شيء عزة وحكمًا.**

**ونؤمن بأن الرب جل شأنه له الخلق والأمر، فلا رب سواه، ولا مشرّع غيره، فهو الذي خلق الخلق، وشرع الشرائع، وفرض الفرائض، وبين الدين، وهو المالك لهم، وهو القادر وحده على حسابهم وجزائهم.**

**ونؤمن بأن الرب جل شأنه خالق العباد، وخالق أفعالهم.**

**ونؤمن أن الإيمان بربوبية الله فقط لا يكفي الإنسان لأن يكون مؤمنًا،**

وهذا الإيمان لا يدخل صاحبه الجنة؛ لأنه لم يؤمن أن الله هو المعبود الحق، وألا يعبد إلا الله وحده.

**ونؤمن بأن** الله واحد في ألوهيته، وأنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنه هو الحق، وأن ما يدعون من دونه الباطل. وهذا الأمر العظيم هو الذي من أجله أنزل الله الكتب، وأرسل الرسل، وخلق الجنة والنار، وأجمعت عليه جماهير علماء الأمة، ودلت عليه الفطرة، وشهدت له العقول السليمة. ونعلم علم اليقين أن أساس دعوة الأنبياء لأقوامهم هي: دعوتهم لعبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه.

دلائل  
الألوهية

والعبادة الحقة هي ما كانت لله رب العالمين، موافقة لهدي سيد المرسلين؛ لأن عبادة كل معبود سواه باطلة.

وهذا الركن الركين والأساس الممتين من دين الله - وهو إثبات الألوهية لله وحده ونفي العبادة عما سواه - هو قطب رَحَا الدين، وعماد دعوة المرسلين، ومعناها: إفراد الخالق بأعمال الخلق.

وفي القرآن كثيرًا ما يحتجُّ الله على العباد بآيات ربوبيته التي تستلزم عبادته وحده، **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ**.

**ونؤمن بأن** الخالق لهذه الآيات الكونية الكبرى هو وحده سبحانه، وكما أنه ليس معه خالق فلا ينبغي أن يُعبد غيره.

وقد نَوَّعَ الله في الأدلة التي نصبها شواهدَ على ألوهيته تنويحًا تقوم به الحجة، وتتضح به المحجة؛ لئلا يكون للناس على الله حجة.

والإقرار لله بالألوهية، مع الشهادة للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالرسالة هو الذي جعله

الله حدًّا في عصمة الدماء، وحفظ الأنفس.

ولا بد مع الإيمان بالله من الكفر بالطاغوت، والبراءة من الشرك وأهله. وهذا الإيمان لا يكفي أن يكون في القلب، بل لا بد أن ينطق به اللسان، ولا يتحقق الإيمان حتى تعمل به الجوارح، ويتفاوت الإيمان في القلب زيادة ونقصًا.

وهذا الإيمان لا بد أن يكون العبد فيه مخلصًا لله رب العالمين، وأن يكون مستيقنًا غير شاكٍّ، وأن يكون إيمانه عن علم وإخلاص وقبول، واستسلام وانقياد وصدق في قوله وفعله واعتقاده، مع الحب لهذا الدين، ومَنْ شرعه، ومَنْ جاء به، ومَنْ دان به.

وكما بيّن الله حقيقة الإيمان ومقتضاه وأركانه وشرائطه، فقد نقض شبهة المشركين المعاندين، وبين أن ليس لهم حجة في شركهم؛ لأن هؤلاء الأنداد مخلوقون مُدَبَّرُونَ لا يخلقون شيئًا، ولا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض.

وبين الحق أن هؤلاء الأنداد المعبودين من دون الله لا يسمعون دعاء من دعاهم، ولو سمعوا ما استجابوا لهم، ويوم القيامة يكفرون بشركهم، ويتبرؤون منهم.

كما بين الحق أن هؤلاء الأنداد المعبودين من دون الله لا ينفعون ولا يضرّون، فكيف يُعبدون من دون الله؟!

وأبطل الله عبادة الملائكة، وبين أنهم -مع أنهم مقربون لله- لا يشفعون إلا من بعد إذنه، فإذا كانت هذه حال الملائكة، فكيف يُعبدون من دون الله؟!

والأنبياء والمرسلون عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - مع علو مقامهم في الدنيا والآخرة - لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً، فكيف بمن دونهم؟!

**وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ** الله واحد في صفاته ونعوت كماله وجلاله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وأن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** له الأسماء الحسنى والصفات العلى، تشهد له بذلك العقول الكاملة، وتسلم له بذلك الفطر السليمة، وأجمع على ذلك علماء أمة الإسلام، بل كل الرسالات الإلهية جاءت ببيان صفات الله وأسمائه وأفعاله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وعاب الله آلهة المشركين بأنها لا تسمع ولا تبصر.

**وَنُؤْمِنُ أَنَّهُ** كما وصف نفسه، وكما وصفه به رسوله ﷺ، فهو **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير، فنثبت لله ما أثبتته لنفسه أو أثبتته له رسوله ﷺ، وننفي عنه ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ، من غير تعطيل ولا تمثيل، ولا تكيف ولا تحريف.

صفات  
الله العُلا  
وأسمائه  
الحسنى

**وَنَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِينِ** أن ربنا متصف بصفاته قبل أن يخلق الخلق، وأنه على غاية الكمال والجلال والجمال منذ الأزل إلى الأبد؛ إذ هو الأول والآخر، فهو أول ليس قبله شيء، وآخر ليس بعده شيء، فهو الأول بأسمائه وصفاته كمالاً ومجداً، وهو الآخر بأسمائه وصفاته كمالاً ومجداً.

**وَنُؤْمِنُ أَنَّ** من صفات الله صفاتٍ ملازمةً لذاته، كالحياء، والعلم، والسمع، والبصر، واليد، والأصابع، وأن من صفاته صفاتٍ متعلقةً بمشيئته، كالغضب، والرضى، والتزول.

**وَنُؤْمِنُ أَنَّهُ** الفعال لما يريد، فهو يفعل متى شاء ما يشاء كيفما يشاء، يعز من يشاء، ويذل من يشاء، لا راد لأمره، ولا معقب على قضائه وحكمه.

**ونؤمن أن صفات الله منها ما ورد مطلقاً، فنصف الله به على إطلاقه،** كالسمع، والحياة، والبصر، وغيرها، ومنها ما ورد مقيداً، فيبقى على تقييده، كوصفه سبحانه بأنه يمكن بأعدائه إذا مكروا، وينسى أعداءه إذا نسوه.

**ومن صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: العلم، والسمع، والبصر، والحياة، والقيومية،** والكلام، وهو موصوف بالكلام قبل أن يخلق الخلق ويكلمهم، وكلام ربنا متعلق بمشيئته، فمتى شاء تكلم. وقد ورد الخبر عن صفة الكلام لله في القرآن على أوجه متعددة، فورد أنه يكلم عباده، ويناجي وينادي من شاء منهم، ويكلم الخلائق يوم القيامة، وتسمع الخلائق يوم القيامة كلام الله.

**ونؤمن أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قد احتجب عن خلقه بحجاب من نور، فلا يرونه في الدنيا، وإن كان بعض أنبيائه سمعوا كلامه لما كلمهم من وراء حجاب، كما كلم موسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ**.

وكلام ربنا يوصف بأن بعضه أحدث من بعض، وبعضه أفضل من بعض.

**ومن كلامه: القرآن، وكلُّ الكتب الإلهية المنزلة على رسله، كصحف** إبراهيم وموسى **عَلَيْهِمَا السَّلَامُ**، والتوراة، والإنجيل، والزبور - كلها كلام الله، وكلها تكلم الله بها، وسمعها جبريل منه بلا واسطة، وجبريل تنزل بها على أنبياء الله ورسله **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**. وتميزت التوراة بأن الله أنزلها مكتوبة في الألواح - وكلام الله وكلماته غير مخلوقة، وكلام الله غير خلقه، ألا ترى أنه فصل بين الخلق والأمر، ونفرق بين كلمات الله الكونية، وكلماته الشرعية.

**ومن صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: العزة، والقهر، والجبروت، والملكوت،** والكبرياء، والعظمة، والإرادة، والمشيئة، والقدرة، والرحمة، فهذه الرحمة

صفة من صفاته، وهي مضافة إلى الله إضافة الصفة إلى الموصوف.

**ومن صفاته:** العلو، وهو علو القهر، وعلو القدر، وعلو الذات، فالثلاثة كلها صفته دالة على كماله، وقد دل القرآن العظيم والسنة النبوية الشريفة والعقل والفطرة على العلو بأوجه متعددة، بل الأدلة الدالة على أن الله في العلو أنواع كثيرة، وتحت كل نوع أفراد كثيرة لا تحصى.

**ومن صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:** الاستواء على العرش وقد ذكره الله في سبعة مواضع من كتابه.

**ومن صفاته سبحانه:** المحبة. **ومن صفاته:** الرضى. **ومن صفاته:** كراهيته لأعدائه؛ ذلك لأنهم كرهوا رضوانه، وكرهوا ما أنزل الله على رسوله ﷺ.

**ومن صفاته:** الغضب على أعدائه والمقت: وهو مقته للكافرين.

**ومن صفاته:** مكره بأعدائه الذين يمكرون بأوليائه. **ومنها:** الأسف، وهو أشد الغضب. **ومن صفاته:** مخادعة من يخادعه، فالله يخادع المنافقين الذين يخادعون. **ومن صفاته جَلَّ وَعَلَا،** أنه يستهزئ بمن يهزأ به، **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.**

**ومن صفاته:** الضحك، والعجب، والمجيء والإتيان يوم القيامة لفصل القضاء بين الناس.

**ونؤمن** بصفة النزول، وأن ربنا ينزل إلى السماء الدنيا نزولاً حقيقاً يليق بجلاله وعظمته، وهو ليس كنزول المخلوقين، بل هو كسائر صفاته التي نؤمن بها، ونعلمها، ولا نتمحل في تكييفها، أو نتكلف في ردها؛ بل نؤمن بها كما أخبرنا بها رسولنا الصادق المصدوق ﷺ.



**ونؤمن** بصفة المعية لله رب العالمين، وأن الله مع خلقه. وهذه المعية نوعان: معية خاصة، وهذه تكون لأولياء الله ورسله **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**، ومقتضاها النصر والتأييد، ومعية عامة مع الخلق كلهم، مؤمنهم وكافرهم، ومقتضاها: العلم، والإحاطة، والقدرة، والسلطان.

وهذه المعية لا توجب حلولاً ولا اختلاطاً، ولا تنافي علو الله تعالى؛ لأن معناها بإجماع أهل العلم: العلم والإحاطة؛ أي: أن الله تعالى معنا بعلمه وإحاطته وقدرته.

**ونثبت** لله وجهاً يليق بجلاله وعظمته، ويداً تليق بجلاله وكماله، وقد ورد الخبر عنها في القرآن والسنة على أوجه متعددة، فقد ورد ذكر اليد مثناة، وأن الله يقبضها ويبسطها، وأن الرب يطوي بها السموات، والأرض في قبضته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وأن اليد موصوفة بأنها ذات أصابع. وكل ذلك يثبت أن اليد التي ورد وصفها في القرآن والسنة يد حقيقية تليق بجلاله، لا نتكلف في تأويلها، أو تشبيهها، أو تحريف الآيات والأحاديث الدالة عليها. **ومن صفاته: صفة الأصابع.**

**ونؤمن** برؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، وهذا مما دل عليه الكتاب، وتواترت به الأخبار عن رسولنا **ﷺ** فيما بشر به المؤمنين أنهم يرون ربهم عياناً يوم القيامة.

رؤية  
المؤمنين  
لربهم يوم  
القيامة

وكما وصف نفسه بصفات الكمال والجمال والجلال والعزة والكبرياء، فقد نفى عن نفسه صفات النقص، وليس النفي في الصفات هو الأصل في القرآن والسنة؛ لأن الأصل هو إثبات الصفات، والقرآن والسنة

مملوءان ببيان صفات الله **عَزَّجَلَّ** كما ينبغي لجلاله وعظمته وكماله، والرب **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** إذا نفى عن نفسه صفة فإنما ينفىها؛ لبيان الكمال في ضدها، أو لأن البشر نسبوا النقص إلى ذي العزة والكمال، فينفي الرب النقص المنسوب إليه.

**ونؤمن أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** له الأسماء الحسنى، وأن أسماءه قد بلغت الغاية في الحسن، فلا أحسن منها، وكل اسم يشتق لله منه صفة، وأسماءه لا حصر لها.

وحذرنا ربنا من الإلحاد في أسمائه، أو إنكارها، أو جحود معانيها، أو تعطيلها.

وما ورد في القرآن والسنة من أسماء الله وصفاته أعظم من أن يحيط به كتاب، ونحن نؤمن بهذه الأسماء والصفات على مراد ربنا، وعلى مراد رسولنا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ونعلم أن حقائقها لا يعلم بها البشر، ولا يحيطون بها، ولا تبلغها أفهامهم، ولا نتكلف في تأويلها.



## باب

الإيمان بوجود الله<sup>(١)</sup>

ونؤمن بأن الله هو الأول فليس قبله شيء، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣]، وقال ﷺ: «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»<sup>(٢)</sup>، أخرجه البخاري من حديث عمران بن حصين، وفي رواية له -أيضاً: «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»<sup>(٣)</sup>. وعرفنا بنفسه أنه هو الذي خلق السموات والأرض، وأنه مالك السموات والأرض، وأنه يولج الليل في النهار، ويولج النهار في الليل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(٤)</sup> لَهُ، مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ<sup>(٥)</sup> يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الحديد: ٤-٦].

وأكد الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن هذا الكون المشهود شاهدٌ على أنه هو الموجد الخالق له وحده، ولا خالق معه، قال الله: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [لقمان: ١١]؟! ولهذا فقد ذكر من آياته الدالة

(١) المقصود من هذا الباب، إبراز أدلة وجود الرب التي ينكرها الملحدين، وسيأتي بعده باب الربوبية؛ حيث المقصود منه: إبراز أدلة إثبات الربوبية المستلزمة لألوهية الله التي يجادل فيها المشرك.

(٢) أخرجه البخاري (٧٤١٨)، والترمذي (٣٩٥١).

(٣) أخرجه البخاري (٣١٩١).

على أنه هو الموجد الخالق لهذا الكون دلائل كثيرة، منها: أنه يخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي. ومنها: أنه خلق البشر من تراب. ومنها: أنه خلق لنا من أنفسنا أزواجًا. ومنها: اختلاف الألسنة والألوان في المخلوقات. ومنها: منام العباد بالليل وابتغاؤهم الرزق في النهار. ومنها: أنه يجعل البرق سببًا للخوف والرجاء، وأنه ينزل الماء من السماء. ومنها: أنه هو الذي بدأ الخلق، كما قال جل ثناؤه: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ الْأَسْبَابَ وَالْوَنُكْرُومَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنْامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْبَيْغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴿[الروم: ١٩-٢٧].﴾

ومن ذلك -أيضًا: أنه أقام الحجة على الخلق بأنه خلقهم من نفس واحدة، قال تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً أَزْوَاجًا يَخْلُقَكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآنِي تُصْرَفُونَ ﴿[الزمر: ٦]﴾، فذكر بدء الخلق، وأن الأنعام كلها مخلوقة له سبحانه، ثم أقام الحجة علينا بأنه

خَلَقَ الْبَشَرَ  
مِنْ نَفْسٍ  
وَاحِدَةٍ  
دَلِيلٌ عَلَى  
وُجُودِ اللَّهِ  
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

خلقنا في الأرحام في ظلمات، وأنه لا يستطيع غيره خلق النطفة إنساناً.  
فذكر في الآيات السابقة دليلاً من أعظم الأدلة على وجوده - وهو خلقه  
للسموات والأرض وما فيهن وما عليهن.

دليل  
العناية

ومن ذلك - أيضاً: أنه أقام الحجة على الخلق بدليل عنايته بهم وبما  
يجدونه في أنفسهم وذرياتهم، وهو أنه أخرجهم من بطون أمهاتهم لا  
يعلمون شيئاً، وتعهدهم حتى تكامل خلقهم وعلمهم، قال جل من قائل:  
﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ  
وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨]. وكما أوجد كل شيء وأعدّه، فقد  
هدى جميع خلقه لما فيه صلاحهم، قال تعالى مخبراً عن فرعون أنه قال:  
﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾ [طه: ٤٩]، فكان الجواب الإلهي: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي  
أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠].

التوازن في  
الكون  
دليل على  
وجود الله  
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ونؤمن أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مدَّ الأرض، وجعل الجبال فيها رواسي، وأثبت  
فيها من كل شيء موزون. فالتوازن المشهود فيها خير شاهد على أنه هو  
الموجد، كما أن إنزال المطر على هيئة مخصوصة لا يستطيع البشر أن  
ينزلوه، ولا أن يخزنوا ما نزل من السماء، فهذا شاهد على أن الموجد هو  
الله الواحد القهار، قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا  
فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ (١٩) ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ (٢٠) ﴿وَإِنْ  
مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ (٢١) ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ  
فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ [الحجر: ١٩-٢٢].

ونؤمن بما آمنت به الأنبياء والمرسلون، ونستيقن بما أتوا به من الأدلة  
والبراهين الدالة عليه سبحانه، كما أخبر الحق أن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ استدل

على النمرود بأن الله يأتي بالشمس من المشرق وغيره لا يستطيع أن يأتي بها من المغرب، قال جل ثناؤه: ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

دليل  
الهداية

كما استدل على قومه بأن الله هو الذي هداه، وأطعمه وسقاه، وإذا مرّض شفاه، وهو الذي يميتة ويحييه، فقال كما أخبر الله عنه: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ (٧٨) ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ (٧٩) ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (٨٠) ﴿وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ [الشعراء: ٧٨-٨١]، وقال مخبراً عن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه حاج فرعون قائلاً له: إن ربه هو: ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠]، وجاء في التنزيل أن الله سبّح نفسه عن كل نقص، وعرفنا بنفسه، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ (١) ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسُوَّى﴾ (٢) ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [الأعلى: ١-٣].

واحتجَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على أنه هو الخالق الموجد لهذا الكون ولا خالق غيره - بأنه هو الذي أنبت الحدائق البهيجة، وأن البشر لا يستطيعون أن ينبثوا شجرها. كما احتج على ذلك بأنه جعل الأرض مستقرة، وجعل فيها أنهاراً وجبالاً راسياتٍ، وجعل بين البحرين حاجزاً؛ لئلا يختلط هذا مع هذا. وأنه هو وحده الذي يجيب المضطرَّ إذا دعاه - ولو كان غير مؤمن - وأنه هو الذي يهدي الناس في ظلمات البرِّ والبحر، وأنه هو الذي يرسل الرياح مبشرات بين يدي الغيث، وأنه هو الذي يرزقنا، لا رازق غيره، ولا رب سواه، ولا خالق غيره، قال الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَأَلَيْسَ اللَّهُ بِلَهُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ﴾ (٦٠) ﴿أَمَّنْ

جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهْرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ  
الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ  
الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَيْلَهُ مَعَ  
اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ  
وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا  
يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
أَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿النمل: ٦٠ - ٦٤﴾.

وقال جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا  
رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمَنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي  
ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢﴾﴾ وفي الأرض قطع متجاورات وجنت من أعناب  
وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض  
في الأكل إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿[الرعد: ٣، ٤]﴾. فأثبت  
الحق سبحانه وتعالى أنه هو وحده من مد الأرض، وخلق من كل الأشجار  
والثمرات زوجين اثنين، وأنه هو وحده الذي يغشي الليل النهار. واحتج  
على ذلك بأن القطع المتجاورة من الأرض تخرج ثمارًا متشابهة وغير  
متشابهة، وهي تسقى بماء واحد، فسبحان الله الذي لا رب غيره، ولا خالق  
سواه.

وبين أن الجبال - مع صلابتها - فيها من بديع الخلق ما يدل على إبداع  
الخالق، فقال جل من قائل: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ  
أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر: ٢٧].

ومن ذلك ما بينه تعالى لنا من أنه هو الذي خلق هذه العوالم كلها، وسخرها للإنسان، ومن ذلك تسيير الفلك في البحر، قال الحق جل ثناؤه: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ١٢، ١٣].

الخلق  
والسخير  
دليل على  
وجود الله  
سبحانه وتعالى

ودلنا سبحانه وتعالى على وجوده بأن جعل لنا من هذه الأنعام مراكب وملايس ومأكلا ومشارب، وأنه يمسك الطير في جو السماء، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿الْمَ يَرَوْنَ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئْتًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ﴾ [النحل: ٧٩-٨١]. فكل هذه دلائل شاهدة على وجوده وربوبيته، فمن الذي أوجدها إلا هو، سبحانه؟! فلا موجد غيره، ولا رب سواه.

وأقام لنا شاهداً عظيماً يتكرر في كل يوم، يشهد على وجوده وربوبيته سبحانه وتعالى؛ وهو: أنه هو الذي فلق الإصباح، وفلق الحب والنوى، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٥، ٩٦].

فلق  
الإصباح  
والحب  
والنوى  
دليل على  
وجوده  
سبحانه وتعالى



وكما جعل الشمس والقمر آيتين، جعل الليل والنهار آيتين دلتين على وجوده وربوبيته، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَحَوْنًا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ١٢].

وبين الله تعالى أن جعله البحر عذباً أو أجاباً، ويخرج منهما لحماً طرياً وحلياً - دليل على وجوده، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلًا مَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلَّكَ مَوَاجِرَ فِيهِ﴾ [النحل: ١٤]، وقال الحق جل شأنه: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٥٣].

وقد بين الله تعالى أن العقول السوية تدرك أنه لا يمكن أن يوجد هذا الكون بلا موجد، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٠]، وقال جل من قائل: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ (٦٦) ﴿أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٦، ٦٧]. فهل رأيت أكبر من هذه الدلائل الدالة على وجوده وربوبيته، سبحانه وتعالى؟!!

وأنكر الله على من نسب الخلق إلى غيره، وسألهم سؤال توبيخ وإنكار: هل خلقوا من عدم؟ أم هم الذين خلقوا أنفسهم، وخلقوا السموات والأرض؟ أم هل عندهم خزائن الله؟ أم هل هم المسيطرون؟ قال الله: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (٣٥) ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾ (٣٦) ﴿أَمْ عَنْدهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّرُونَ﴾ [الطور: ٣٥-٣٧]. وهذه الآية من أعظم الآيات الدالة على وجود الخالق؛ ولهذا ثبت أن جبير بن

العقول  
شاهدة على  
وجوده  
سبحانه وتعالى

مطعم قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (٣٦) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ ﴿ قَالَ: «كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ»<sup>(١)</sup>، وكان سماع جبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لهذه الآية قبل أن يسلم، فتبين أنهم مخلوقون مربوبون مقهورون، فسبحان الله عما يصفون.

وقال الحق جل شأنه: ﴿مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتَ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف: ٥١]، فإذا جهل الإنسان خلق السموات وجهل خلق نفسه، فكيف ينكر خالقه وموجده؟!

ونؤمن أن الله لم يخلق خلقه عبثاً؛ بل خلقاً محكماً لغاية عظيمة، قال الله جل شأنه: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِينٍ﴾ (١٦) لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَآتَخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿ [الأنبياء: ١٦، ١٧].

الكون  
لم يوجد  
مصادفة

وردّ على النصارى زعمهم أن المسيح إله خالق، ورب مدبر لهذا الكون، وبين أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وأنه هو الذي يصور البشر في الأرحام. وممن خلقه الله وصوره في الرحم: المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال المولى جل شأنه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ (٥) هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ [آل عمران: ٥، ٦] إلى غير ذلك مما ورد كثيراً في القرآن الكريم - كما في «سورة الأنعام» و«النحل» وغيرهما - من الدلائل التي لا تحصى، والشواهد التي لا تحصر، وكلها دالة على وجوده وربوبيته.

(١) أخرجه البخاري (٤٨٥٤)، ومسلم (٤٦٣)، وأبو داود (٨١١)، والنسائي (٩٨٧)، وابن ماجه (٨٣٢).

## باب

## الإيمان بربوبية الله

ونؤمن بأن الله واحد في ربوبيته، وبأنه هو الخالق وحده، وهو الذي بدأ الخلق لم يشاركه فيه أحد، قال الحق جل شأنه: ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الروم: ١١]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [يونس: ٣٤].

الله يخلق  
بالأمر وبما  
يشاء من  
الأسباب

وأن الله يخلق بأمره سبحانه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]. ويخلق سبحانه وتعالى بما يشاء من الأسباب، قال الحق سبحانه: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهٖٓ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ [طه: ٥٣]، وقال المولى عز شأنه: ﴿وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [الرعد: ٣]، وقال الله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَفْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩].

الله خالق  
كل شيء

وأخبر سبحانه وتعالى أنه خالق كل شيء، فكل ما سواه فهو مخلوق، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].

الله هو  
المدير

ونؤمن بأن الله رب كل شيء وخالقه ومديره، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١، ٢٢]. وقال الحق جل شأنه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ﴾ [يونس: ٣]، فهو سبحانه وتعالى خالق السموات والأرض ومالكهما، وهو المتصرف فيهما،

قال الحق جل شأنه: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الزمر: ٦٣]، ولا يملك أي مخلوق تدبير أمر نفسه أو تدبير أمر غيره إلا ما أقدره الله عليه، فلا الملائكة، ولا الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ولا الأولياء يستطيعون التصرف في الكون أو جلب النفع أو دفع الضر، قال الله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مَنْ ظَهِيرٌ﴾ [سبأ: ٢٢].

الله هو  
السالك

ونؤمن بأنه هو المالك الحق، وما سواه مملوك، وكل ملك فملكه مؤقت زائل، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦]، وما سواه مربوب مقهور، قال الله: ﴿إِنْ كُفُّوا مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣].

ونؤمن بأن الله هو الذي خلق السموات والأرض، وأنه يكور الليل على النهار، ويكور النهار على الليل، وأنه هو الذي سخر الشمس والقمر، كل يجري لأجل مسمى، قال الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ يُكْوَرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوَرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الزمر: ٥]، وأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً، وجعل اختلاف الليل والنهار آيةً دالةً على عظمة خلقه وحسن تدبيره، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾ [الزمر: ٥]، إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا

خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿ [يونس: ٥، ٦]، وأنه هو الذي خلقنا من نفس واحدة، وجعل منها زوجها، وخلق الأنعام كلها، قال المولى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَانزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلْمَتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿ [الزمر: ٦].

ونؤمن أنه هو الرزاق ذو القوة المتين، فلا رازق غيره، ولا كافي سواه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿ [الذاريات: ٥٨]، وقال عز من قائل: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿ [هود: ٦].

ونؤمن بأنه سبحانه قد أحاط بكل شيء علماً، قال الله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴿ [البقرة: ٢٥٥]، فلا يعزب عن علمه صغير أو كبير، قال المولى عز شأنه وتعالى سلطانه: ﴿ عِلْمِ الْغَيْبِ لَا يَعزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿ [سبأ: ٣]، وعلمه محيط بكل شيء في هذا الكون، قال الحق جل شأنه: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿ [الأنعام: ٥٩]، وقال -أيضاً- موضحاً جانباً من هذا العلم المحيط: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ نُّرِئُ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿ [الأنعام: ٣٨].

ونؤمن بأنه سبحانه عالم الغيب والشهادة، قال الحق سبحانه: ﴿ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ ﴿ [الرعد: ٩]، وأنه لا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ

الله عالم  
الغيب  
والشهادة

أحدًا من خلقه، إلا من ارتضى من رسول، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (١٣) إِلَّا مَنْ أَرْضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يُسَلِّكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿[الجن: ٢٦، ٢٧]، وكل من ادعى علم الغيب فهو كاذب مُفْتَرٍ. والرسول لا يعلمون الغيب، وأمر الله نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُولَ: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ [الأنعام: ٥٠] (١).

ونؤمن أن الله هو المحيي المميت وحده سبحانه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [التوبة: ١١٦]، وقال الحق سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٦]. وأنه هو الذي خلق الموت والحياة، قال الله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبْلُوَكُمْ أَنِ كُمُ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الملك: ٢]، وأنه هو الذي يتوفى الأنفس، قال المولى عز شأنه: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: ٤٢].

ونؤمن بأنه تعالى قد قهر كل شيء عزةً وحكمًا، كما أخبرنا ربنا تعالى بقوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظَلَّلَهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [الرعد: ١٥]، وقال الحق جل شأنه: ﴿يَوْمَ هُمْ بَدْرُؤٌ لَا يُنْفَخُ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

ونؤمن بأنه تعالى خلق السماء، ورفعها بغير عمد، قال الله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [لقمان: ١٠]، وسخر للخلق ما في السموات وما في الأرض جميعًا منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قال الحق جل شأنه وتقدس: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي

(١) سيأتي توضيح ذلك في باب الرسل بإذن الله. انظر (ص: ٢١٢) من هذا الكتاب.

ذَلِكَ لَا يَأْتِي لِقَوْمٍ يَنْفَكُونَ ﴿ [الجاثية: ١٣].

ونؤمن بأن الرب جل شأنه له الخلق والأمر، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فلا رب سواه، ولا مشرع غيره، كما قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الشورى: ١٣]، وقال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، فهو الذي يشرع الشرائع، ويفرض الفرائض، ويبين الدين. وأنكر الحق على من اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا، وقبلوا منهم ما شرعوا لهم من الدين، قال الله جل شأنه: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]، وقال الحق سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

وكما أنه تعالى هو الذي خلق الخلق، وهو المالك لهم، هو الذي شرع لهم الشرائع، فهو القادر وحده على حسابهم وجزائهم، قال المولى جل شأنه: ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ٢٢]، وقال عز من قائل: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسَعَىٰ﴾ [طه: ١٥].

ونؤمن بأن الرب جل شأنه خالق العباد وخالق أفعالهم، قال الحق سبحانه: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦].

ونشهد للحق شهادة صدق أنه سبحانه وتعالى جعل كل آية من آياته الكونية شاهدة ودالة على أنه هو الخالق، وأكد الحق ذلك بقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٧]. وقد أنكر الحق جل شأنه على من جعل له شركاء في ربوبيته أو ألوهيته؛ لأنه هو الخالق وحده جل

الله هو  
الخالق  
والمشرع  
والمجازي

الله خالق  
العباد  
وخالق  
أفعالهم



شأنه فقال: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقَ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٦].

والمشركون كانوا يؤمنون بربوبية الله، ويعلمون أن الله الخالق الرازق المحيي المميت، وأنه هو النافع الضار، وأن أصنامهم وآلهتهم لا تنفع ولا تضر، وأنها وسائل تقربهم إلى الله زلفى، ومع ذلك لم يقبل الله ذلك منهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٦١-٦٣]، ومع أنهم يستغيثون بالله في الضراء، ويلجؤون إليه إذا مسهم الكرب، لم ينفعهم ذلك؛ حيث لا يزالون على شركهم وكفرهم، قال المولى جل شأنه: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَنَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥، ٦٦].

لا ينفع  
المشركين  
إيمانهم  
بربوبية الله  
ما لم يؤمنوا  
بألوهيته





## باب

## الإيمان بالوهمية الله

**ونؤمن بأن الله واحد في ألوهيته، وأنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنه هو الحق، وأن ما يدعون من دونه الباطل، وأن هذا الأمر العظيم هو الذي من أجله أنزل الله الكتب، وأرسل الرسل، وخلق الجنة والنار، ودلت عليه الفطرة، وشهدت له العقول السليمة. ونعلم علم اليقين أن أساس دعوة الأنبياء لأقوامهم هو: دعوتهم لعبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه، قال المولى جل شأنه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]. وقال الحق سبحانه: ﴿وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٥]، وكل نبي قال لقومه: اعبدوا الله ما لكم من إله غيره، من أولهم نوح إلى آخرهم محمد عليهم السلام، فقال الله مخبراً عن نوح عليه السلام أنه قال: ﴿يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩]، وأخبر عن آخرهم محمد عليه السلام أنه قال: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [ص: ٦٥]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾ [الأنعام: ١٠٢].**

الغاية من  
الخلق

وهذا الأمر العظيم هو الذي من أجله خلق الله الخلق، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] ومعنى: «يعبدون»، أي: يوحّدون، قال البخاري رحمه الله عند تفسير هذه الآية: «ما خلقت أهل

السعادة من أهل الفريقين إلا ليوحدون»<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَيَّ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيَّ أَنْ يُوحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى»<sup>(٢)</sup>، وبَوَّبَ البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ على ذلك بقوله: «باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى».

والعبادة الحقَّة هي ما كانت خالصة لله رب العالمين موافقة لهدي سيد المرسلين؛ فعبادة كل معبود سواه باطلة، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج: ٦٢]، ومعنى: «لا إله إلا الله»: لا معبود بحق إلا الله؛ لدلالة الآية السابقة على ذلك.

والإيمان بالله وحده وعبادته دون ما سواه هي مضمون: «لا إله إلا الله»، وهذه الكلمة العظيمة تضمنت نفي استحقاق العبادة عن كل معبود سوى الله، ونفي الألوهية الحققة عن كل معبود سوى الله أيضًا، وإثبات الألوهية الحققة لله رب العالمين، وأن العبادة الصحيحة لا تكون إلا لله وحده، وهذه الكلمة جاءت بلفظها في القرآن كثيرًا، ووردت آيات كثيرة بمعناها من النفي والإثبات، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْبِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقوله عز شأنه: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦].

معنى كلمة  
التوحيد

وهذا الركن الركين والأساس المتين من دين الله - وهو إثبات الألوهية لله وحده، ونفي العبادة عما سواه - هو قطب رحى الدين، وعماد دعوة

(١) هكذا في البخاري غير منسوب (٦ / ٤٩)، وذكر ابن حجر في «الفتح» أنه قول الفراء (٦٠٠ / ٨).

(٢) أخرجه البخاري (١٤٥٨)، ومسلم (١٩).

المرسلين، ومعناها: أفراد الخالق بأعمال الخلق، ولا تكاد تجد سورة من سور القرآن تخلو من هذا الأمر تأسيساً أو تأكيداً، وقد أقام الله الحجة على الخلق بأدلة كثيرة، وشواهد عديدة لا يمكن حصرها أو الإحاطة بها، وأعظم دليل على هذا الأمر شهادته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؛ حيث يقول: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَوَحْدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٩].

وشهد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وشهد أجل شاهد من خلقه، وهم الملائكة وأولو العلم، على أجل مشهود، وهو وحدانيته وألوهيته، فقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]، فشهدت الملائكة وأولو العلم بما شهد الله به لنفسه: ﴿وَكُفِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٩].

واحتج على خلقه بأنه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** هو الخالق لكل ما في هذا الكون، بل جعل كل آية كونية شاهدة على استحقاقه الألوهية والعبادة؛ ولذا يكثر سؤالهم في القرآن عن هذا الأمر وإقرارهم بأنه هو الخالق الرازق المحيي المميت، ثم ينكر عليهم عدم عبادته، أو عبادة غيره معه، قال الله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَاِنِّي يُؤْفِكُونَ﴾ (٦١) **اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ** إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٢) **وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ** ﴿ [العنكبوت: ٦١ - ٦٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (١) **الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا**

الكون  
شاهد على  
ألوهية الله

سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرِ فَأَنْشَرْنَا بِهِ  
بَلَدَهُ مَيِّتًا كَذَلِكَ نُخْرِجُوكَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْقُلُوبِ  
وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿الزخرف: ٩-١٢﴾.

واحتج الله على عباده بأن قرَّره لهم بِنِعْمِهِ عَلَيْهِمُ الَّتِي تَوْجِبُ عَلَيْهِمُ عِبَادَةَ  
وَاهِبِ النِّعَمِ وَمَوْجِدِهَا، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ  
وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالَّذِي يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ  
الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا نُنْقِوْنَ ﴿٣١﴾ فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا  
بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿يونس: ٣١، ٣٢﴾.

النعم  
توجب  
عبادة  
المنعم

وَفِي الْقُرْآنِ كَثِيرًا مَا يَحْتَجُّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ بِآيَاتِ رَبوبيته الَّتِي تَسْتَلْزِمُ  
عِبَادَتَهُ وَحَدَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَأَنَّ الْخَالِقَ لِهَذِهِ الْآيَاتِ الْكُونِيَّةِ الْكُبْرَى هُوَ  
وَحَدَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَأَنَّهُ كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ مَعَهُ خَالِقٌ سِوَاهُ، لَا يَنْبَغِي أَنْ يَعْبُدَ  
غَيْرَهُ؛ وَلِذَا خَتَمَ هَذِهِ الْآيَاتِ التَّالِيَةَ بِقَوْلِهِ: ﴿أَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ اللَّهُ﴾، وَهِيَ قَوْلُهُ  
تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ  
حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ اللَّهُ بَلْ هُمْ  
قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَواسِيَ  
وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ اللَّهُ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّنْ  
يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ  
اللَّهُ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ  
يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾.

[النمل: ٦٠-٦٣].

ولما ذكر المخلوقات العظيمة الدالة على ربوبيته التي تستلزم ألوهيته

في سورة الروم، وهي قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ الْأَسِنَّةَ وَالْوَنُكْمَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاءُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَبُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿ [الروم: ٢٠-٢٩]. استفتح كل آية منها بقوله: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ: ﴿؛ أي: ومن الأدلة الكونية الدالة على ربوبيته المستلزمة لألوهيته ما ذكر، ثم أعقبها بذكر هذا المثل الذي ضربه الله لمن عدل به شيئاً من خلقه، يقول: «أكان أحدكم مشاركاً مملوكه في فراشه وزوجته؟! فكذلكم الله لا يرضى أن يعدل به أحد من خلقه»<sup>(١)</sup>؛ قاله قتادة. ثم ختمها ببيان أن الفطرة السليمة تقتضي عبادته وحده **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ولذا قال: ﴿ فَأَقَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ**

(١) تفسير الطبري (٩٥/٢٠).

ذَلِكَ الَّذِينَ أَلْقَيْمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ [الروم: ٣٠].

أمثال قرآنية  
دالة على  
الألوهية

وقد نوع الله في الأدلة التي نصبها شواهد على ألوهيته تنوعاً تقوم به الحجة، وتتضح به المحجة؛ لئلا يكون للناس على الله حجة، وكما احتج الله على الناس بالأدلة القاطعة، والحجج الساطعة، وأقام الشواهد الباهرة الدالة على وحدانيته؛ فقد ضرب الأمثلة، وجاء بالحق **سُبْحَانَ تَعَالَى**، قال المولى جل شأنه: ﴿ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ [النحل: ٧٦]، قال ابن جرير عند تفسير هذه الآية: «وهذا مثل ضربه الله تعالى لنفسه والآلهة التي تُعبد من دونه، فقال تعالى ذكره: ﴿ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ** ﴾ يعني بذلك الصنم أنه لا يسمع شيئاً، ولا ينطق؛ لأنه إما خشب منحوت، وإما نحاس مصنوع، لا يقدر على نفع لمن خدمه، ولا دفع ضرر عنه، وهو كلُّ على مولاه، يقول: وهو عيال على ابن عمه وحلفائه وأهل ولايته، فكذلك الصنم كلُّ على من يعبده، يحتاج أن يحمله، ويضعه ويخدمه، كالأبكم من الناس الذي لا يقدر على شيء، فهو كلُّ على أوليائه من بني أعمامه وغيرهم ﴿ **أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ** ﴾ يقول: حيثما يوجهه لا يأتي بخير؛ لأنه لا يفهم ما يُقال له، ولا يقدر أن يعبر عن نفسه ما يريد، فهو لا يفهم، ولا يُفهم عنه، فكذلك الصنم، لا يعقل ما يقال له، فيأتمر لأمر من أمره، ولا ينطق فيأمر وينهى، يقول الله تعالى: ﴿ **هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ** ﴾ يعني: هل يستوي هذا الأبكم الكلُّ على مولاه الذي لا يأتي بخير حيث توجهه، ومن هو ناطق متكلم يأمر بالحق، ويدعو إليه، وهو الله الواحد القهار، الذي يدعو عباده إلى توحيده وطاعته؟ يقول: لا يستوي

هو تعالى ذكره، والصنم الذي صفته ما وصفه<sup>(١)</sup>.

وضرب الله أيضًا مثلًا لئله الباطل وإله الحق، كما قاله مجاهد<sup>(٢)</sup>، فقال الحق سبحانه وتعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٩].

وهذا الأمر - وهو الإقرار لله بالوحدانية، مع الشهادة للرسول ﷺ بالرسالة - هو الذي جعله الله حدًّا في عصمة الدماء، وحفظ الأنفس، قال تعالى: ﴿فَإِذَا أُنْسِلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَاحْضَرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا فَاتَّبُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَعَاتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلَوْا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَعَاتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلَوْا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ١١]، وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحَسَابُهُمْ عَلَيَّ اللَّهُ»<sup>(٣)</sup>.

وهذا الإيمان لا يكفي أن يكون في القلب، بل لا بد أن ينطق به اللسان؛ ولذا قال ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»<sup>(٤)</sup>. ولا يتحقق الإيمان حتى تعمل به الجوارح، قال الحق - وقوله الحق: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ

(١) تفسير الطبري (١٧/٢٦٢).

(٢) المصدر السابق (٢١/٢٨٥).

(٣) أخرجه البخاري (١٣٩٩، ٧٢٨٤)، ومسلم (٢٠)، وأبو داود (١٥٥٦)، والترمذي

(٢٦٠٧)، والنسائي (٢٤٤٣).

(٤) أخرجه البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٢).



زَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴿[الأنفال: ٢-٤]﴾، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْفِقُونَ بَعْدَهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَإِذَا عَلِمُوا مِنْ بَرِّهِمْ إِذَا كُنُوا فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿[البقرة: ١٧٧]﴾.

وقال ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»<sup>(١)</sup>، فدل هذا الحديث على أن الإيمان يتفاوت في القلب.

ولا بد مع الإيمان بالله من الكفر بالطاغوت، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿[البقرة: ٢٥٦]﴾، والبراءة من الشرك وأهله، فلا يكون موحدًا حتى يتبرأ من الشرك وأهله، قال المولى جل شأنه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿[الزخرف: ٢٦]﴾.

الكفر  
بالطاغوت

وهذا الإيمان لا بد أن يكون العبد فيه مخلصًا لله رب العالمين، قال تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿[غافر: ٦٥]﴾، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴿[البينة: ٥]﴾، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،

الإخلاص

(١) أخرجه مسلم (٤٩)، وأبو داود (١١٤٠)، والترمذي (٢١٧٢)، والنسائي (٥٠٠٨)، وابن ماجه (١٢٧٥).



مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ -يَا أَبَا هُرَيْرَةَ- أَلَّا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَيَّ الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ»<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ: «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَيَّ النَّارَ مِنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>.

**وَأَنْ يَكُونَ** مستيقناً غير شاكٍّ، قال الحقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات: ١٥]، وقال الله مخبراً عن صاحب الجنة الكافر أنه قال: ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ [الكهف: ٣٦].

**وَأَنْ يَكُونَ** إيمانه عن علم، فيعلم حقيقة الإيمان ومقتضاه وما يضاذه، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

**وَلَا بَدَّ** مع العلم والإخلاص من القبول لما جاء به الرسول ﷺ وبما تضمنه الإيمان، ودلت عليه كلمة: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ من عبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه، فمن قالها، ولم يقبل عبادة الله وحده، كان من الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾<sup>(٣٥)</sup> وَيَقُولُونَ آيَاتِنَا لَتَأْرِكُوْنَ آءِ الْهَتَنِ الشَّاعِرِ مَجْنُونٍ ﴿ [الصافات: ٣٥، ٣٦].

**وَأَنْ يَسْتَسْلِمَ** وينقاد، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [لقمان: ٢٢].

(١) أخرجه البخاري (٩٩، ٦٥٧٠).

(٢) أخرجه البخاري (٤٢٥)، ومسلم (٣٣)، والنسائي (٧٨٨)، وابن ماجه (٧٥٤).

الصدق

**وَأَنْ يَكُونَ صَادِقًا** فِي قَوْلِهِ وَفَعَلَهُ وَاعْتِقَادَهُ حَتَّى يَنَالَ مَا بَشَّرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»<sup>(١)</sup>.

الحب

**وَأَنْ يَكُونَ** مَحَبًّا لِهَذَا الدِّينِ، وَمَنْ شَرَعَهُ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ، وَمَنْ دَانَ بِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَاَلِدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»<sup>(٢)</sup>. وَقَالَ ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْتَدَفَ فِي النَّارِ»<sup>(٣)</sup>.

إبطال  
دعاوى  
المشركين

وَمَا بَيْنَ اللَّهِ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ وَمَقْتَضَاهُ وَأَرْكَانَهُ وَشُرَائِطَهُ، فَقَدْ نَقَضَ شُبُهَةَ الْمُشْرِكِينَ الْمَعَانِدِينَ، وَبَيَّنَّ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ حُجَّةٌ فِي شِرْكِهِمْ؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَنْدَادَ مَخْلُوقُونَ مُدَبَّرُونَ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا، وَلَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾<sup>(١١١)</sup> وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ<sup>(١١٢)</sup> وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاهُ عَلَيْهِمْ أَدْعَاؤُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَالِحُونَ<sup>(١١٣)</sup> إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ<sup>(١١٤)</sup> أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يَبْصُرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ

(١) أخرجه البخاري (١٢٨)، ومسلم (٣٢).

(٢) أخرجه البخاري (١٥)، ومسلم (٤٤)، والنسائي (٥٠١٣)، وابن ماجه (٦٧).

(٣) أخرجه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣)، والترمذي (٢٦٢٤)، والنسائي (٤٩٨٧)، وابن

ماجه (٤٠٣٣).

ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي  
 نَزَّلَ الْكِتَابَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١١٦﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ  
 نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَصْرِوْنَ ﴿١١٧﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ  
 يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿[الأعراف: ١٩١-١٩٨]﴾، وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا  
 الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي  
 الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مَنِ ظَهِيرٌ ﴿٢٢﴾ وَلَا نَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ  
 إِلَّا لِمَنْ أِذِنَ لَهُ﴾ [سبأ: ٢٢، ٢٣]، وهذه الآية قطعت علائق الشرك كله.

وبين الحق أن هؤلاء الأنداد المعبودين من دون الله لا يسمعون دعاء  
 من دعاهم، ولو سمعوا ما استجابوا لهم، ويوم القيامة يكفرون بشركهم،  
 ويتبرؤون منهم، قال الحق جل شأنه وتعالى سلطانه: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا  
 دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ  
 مِثْلُ خَيْرٍ﴾ [فاطر: ١٤].

كما بين الحق أن هؤلاء الأنداد المعبودين من دون الله لا ينفعون،  
 ولا يضررون، فكيف يُعبدون من دون الله؟! قال تعالى: ﴿وَآتَخَذُوا مِنْ دُونِهِ  
 ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا  
 يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٣].

وأوضح الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَنْ الأنداد لا يملكون لأتباعهم رزقاً، قال  
 الله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 شَيْئًا وَلَا يَسْتَجِيبُونَ﴾ [النحل: ٧٣]، فكيف يعبدون من لا يملك شيئاً، ولا  
 يستطيع أن يرزق، ولا أن ينفع، أو يضر؟!!

واحتج عليهم بأنهم إذا مسَّهم الضر، أو وقعوا في الكرب؛ لجؤوا إلى الله

وحده مخلصين له الدين، فإذا نجاهم عادوا إلى شركهم، قال الله تعالى:  
﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

وكما أبطل الحق دعوى المشركين في اتخاذ الأنداد، فقد أبطل كل دعوى بأن الله اتخذ ولداً، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذْ أَذَى لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩١]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٢]. وبين الحق جل شأنه أن اليهود والنصارى زعمت أن الله ولداً، فقال الحق سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَنَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٠]، ونقض الله اعتقادهم من أصله؛ فكيف يكون البشر الذي يأكل الطعام إلهاً؟! والإله لا يأكل، ولا يشرب، ولا يحتاج إلى ما يحتاج إليه البشر، قال المولى جل شأنه: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظِرْ كَيْفَ بُيِّنْتُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَعْبُدُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [المائدة: ٧٥، ٧٦].

وأبطل الله عبادة الملائكة، وبين أنهم - مع كونهم مقربين لله - لا يملكون الشفاعة إلا من بعد إذنه، فقال ربنا جل ذكره: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُعْنَى شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَرِضَى ﴾ [النجم: ٢٦]، ويخافون ربهم من فوقهم، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي

الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿النحل: ٤٩، ٥٠﴾، وقال سبحانه عز من قائل: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٧٢]، فإذا كانت هذه حال الملائكة، فكيف يُعبدون من دون الله؟

وكذلك الأنبياء والمرسلون عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مع علو مقامهم في الدنيا والآخرة، لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، فكيف بمن دونهم؟! قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَخْبَرًا عن الأنبياء أنهم يعبدون ربهم على سبيل الرغبة والرغبة: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْتَرْعَوْنَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَلِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وأمر نبيه محمداً ﷺ أن يقول كما أخبر الله عنه بقوله: ﴿قُلْ لَا أَمَلُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، ولما دعا ﷺ على من آذاه من المشركين في غزوة أحد أنزل الله عليه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨]. وعن الزهري قال: حدثني سالم عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي الرِّكَعَةِ الْآخِرَةِ مِنَ الْفَجْرِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ الْعَنَ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا»، بَعْدَ مَا يَقُولُ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.



(١) أخرجه البخاري (٤٥٥٩)، والنسائي (١٠٧٨).

## باب

## الإيمان بأسماء الله وصفاته

ونؤمن بأن الله واحد في صفاته ونعوت كماله وجلاله سبحانه، وأن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ** له الأسماء الحسنی والصفات العلی تواترت على ذلك نصوص الكتاب والسنة، وتشهد له بذلك العقول الكاملة، وتسلم له بذلك الفطر السليمة، وأجمع على ذلك علماء أمة الإسلام، بل كل الرسالات الإلهية جاءت ببيان صفات الله وأسمائه وأفعاله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ**. وعاب الله على المشركين عبادة الأصنام؛ لأنها مخلوقة مثلهم، بل هي أقل منهم وأنقص، فهي لا تبصر ولا تسمع، بل ليس لها أرجل تمشي بها، ولا أيد تبطش بها، قال الحق سبحانه: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ دَعَوْا مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ فَادَعَوْهُمْ فَلَيْسَ تَجِيبُوا لَكُمْ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ [١١٤] **أَلَهُمْ** أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [الأعراف: ١٩٤، ١٩٥]. وقال تعالى: ﴿ **وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِن حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ** ﴾ [الأعراف: ١٤٨].

ونؤمن أنه كما وصف نفسه، وكما وصفه به رسوله ﷺ، فهو سبحانه ليس كمثل شيء، وهو السميع البصير، قال تعالى: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾ **وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ [الشورى: ١١]. فثبت لله ما أثبتته لنفسه، أو أثبتته له رسوله ﷺ، ونفي عنه ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ، من غير تعطيل ولا

المنهج  
الحق في  
الصفات

تمثيل، ولا تكييف ولا تحريف، ونعلم علم اليقين أن ربنا متصف بصفاته قبل أن يخلق الخلق، وأنه على غاية الكمال والجلال والجمال منذ الأزل إلى الأبد؛ إذ هو الأول والآخر، فهو أول ليس قبله شيء، وآخر ليس بعده شيء، فهو الأول بأسمائه وصفاته كمالاً ومجداً، وهو الآخر بأسمائه وصفاته كمالاً ومجداً.

**ونؤمن أنه سبحانه كما لا يحيط الخلق به علماً، فكذلك لا تدركه أبصارهم، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ، عَلِمًا﴾** [طه: ١١٠]، وقال المولى عز شأنه: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]. قال الإمام ابن قتيبة **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «الواجب علينا أن ننتهي في صفات الله حيث انتهى في صفته، أو حيث انتهى رسوله ﷺ، ولا نزيل اللفظ عما تعرفه العرب وتضعه عليه، ونمسك عما سوى ذلك»<sup>(١)</sup>.

**ونؤمن أن من صفات الله صفات ملازمة لذاته، كالحياء، والعلم، والصفات منها اللازمة لذاته، ومنها المتعلقة بمشيئته، كالغضب، والرضى، والنزول. ونؤمن أنه الفعال لما يريد، فهو يفعل متى شاء ما يشاء كيفما يشاء، يعز من يشاء، ويذل من يشاء، لا رادّ لأمره، ولا معقب على قضائه وحكمه.**

**ونؤمن أن صفات الله منها ما ورد مطلقاً، فنصف الله به على إطلاقه، كالسمع، والحياء، والبصر، وغيرها، ومنها ما ورد مقيداً، فيبقى على تقييده، كوصفه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بأنه يمكر بأعدائه إذا مكروا، وينسى أعداءه إذا نسوه.**

(١) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية، لابن قتيبة (ص: ٤٤).

الصفات  
منها اللازمة  
لذاته، ومنها  
المتعلقة  
بمشيئته

الصفات  
منها المطلق  
ومنها  
المقيد



**ونؤمن أن بعض الصفات ورد وصف الله بها على وجه واحد، كصفة الحياة، والقيومية، والعظمة، فترد في القرآن أو السنة على وجه واحد. ونجد بعض الصفات ورد الخبر عنها في القرآن الكريم أو السنة على أوجه متعددة، كصفة الكلام، والعلو، واليد، ورؤية المؤمنين لربهم في عرصات القيامة وفي الجنة<sup>(١)</sup>.**

الصفات  
قد ترد على  
وجه واحد  
وقد ترد على  
أوجه  
متعددة

**ومن صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: العلم والسمع، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنبياء: ٤].**

صفة العلم  
والسمع

**ومن صفاته: البصر، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [غافر: ٢٠]، وعن أبي يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨] إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَضَعُ إِنْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرُوهَا، وَيَضَعُ إِصْبَعِيهِ، قَالَ ابْنُ يُونُسَ: قَالَ الْمُقْرِي: يَعْنِي: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾، يَعْنِي أَنَّ لِلَّهِ سَمْعًا وَبَصَرًا<sup>(٢)</sup>.**

صفة  
البصر

**ومن صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: العين، قال الله تعالى: ﴿ وَلِضَمْعِ عَلَى عَيْنِي ﴾ [طه: ٣٩]، وقال: ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور: ٤٨]، وقال جل ثناؤه: ﴿ وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [هود: ٣٧]، وقال تعالى: ﴿ تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر: ١٤]،**

صفة العين

(١) وقد حرصنا إذا ورد الخبر عن الصفة على أوجه متعددة أن نذكر أكثر من وجه في إثباتها، وما ورد الخبر عنها على وجه واحد أن نكتفي بذكر دليل أو دليلين ورد فيهما ذكر هذه الصفة أو تلك.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٢٨)، وحفص بن عمر في جزء قراءات النبي (٣٣)، وابن خزيمة في التوحيد (٤٩)، وابن أبي حاتم في التفسير (٥٥٢٤).



وعن نافع عن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ذُكِرَ الدجال عند النبي ﷺ فقال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ - وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ»<sup>(١)</sup>.

ومن صفاته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: الحياة والقيومية، قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢].

ومن صفاته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: الكلام، وهو موصوف بالكلام قبل أن يَخْلُق الخلق ويكلمهم، وكلام ربنا متعلق بمشيئته، فمتى شاء تكلم، وقد ورد الخبر عن صفة الكلام لله في القرآن على أوجه متعددة، فكلُّ ما أخبر الله به عن نفسه بأنه يأمر أو ينهى فهو دالٌّ على الكلام، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]. وكل ما أخبر الله به عن نفسه أنه قال، أو يقول، فهو دال على الكلام، كقوله عز شأنه: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]. وكل ما ورد الخبر فيه عن الأنبياء مضافاً إلى الله فهو دال على إثبات صفة الكلام لله رب العالمين، قال الحق: ﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [التحریم: ٣].

وكل ما ورد من النداء أو المناجاة مضافاً إلى الله فهو دال على صفة الكلام لله رب العالمين، كما في قوله تعالى: ﴿وَنَدَيْنَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢]. وكل ما ورد من القول مضافاً إلى الله، أو ورد الكلام في القرآن موصوفاً به الله، فهو دليل على صفة الكلام. وهذا أكثر من أن يحصى، ومن ذلك أنه تعالى كلم الملائكة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي

(١) أخرجه البخاري (٧٤٠٧)، ومسلم (١٦٩)، وأبو داود (٤٧٥٧)، والترمذي (٢٢٤١).

جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴿ [البقرة: ٣٠]، وكلم آدم: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ [البقرة: ٣٥]، وكلم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمِي ﴾ [الأعراف: ١٤٤].

وكلام ربنا منه ما يكون مناداة، كما نادى إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال تعالى: ﴿ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتَّبِعْ أَبْرَاهِيمَ ﴾ [الصافات: ١٠٤]، ومنه ما يكون مناجاة كما ناجى ربنا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم: ٥٢]، قال ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ: «حَتَّى سَمِعَ صَرِيْفَ الْقَلَمِ»<sup>(١)</sup>، وَقَالَ السُّدِّيُّ: ﴿ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ قَالَ: «أَدْخَلَ فِي السَّمَاءِ فَكَلَّمَ»<sup>(٢)</sup>. وكلام ربنا تسمعه الملائكة كما في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [سبأ: ٢٣]، وعن مسروق عن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ، سَمِعَ أَهْلَ السَّمَاءِ لِلْسَّمَاءِ صِلْصِلَةً كَجَرِّ السَّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَا، فَيُضْعَقُونَ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيْلُ، حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ جِبْرِيْلُ فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ. قَالَ: فَيَقُولُونَ: يَا جِبْرِيْلُ، مَاذَا قَالَ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: الْحَقُّ، فَيَقُولُونَ: الْحَقُّ، الْحَقُّ»<sup>(٣)</sup>.

ويكلم الخلائق يوم القيامة كما أخبر بذلك الرسول ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ رَبُّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، وَلَا حِجَابٌ يَحْجُبُهُ»<sup>(٤)</sup>.

- (١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٢٥٠٦)، وهناد في الزهد (١٤٩)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٢٣١)، والطبري في التفسير (٥٥٩/١٥)، والحاكم (٣٤٧٢).
- (٢) تفسير ابن كثير (٢٣٨/٥)، والدر المنثور في التفسير بالمأثور (٥/٥١٥).
- (٣) أخرجه أبو داود (٤٧٣٨)، وعثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية (١٥٨)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٥٣٦)، ومحمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٢١٧).
- (٤) أخرجه البخاري (٧٤٤٣)، ومسلم (١٠١٦)، والترمذي (٢٤١٥)، وابن ماجه (١٨٥).

وتسمع الخلائق يوم القيامة كلام الله، كما في الحديث عن عبدالله بن أنيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرَّبَ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ»<sup>(١)</sup>.

**ونؤمن أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قد احتجب عن خلقه، فلا يرونه في الدنيا، ويكلم من شاء من ملائكته ورسله **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** من وراء حجاب، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾ [الشورى: ٥١].

وعن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأُخْرِقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا أَنْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»<sup>(٢)</sup>.

وكلام ربنا يوصف بأن بعضه أحدث من بعض، قال الحق جل شأنه: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُخَدَّبٍ إِلَّا أَسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنبياء: ٢]، وبعضه أفضل من بعض، فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ أَحَدٌ، يُرَدِّدُهَا. فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالَّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه البخاري معلقاً (٩/ ١٤١)، وفي الأدب المفرد (٩٧٠)، وفي خلق أفعال العباد (٩٠)، وأحمد (١٦٠٤٢).

(٢) أخرجه مسلم (١٧٩)، وابن ماجه (١٩٥).

(٣) أخرجه البخاري (٥٠١٣)، وأبو داود (١٤٦١)، والنسائي (٩٩٥).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يَفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبَشِّرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيْتَهُمَا لَمْ يُؤْتِيْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيْتَهُ»<sup>(١)</sup>.

والقرآن وكل الكتب الإلهية المنزلة على رسل الله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، كصحف إبراهيم وموسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، والتوراة، والإنجيل، والزبور - كلها كلام الله، وكلها تكلم الله بها، وسمعها جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ منه بلا واسطة، وأنزل الله التوراة مكتوبة على الألواح، وجبريل تنزل بالوحي على أنبياء الله ورسله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قال الله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١١٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤]، وقال المولى عز شأنه: ﴿فَقَامُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ، وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨]. وكلام الله وكلماته غير مخلوقة؛ ولذا استعاذ رسول الله ﷺ بكلمات الله، فقال ﷺ: «مَنْ نَزَلَ مِنْزَلًا، ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ»<sup>(٢)</sup>، ولو كانت كلمات الله مخلوقة لما استعاذ بها نبينا محمد ﷺ، وكلام الله غير خلقه، ألا ترى «أن الله قد فصل بين قوله وبين خلقه، ولم يسمه قولاً، فقال: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فلما قال: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ﴾ لم يبق شيء مخلوق إلا كان داخلًا في ذلك، ثم ذكر ما ليس بخلق فقال: ﴿وَالْأَمْرُ﴾ فأمره هو قوله، تبارك الله رب العالمين أن يكون قوله خلقًا»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه مسلم (٨٠٦)، والنسائي (٩١٢).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٠٨)، والترمذي (٣٤٣٧)، وابن ماجه (٣٥٤٧).

(٣) ينظر: الرد على الجهمية، للإمام أحمد (ص: ٢٢٤).

الكلمات الكونية والشرعية وونفرق بين كلمات الله الكونية المذكورة في مثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنْهَمَ نَصْرَانًا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ ولقد جاءك من نبيي المرسلين ﴿[الأنعام: ٣٤]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩]، وكلامه الشرعي الوارد في مثل قوله عز وجل: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١١٥]، وقوله جل ذكره: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤].

قال الإمام الدارمي: «فلا ينكر كلام الله عز وجل إلا من يريد إبطال ما أنزل الله عز وجل، وكيف يعجز عن الكلام من علم العباد الكلام، وأنطق الأنام؟!»<sup>(١)</sup>.

ومن صفاته سبحانه وتعالى: العزة، قال الحق: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصفات: ١٨٠]، وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠].

ومن صفاته سبحانه وتعالى: القهر، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَحِيدُ الْقَهَّارُ﴾ [ص: ٦٥].

ومن صفاته سبحانه وتعالى: الجبروت، والملكوت، والكبرياء، والعظمة، وقد كان النبي ﷺ يقول في ركوعه: «سُبْحَانَ ذِي الْجَبْرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعِزَّةِ»<sup>(٢)</sup>. وقال ﷺ: «قال الله عز وجل: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعِزَّةُ الْعِزَّةُ»

(١) الرد على الجهمية، للدارمي (ص: ١٥٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٨٧٣)، والنسائي (١٠٤٩)، وأحمد (٢٣٩٨٠)، والترمذي في الشمائل (٣١٤)، والبخاري (٢٧٥٠).

إِرَارِي، فَمَنْ نَارَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا، قَدَفْتُهُ فِي النَّارِ»<sup>(١)</sup>.

صفة الإرادة  
والمشيئة

ومن صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: الإرادة والمشية، قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقوله: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ [الأنفال: ٧]، وقوله: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

صفة القدرة

ومن صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: القدرة، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٩]، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠].

صفة الرحمة

ومن صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: الرحمة، قال الرحيم الرحمن سبحانه: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿كُتِبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]، فهذه الرحمة صفة من صفاته، وهي مضافة إلى الله إضافة الصفة إلى الموصوف. وقد تأتي الرحمة في الكتاب والسنة مضافة إلى الله من إضافة المخلوق إلى خالقه، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨]. وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةً رَحْمَةً»<sup>(٢)</sup>، فهذه رحمة مخلوقة أضيفت إلى الله من إضافة المخلوق إلى خالقه.

صفة العلو

ومن صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: العلو، وهو علو القهر، وعلو القدر، وعلو

(١) أخرجه أبو داود (٤٠٩٠)، وابن ماجه (٤١٧٤)، والحميدي (١١٨٣)، وابن أبي شيبة (٢٧١١١)، وأحمد (٧٣٨٢).

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٦٩)، ومسلم (٢٧٥٢)، والترمذي (٣٥٤١)، وابن ماجه (٤٢٩٣).

الذات، فالثلاثة كلها صفته، وهي دالة على كماله. وقد دل القرآن العظيم والسنة النبوية الشريفة والعقل والفطرة على العلو بأوجه متعددة، فكل ما أخبر الله به أو أخبر به رسوله ﷺ أنه العلي أو الأعلى، أو يشار إليه بأنه في العلو، فهو دال على علوه، وكل خبر فيه تنزل منه تعالى كنزول الوحي، وتنزل الأمر، وأنه يجيء ويأتي يوم القيامة لفصل القضاء، أو أنه ينزل في كل ليلة وفي عشية عرفة، وتنزل الملائكة، فهو دال على علوه، وكذلك كل خبر فيه أنه في السماء، أو أنه فوق السماء، أو أنه فوق العرش، أو أنه استوى على العرش - فهو دال على علوه، وكذلك كل ما فيه صعود إليه سبحانه ونحوه فهو دال على علوه.

ومن ذلك: أن الملائكة تخاف ربهما من فوقها، وأنها تعرج إليه، وأن الأعمال ترفع إليه، وأنه يصعد إليه، وأن الله رفع عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إليه، وأسرى بنينا محمد ﷺ، وعرج به إلى السماء. كل ذلك دال على علوه، بل إن الأدلة الدالة على أن الله في العلو أنواع كثيرة، وتحت كل نوع أفراد كثيرة لا تحصى إلا بالكلفة.

ومن هذه الأدلة: قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [الشورى: ٤]، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢]، وقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، وقول الحق سبحانه: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥]، وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]، وقوله سبحانه: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠]، وقوله: ﴿إِنِّي مُتَوَقِّعٌ وَّرَافِعُكَ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقوله: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ



وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿ [المعارج: ٤]، وقوله جل ثناؤه:  
﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [الطلاق: ١٢]، وقول الحق سبحانه:  
﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٥٨]. وقول ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:  
﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي  
بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ السَّمَاءِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: ١].

وقال النبي ﷺ: «لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ كِتَابًا عِنْدَهُ: غَلَبْتُ، أَوْ قَالَ:  
سَبَقْتُ رَحْمَتِي غَضْبِي، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ»<sup>(١)</sup>، وعن معاوية بن الحكم  
السلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ  
الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاتَّكَلُ أُمِّيَاءُ، مَا  
شَأْنَكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟! فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَيَّ أَفْخَادِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ  
يُصَمِّتُونِي لَكِنِّي سَكَتُ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ  
مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللَّهِ، مَا كَهْرَنِي، وَلَا ضَرْبَنِي، وَلَا  
شَتَمَنِي. قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ  
التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ»، أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ  
اللَّهِ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ، وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنَّا رَجَالًا يَأْتُونَ  
الْكُفَّانَ، قَالَ: «فَلَا تَأْتِهِمْ»، قَالَ: وَمِنَّا رَجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ، قَالَ: «ذَلِكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ  
فِي صُدُورِهِمْ، فَلَا يَصُدُّنَّهُمْ»، - قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ: فَلَا يَصُدُّنَّكُمْ - قَالَ: قُلْتُ:  
وَمِنَّا رَجَالٌ يَخْطُونَ، قَالَ: «كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخْطُ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ»،  
قَالَ: وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرَعَى غَنَمًا لِي قَبْلَ أَحَدٍ وَالْجَوَانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ

(١) أخرجه البخاري (٧٥٥٣)، ومسلم (٢٧٥١)، والترمذي (٣٥٤٣)، وابن ماجه



يَوْمَ، فَإِذَا الذِّبُّ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأْسِفُونَ، لِكِنِّي صَكَّكْتُهَا صَكَّةً، فَاتَّيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَعَظَمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: «اتَّبِعْنِي بِهَا»، فَاتَّيْتُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللَّهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: «أَعْتِقُهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَتَعَابُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَاتَّيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»<sup>(٢)</sup>، وفي حديث أبي رزين العُقَيْلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ؟ قَالَ: «كَانَ فِي عَمَاءٍ مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ، وَخَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ»<sup>(٣)</sup>، هذه وغيرها كثير من الآيات والأحاديث الدالة على العلو.

والأدلة الدالة على العلو أكثر من أن تحصر، فقد أجمع علماء الإسلام على إثباته، كما دل عليه العقل والفطر السليمة، قال الإمام ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأجمع المسلمون من الصحابة والتابعين وجميع أهل العلم من المؤمنين أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى على عرشه، فوق سمواته، بائن من خلقه، وعلمه محيط بجميع خلقه»<sup>(٤)</sup>.

ونقل الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ: قول ابن المبارك لما سئل: «بم نعرف ربنا؟ قال:

- (١) أخرجه مسلم (٥٣٧)، وأبو داود (٩٣٠)، والنسائي (١٢١٨).
- (٢) أخرجه البخاري (٥٥٥)، ومسلم (٦٣٢)، والنسائي (٤٨٥).
- (٣) أخرجه الترمذي (٣١٠٩)، وابن ماجه (١٨٢)، والطيالسي (١١٨٩)، وأحمد (١٦١٨٨) وابن أبي عاصم في السنة (٦٢٥).
- (٤) الإبانة الكبرى، لابن بطة (١٣٦/٧).

بأنه فوق العرش، فوق السماء السابعة على العرش، بائن من خلقه»<sup>(١)</sup>.

**ومن صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:** الاستواء على العرش، وقد ذكره الله في سبعة مواضع من كتابه، منها: قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝﴾ [الأعراف: ٥٤]، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ كِتَابًا عِنْدَهُ: غَلَبْتُ، أَوْ قَالَ: سَبَقْتُ رَحْمَتِي غَضَبِي، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ»<sup>(٢)</sup>. وأخرج اللالكائي عن ابن عيينة قال: سئل ربيعة عن قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]: كيف استوى؟ قال: «الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق»<sup>(٣)</sup>. ونُقِلَ مثل هذا القول عن إمام دار الهجرة الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ<sup>(٤)</sup>.

صفة  
الاستواء

**ومن صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:** المحبة، قال الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُمْ﴾ [المائدة: ٥٤]، قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فجمع بين الحبين: حب الخالق، وحب المخلوق متقارنين، ثم فرّق بين ما يُحِبُّ

صفة  
المحبة

(١) الرد على الجهمية، للدارمي (ص: ٩٨).

(٢) أخرجه البخاري (٧٥٥٣)، ومسلم (٢٧٥١)، والترمذي (٣٥٤٣)، وابن ماجه (١٨٩).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٤٢)، والعرش، للذهبي (٢/ ٢١٣).

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٥، ٣٢٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٣٠٤)، وابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٣٨)، وقال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد أخذ العلماء من قول الإمام مالك: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة»، قاعدة ساروا عليها في هذا الباب». ينظر: العلو، للذهبي (١/ ١١٧).

وما لا يحب؛ ليعلم خلقه أنهما متضادان غير متفقين، فقال: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [النساء: ١٤٨]، و﴿إِنَّكَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١]»<sup>(١)</sup>.

وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وعن سهل ابن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النبي ﷺ يوم خيبر: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَيَّ يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»<sup>(٢)</sup>. وقال ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»<sup>(٣)</sup>.

ومن صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: الرضى، قال الحق جل شأنه: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ، فَالْتَمَسْتُهُ، فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ، وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ»<sup>(٤)</sup>.

ومن صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: كراهيته لأعدائه؛ ذلك لأنهم كرهوا رضوانه، وكرهوا ما أنزل الله على رسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ، فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾ [محمد: ٢٨]، وقوله:

(١) نقض الدارمي (٢/ ٨٦٥).

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٠٩)، ومسلم (٢٤٠٦)، وأبو داود (٣٦٦١).

(٣) أخرجه البخاري (١٥)، ومسلم (٤٤)، والنسائي (٥٠١٣)، وابن ماجه (٦٧).

(٤) أخرجه مسلم (٤٨٦)، وأبو داود (٨٧٩)، والترمذي (٣٤٩٣)، والنسائي (١٦٩)،

وابن ماجه (٣٨٤١).

﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ أُنْبِعَاتِهِمْ فثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾

[التوبة: ٤٦]. وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ: إِذَا أَحَبَّ عَبْدِي لِقَائِي أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ، وَإِذَا كَرِهَ لِقَائِي كَرِهْتُ لِقَاءَهُ»<sup>(١)</sup>.

ومن صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: الغضب على أعدائه، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ﴾ [الفتح: ٦]، وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

«أَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ قَتَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ دَمَوْا وَجْهَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ»<sup>(٢)</sup>.

صفة المقت

ومن صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: المقت، وهو مقتته للكافرين، قال الحق جل

شأنه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتِ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾

[غافر: ١٠].

ومن صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: مكره بأعدائه الذين يمكرون بأوليائه، قال

المولى جل شأنه: ﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَا لَهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النمل: ٥٠،

[٥١].

ومن صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: الأسف، وهو أشد الغضب، قال الحق جل في

علاه: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الزخرف: ٥٥]،

قال قتادة والسدي: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا﴾ أي: أغضبونا<sup>(٣)</sup>.

ومن صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: مخادعة من يخادعه، فالله يخادع المنافقين

(١) أخرجه البخاري (٧٥٠٤)، والنسائي (١٨٣٥).

(٢) أخرجه البخاري (٤٠٧٤).

(٣) تفسير الطبري (٦٢٢/٢١).

الذين يخادعون، قال الله عز شأنه وتعالى مجده وسلطانه: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٩]، وقال: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢].

وبين الحق أنه ينسى أعداءه كما نسوا لقاءه، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ [الأعراف: ٥١].

ومن صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: أنه يستهزئ بمن يهزأ به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قال الحق جل شأنه: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥]. قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «يسخر بهم للنقمة منهم»<sup>(١)</sup>.

ومن صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: الضحك، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ قال: «يُضْحِكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ»<sup>(٢)</sup>، وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطويل في رؤية الله تعالى يوم القيامة، وذكر فيه قصة آخر أهل الجنة دخولا: «... فَيَقُولُ اللَّهُ: وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَ، أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ، أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشَقَى خَلْقِكَ، فَيُضْحِكُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ، ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ...»<sup>(٣)</sup>.

قال وكيع: «إذا سئلت: هل يضحك ربنا؟ فقولوا: كذلك سمعنا»<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير الطبري (١/ ٣٠٤)، وابن أبي حاتم في التفسير (١٤٣).

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٢٦)، ومسلم (١٨٩٠)، والنسائي (٣١٦٦)، وابن ماجه (١٩١).

(٣) أخرجه البخاري (٨٠٦).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٧٧).

وبوّب الحافظ ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «الإبانة»: «باب الإيمان بأن الله عَزَّجَلَّ يضحك» وقال فيه: «اعلموا -رحمكم الله- أن من صفات المؤمنين من أهل الحق تصديق الآثار الصحيحة، وتلقيها بالقبول، وترك الاعتراض عليها بالقياس، ومواضعة القول بالآراء والأهواء؛ فإن الإيمان تصديق، والمؤمن هو المصدق، قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]. فمن علامات المؤمنين: أن يصفوا الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ مما نقلته العلماء، ورواه الثقات من أهل النقل الذين هم الحجة فيما رووه من الحلال والحرام والسنن والآثار، ولا يقال فيما صح عن رسول الله ﷺ: كيف؟ ولا: لِمَ؟ بل يتبعون ولا يبتدعون، ويسلمون ولا يعارضون، ويتيقنون ولا يشكّون ولا يرتابون، فكان مما صح عن النبي ﷺ رواه أهل العدالة، ومن يلزم المؤمنين قبول روايته وترك مخالفته: أن الله تعالى يضحك. فلا ينكر ذلك ولا يجحده إلا مبتدع مذموم الحال عند العلماء»<sup>(١)</sup>.

صفة المجيء والإتيان يوم القيامة  
ومن صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: المجيء والإتيان يوم القيامة لفصل القضاء بين الناس، قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]، وقال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠]. وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه...» وساق الحديث إلى قوله: «وتبقى هذه الأمة، فيقولون: هذا

(١) الإبانة الكبرى، لابن بطة (٧/ ٩١).

مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله عزَّجَلَّ فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي العالية في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ بِقَوْلِهِ﴾ [البقرة: ٢١٠] يقول: «الملائكة يحيئون في ظلل من الغمام، والله عزَّجَلَّ يجيء فيما يشاء»<sup>(٢)</sup>.

**ومن صفاته سبحانه وتعالى:** أنه ينزل إلى السماء الدنيا نزولاً حقيقياً يليق **صفة النزول** بجلاله وعظمته، وهو ليس كنزول المخلوقين، بل هو كسائر صفاته التي نؤمن بها ونعلمها، ولا تتمحل في تكيفها، أو نتكلف في ردها؛ بل نؤمن بها كما أخبرنا بها رسولنا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فقال: «إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ، أَوْ ثُلُثَاهُ، يَنْزِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ»<sup>(٣)</sup>.

وبوب إمام الأئمة محمد بن خزيمة رحمه الله في كتابه «التوحيد» بقوله: «باب أخبار ثابتة السند، صحيحة القوام رواها علماء الحجاز والعراق عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول الرب **جَلَّ وَعَلَا** إلى السماء الدنيا كل ليلة، نشهد شهادة مقرر بلسانه، مصدق بقلبه، مستيقن بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب، من غير أن نصف الكيفية؛ لأن نبينا المصطفى لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى سماء الدنيا، وأعلمنا أنه ينزل، والله **جَلَّ وَعَلَا** لم يترك ولا نبه عليه **السَّلَام** بيان ما بالمسلمين الحاجة إليه من أمر دينهم، فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر النزول غير متكلفين القول بصفته أو بصفة الكيفية؛

(١) أخرجه البخاري (٨٠٦)، ومسلم (١٨٢)، وأبو داود (٤٧٣٠)، والترمذي (٢٥٥٤)، وابن ماجه (١٧٨).

(٢) الأسماء والصفات، لليهقي (٣٧٠/٢). (٣) أخرجه مسلم (٧٥٨).

إذ النبي ﷺ لم يصف لنا كيفية النزول»<sup>(١)</sup>.

وبوّب الحافظ ابن بطة **رَحْمَةُ اللَّهِ** في كتابه «الإبانة» بقوله: «باب الإيمان والتصديق بأن الله تعالى ينزل في كل ليلة إلى سماء الدنيا من غير زوال ولا كيف. ثم قال **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «اعلموا -رحمكم الله- أن الله قد فرض على عباده المؤمنين طاعة رسوله ﷺ، وقبول ما قاله وجاء به، والإيمان بكل ما صحت به عنه الأخبار، والتسليم لذلك بترك الاعتراض فيها وضرب الأمثال والمقاييس إلى قول: لِمَ؟ ولا كيف؟... وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «يُنزَلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»<sup>(٢)</sup> في حديث طويل سنذكره -إن شاء الله- بتمامه، رواه الأئمة المحدثون الثقات والمثبتون والفقهاء الورعون، الذين نقلوا إلينا شريعة الإسلام ودعائمه، مثل الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، وما يتلو ذلك من سائر الأحكام من النكاح، والطلاق، والبيوع، والحلال والحرام»<sup>(٣)</sup>.

**ونؤمن** بصفة المعية لله رب العالمين، وأن الله مع خلقه بعلمه وإحاطته ومشيئته، وقد دل على إثباتها الله تعالى الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة: ٥٤].

**وَنُؤْمِنُ بِصِفَةِ الْمَعِيَةِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ خَلْقِهِ بِعِلْمِهِ وَإِحَاطَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ، وَقَدْ دَلَّ عَلَىٰ إِثْبَاتِهَا اللَّهُ تَعَالَى الْكِتَابَ وَالسَّنَةَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة: ٥٤].**

**أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** [المجادلة: ٧].

صفة  
المعية

(١) التوحيد، لابن خزيمة (١/ ٢٨٩).

(٢) أخرجه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨)، وأبو داود (١٣١٥)، والترمذي (٤٤٦)، وابن ماجه (١٣٦٦).

(٣) الإبانة الكبرى، لابن بطة (٧/ ٢٠١).



وقال ﷺ: «ارْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، وَهُوَ مَعَكُمْ»<sup>(١)</sup>.

### ❖ وهذه المعية نوعان:

**معية خاصة:** وهذه تكون لرسول الله ﷺ ولأوليائه، ومقتضاها: النصر والتأييد، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه: ٤٦].

**ومعية عامة؛** أي: أن الله مع الخلق كلهم، مؤمنهم وكافرهم، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ [الحديد: ٤]، ومعنى هذه المعية: العلم والإحاطة والقدرة والسلطان.

وهذه المعية لا تنافي علو الله تعالى؛ لأن معناها - كما سبق ياجماع أهل العلم: العلم والإحاطة؛ أي: أن الله تعالى مع خلقه بعلمه وإحاطته.

**ومن صفاته تعالى:** العَجَب، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ»<sup>(٢)</sup>. وعن عقبه بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَعْجَبُ رَبُّكُمْ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ شَطِئَةِ بَجَبَلٍ، يُؤَدِّنُ بِالصَّلَاةِ، وَيُصَلِّي، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: انظُرُوا إِلَيَّ عَبْدِي هَذَا يُؤَدِّنُ، وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ، يَخَافُ مِنِّي، قَدْ عَفَرْتُ لِعَبْدِي، وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ»<sup>(٣)</sup>.

**وَنُؤْمِنُ بِرُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،** كما دل على ذلك الكتاب، وتواترت به الأخبار عن رسولنا ﷺ فيما بَشَّرَ به المؤمنين أنهم يرون ربهم

المؤمنون  
يرون ربهم  
يوم القيامة

(١) أخرجه البخاري (٤٢٠٥)، ومسلم (٢٧٠٤)، وأبو داود (١٥٢٦)، والترمذي (٣٤٦١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٠١٠)، وأبو داود (٢٦٧٧).

(٣) أخرجه أبو داود (١٢٠٣)، والنسائي (٦٦٦)، وأحمد (١٧٣١٢)، وابن أبي عاصم في

السنة (٥٨٤)، والرويانى (٢٣٢).

عياناً يوم القيامة - وهذا - والله - أعظم نعيم أهل الجنة - قال تعالى: ﴿ **وَجْهٌ** **يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ** ﴿٢٢﴾ **إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]، وقال تعالى: ﴿ **لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ** **وَزِيَادَةٌ** ﴾ [يونس: ٢٦]، وقوله جل شأنه: ﴿ **كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمْ حَاجُونَ** ﴾ [المطففين: ١٥]. وقد سئل الإمام مالك فقيل له: يا أبا عبد الله: هل يرى المؤمنون ربهم يوم القيامة؟ فقال: لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعيّر الله الكفار بالحجاب فقال: ﴿ **كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمْ حَاجُونَ** ﴾ (١).

وعن أبي سعيد الخدري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا؟»، قُلْنَا: لَا، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَيْهِمَا»، ثُمَّ قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ: لِيَذْهَبَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَىٰ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ، وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ، وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ، حَتَّىٰ يَبْقَىٰ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، وَعُجْرَاتٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، ثُمَّ يُؤْتَىٰ بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَانَهَا سَرَابٌ، فَيَقَالُ لِلْيَهُودِ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عَزِيرَ ابْنِ اللَّهِ، فَيَقَالُ: كَذَبْتُمْ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟ قَالُوا: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِينَا، فَيَقَالُ: اشْرَبُوا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ، ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَىٰ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيَقَالُ: كَذَبْتُمْ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِينَا، فَيَقَالُ: اشْرَبُوا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ، حَتَّىٰ يَبْقَىٰ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، فَيَقَالُ لَهُمْ: مَا يَحْسِبُكُمْ، وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟ فَيَقُولُونَ: فَارَقْنَاهُمْ، وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنْهُمَ إِلَىٰ الْيَوْمِ، وَإِنَّا

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/٤٦٨).

سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي: لِيَلْحَقَ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا، قَالَ: فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ» (١).

وقال ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبُّكُمْ، كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ» (٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرُونَهُ كَذَلِكَ، يُحْشِرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبَقِيَ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَدْعُوهُمْ، فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرَّسُلِ بِأُمَّتِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرَّسُلُ، وَكَلَامُ الرَّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ» (٣).

فأحاديث الرؤية - بحمد الله - متواترة عن رسول الله ﷺ، وليس في

(١) أخرجه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣).

(٢) أخرجه البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣)، وأبو داود (٤٧٢٩)، والترمذي (٢٥٥١)، وابن ماجه (١٧٧).

(٣) أخرجه البخاري (٨٠٦)، ومسلم (١٨٢)، وأبو داود (٤٧٣٠)، والترمذي (٢٥٥٤)، وابن ماجه (١٧٨).

قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ارْنِيْ اَنْظُرْ اِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِيْ وَلَكِن اَنْظُرْ اِلَى الْجَبَلِ فَاِنْ اَسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِيْ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، نفى الرؤية؛ لأن هذا في الدنيا، وهو مماثل لقوله ﷺ في جوابه لأبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حينما سأل رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ قال: «نورٌ أتى أراه»<sup>(١)</sup>، فلم ير نبينا محمد ﷺ ربه ليلة أسري به؛ وقد أخبرنا تعالى عما أكرمه به من الآيات ليلة أسري به، فقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]. ولم يذكر تعالى أن النبي ﷺ رأى ربه، ولو رأى ربه لذكر الله ذلك من باب الامتنان عليه ﷺ.

وكذلك قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، لا يدل على نفى الرؤية؛ لأن الإدراك معنى زائد على الرؤية. وأيضاً: فإن الآيات السابقة على هذه الآية جاءت في سياق توكيد التوحيد ونفي الولد، وليست في أخبار المعاد حتى تكون الآية متعلقة بالرؤية.

قال الدارمي رَحِمَهُ اللهُ: «فهذه الأحاديث كلها - وأكثر منها - قد رويت في الرؤية، على تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا، ولم يزل المسلمون قديماً وحديثاً يروونها ويؤمنون بها، لا يستنكرونها ولا ينكرونها، ومن أنكرها من أهل الزيغ نسبوه إلى الضلال، بل كان من أكبر رجائهم وأجزل ثواب الله في أنفسهم النظر إلى وجه خالقهم حتى ما يعدلون به شيئاً من نعيم الجنة»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه مسلم (١٧٨)، والترمذي (٣٢٨٢).

(٢) الرد على الجهمية، للدارمي (ص: ١٢٢).

وقال إمام المفسرين ابن جرير الطبري **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «وأما الصواب من القول في رؤية المؤمنين ربهم **عَرَجَلَّ** يوم القيامة - وهو ديننا الذي ندين الله به، وأدركنا عليه أهل السنة والجماعة - فهو: أن أهل الجنة يرونه على ما صحت به الأخبار عن رسول الله **ﷺ**»<sup>(١)</sup>.

قال ابن بطه **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «وإنما أرادوا بجحد رؤيته إبطال ربوبيته؛ لأنهم متى أقروا برؤيته أقروا بربوبيته؛ لأن الله تعالى جعل ثواب من صدق به بالغيب إيماناً أن يراه هذا عياناً»<sup>(٢)</sup>.

وقال الوليد بن مسلم: سألت الأوزاعي، ومالك بن أنس، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، عن هذه الأحاديث التي فيها الرؤية وغير ذلك، فقالوا: «أمضها بلا كيف»<sup>(٣)</sup>.

ونُتِبَ لِلَّهِ وَجْهًا يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨]، وَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَبَقِيَ وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]. وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ [الرعد: ٢٢]، وَقَالَ: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ [الليل: ٢٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢]. وَعَنِ النَّبِيِّ **ﷺ** أَنَّهُ قَالَ: «جَتَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَتَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ، آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَيَّ رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءُ الْكَبِيرِ عَلَيَّ وَجْهِي فِي جَنَّةِ عَدْنٍ»<sup>(٤)</sup>.

(١) صريح السنة، للطبري (ص: ٢٠).

(٢) الإبانة الكبرى، لابن بطه (٧ / ٢).

(٣) الصفات، للدارقطني (ص: ٧٥).

(٤) أخرجه البخاري (٤٨٧٨)، ومسلم (١٨٠)، والترمذي (٢٥٢٨)، وابن ماجه (١٨٦).

وقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا أَنْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»<sup>(١)</sup>.

وقال أبو عثمان الصابوني رَحِمَهُ اللهُ: «وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن، ووردت بها الأخبار الصّحاح من السمع، والبصر، والعين، والوجه، والعلم، والقوة، والقدرة، والعزة، والعظمة، والإرادة، والمشية، والقول، والكلام، والرضى، والسخط، والحياة، واليقظة، والفرح، والضحك، وغيرها من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين، بل ينتهون فيها إلى ما قاله الله تعالى وقاله رسوله ﷺ من غير زيادة عليه، ولا إضافة إليه، ولا تكييف له، ولا تشبيه، ولا تحريف، ولا تبديل، ولا تغيير، ولا إزالة للفظ الخبر عما تعرفه العرب، وتضعه عليه بتأويل منكر، ويجرونه على الظاهر، ويكّلون علمه إلى الله تعالى، ويقرون بأن تأويله لا يعلمه إلا الله، كما أخبر الله عن الراسخين في العلم أنهم يقولونه في قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّا بِهِ ءَكُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧]»<sup>(٢)</sup>.

**صفة اليد** **ومن صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: صفة اليد،** وقد ورد الخبر بها في القرآن والسنة على أوجه متعددة، فتارة ذكرت مشاة، وتارة أخبر تعالى أنه يقبضها ويسبسطها، وأنه تعالى يقبض الأرض بيده، ويطوي السموات بيمينه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى،** وتارة موصوفة بأنها ذات أصابع، وكل ذلك يثبت أن اليد التي

(١) أخرجه مسلم (١٧٩)، وابن ماجه (١٩٥، ١٩٦).

(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث، لأبي عثمان الصابوني (ص: ١٦، ١٧).

ورد وصفها بالقرآن والسنة يد حقيقية تليق بجلاله، لا نتكلف في تأويلها أو تشبيهها أو تحريف الآيات والأحاديث الدالة عليها، قال الحق جل شأنه: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص: ٧٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]، وقال الحق عز شأنه: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۗ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَىٰ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَىٰ، قَالَ مُوسَىٰ: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ»<sup>(١)</sup>، وفي رواية: «اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَىٰ، فَقَالَ لَهُ مُوسَىٰ: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُوْنَا خَيْتِنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ، قَالَ لَهُ آدَمُ: يَا مُوسَىٰ اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ»<sup>(٢)</sup>.

وفي الحديث الصحيح قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَىٰ مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنِ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّىٰ

(١) أخرجه البخاري (٦٦١٤)، ومسلم (٢٦٥٢)، وأبو داود (٤٧٠١)، والترمذي (٢١٣٤)، وابن ماجه (٨٠).

(٢) أخرجه البخاري (٦٦١٤)، ومسلم (٢٦٥٢)، وأبو داود (٤٧٠١)، والترمذي (٢١٣٤)، وابن ماجه (٨٠).

(٣) أخرجه مسلم (١٨٢٧)، والنسائي (٥٣٧٩).

تَطَّلَعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»<sup>(١)</sup>.

وفي الصحيح عن رسول الله ﷺ قال: «أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي يَدِهِ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَبِيَدِهِ الْمِيزَانَ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ، وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ، عَطَسَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَحَمَدَ اللَّهُ بِإِذْنِهِ...» إلى أن قال: «فَقَالَ اللَّهُ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ: اخْتَرِ أَيُّهُمَا شِئْتَ، قَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي، وَكَلْنَا يَدَي رَبِّي يَمِينَ مُبَارَكَةً، ثُمَّ بَسَطَهَا، فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَدَرِيَّتُهُ»<sup>(٣)</sup>.

وقال ﷺ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ»<sup>(٤)</sup>.

وأخرج عبد الله ابن الإمام أحمد في كتابه «السنة»، بسنده عن وكيع قال: «نَسَلَمَ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ كَمَا جَاءَتْ، وَلَا نَقُولُ: كَيْفَ كَذَا؟ وَلَا: لِمَ كَذَا؟ يَعْنِي مِثْلَ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَحْمِلُ السَّمَوَاتِ عَلَى أَصْبَعٍ، وَالْجِبَالِ عَلَى إِصْبَعٍ»، وَحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ»<sup>(٥)</sup>. ونحوها من الأحاديث<sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه مسلم (٢٧٥٩).

(٢) أخرجه البخاري (٤٦٨٤)، ومسلم (٩٩٣)، والترمذي (٣٠٤٥)، وابن ماجه (١٩٧).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٣٦٨)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٩٦)، والبزار (٨١٩٤)، والنسائي في الكبرى (٩٩٧٧).

(٤) أخرجه مسلم (٢٦٥٤).

(٥) أخرجه مسلم (٢٦٥٤).

(٦) السنة، لعبدالله بن أحمد (١/٢٦٧).



وقال شريك **رَحْمَةُ اللَّهِ** جواباً لمن سأله عمن ينكر بعض أحاديث الصفات: «إن الذين جاؤوا بهذه الأحاديث هم الذين جاؤوا بالقرآن، وبأن الصلوات خمس، وبحج البيت، وبصوم رمضان، فما نعرف الله إلا بهذه الأحاديث»<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ ابن بطة **رَحْمَةُ اللَّهِ** - بعد أن ساق الأحاديث الدالة على صفة اليد لله رب العالمين: «فهذه الأحاديث وما ضاهاها، وما جاء في معناها، في كمال الدين، وتمام السنة: الإيمان بها، والقبول لها، وتلقيها بترك الاعتراض عليها، واتباع آثار السلف في روايتها بلا كيف، ولا لِمٍ»<sup>(٢)</sup>.

وكما وصف نفسه بصفات الكمال والجمال والجلال والعزة والكبرياء، فقد نفى عن نفسه صفات النقص، ولم يكن النفي في الصفات هو الأصل في القرآن والسنة؛ لأن الأصل هو إثبات الصفات، والقرآن والسنة مملوءان ببيان صفات الله **عَزَّجَلَّ** كما ينبغي لجلاله وعظمته وكماله، والرب **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** إذا نفى عن نفسه صفة، فإنما ينفيها؛ لبيان الكمال في ضدها؛ أو لأن البشر نسبوا النقص إلى ذي العزة والكمال، فينفي الرب النقص المنسوب إليه.

**ومما نفاه الرب عن نفسه: السنّة، والنوم، كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾** [البقرة: ٢٥٥]، ونفى النسيان، فقال الحق: **﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾** [مريم: ٦٤]، ونفى الحق **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عن نفسه اللغوب؛ لأن اليهود - عليهم لعنة الله - نسبوا إلى الله التعب لما خلق الخلق، ونفى الحق **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أنه استراح بعد تمام الخلق، فقال جل

(١) السنة، لعبدالله بن أحمد (١/٢٧٣).

(٢) الإبانة، لابن بطة (٣/٣١٣).

نفي السنّة  
والنوم  
والنسيان  
واللغوب  
عن الله

في علاه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨].

وأثبت ربنا أنه خلق الخلق لحكمة عظيمة، ولم يخلق خلقه عبثاً، فنفى ربنا عن نفسه العبث، وقال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥]، وبين الحق أن حكمه العدل وقوله الفصل، وأنه لا يظلم أحداً؛ لتمام عدله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فقال ربنا **جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رُبُّكَ أَحَدًا﴾** [الكهف: ٤٩]، وقال: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

تنزيه الله عن  
النقص

ونسبت اليهود والنصارى الولد إلى الله، مشابهة للذين كفروا من قبلهم، فنفى الله الولد عن نفسه، فقال المولى جل شأنه: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾ [المؤمنون: ٩١]، وبين الحق **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن من كان له ولد فلا بد له من صاحبة، والله منزّه عن صاحبة والولد، فقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَتَى يَكُونُ لَهُ، وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** [الأنعام: ١٠١]، وقال: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣].

ونؤمن أن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** له الأسماء الحسنى، وأن أسماءه قد بلغت الغاية في الحسن، فلا أحسن منها، قال الحق جل في علاه: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨]، ومنها ما ورد في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٣﴾ مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٤﴾﴾ [الفاتحة: ٢-٤]، وفي قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُهُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ**

الأسماء  
الحسنى

السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿الحشر: ٢٢-٢٤﴾.

وأسماء الله مشتقة، وليست جامدة، وكل اسم يشتق لله منه صفة، فتشتق صفة الرحمة من الرحيم، والعزة من العزيز، والحكمة من الحكيم، والحياة من الحي، وهكذا.

وأسماءه لا حصر لها، قال ﷺ: «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْذَنْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ»<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا: مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»<sup>(٢)</sup>.

الإلحاد في  
أسمائه

وحذرنا ربنا من الإلحاد في أسمائه، فقال جل في علاه: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

والإلحاد في أسمائه أنواع؛ منها: التسمي بأسمائه التي لا يجوز أن يتسمى بها البشر، كالخالق، والرحمن، وغيرها. ومنها: تسمية الأصنام بأسماء مشتقة من أسماء الله، كالكالات من اسم الله، والعزى من العزيز. ومنها: إنكارها، أو جحود معانيها، أو تعطيلها.

(١) أخرجه الضبي في الدعاء (٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٩٩٣٠)، وفي المسند (٣٢٩)، وأحمد (٣٧١٢)، والحاثر بن أبي أسامة في المسند، كما في بغية الباحث (١٠٥٧).

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧)، والترمذي (٣٥٠٦)، وابن ماجه (٣٨٦٠).

وما ورد في القرآن والسنة من أسماء الله وصفاته أعظم من أن يحيط به كتاب، ولكن يكفيننا شرفاً أننا أشرنا إلى جُمَلٍ في هذا الباب.

**ونؤمن أن المسلم يجب عليه ألا يصف الله، أو يسميه إلا بما وصف به نفسه أو سمي به نفسه، أو وصفه أو سماه به رسوله ﷺ، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ، ويسكت عما وراء ذلك.**

**ونحن نؤمن** بهذه الأسماء والصفات على مراد ربنا، وعلى مراد رسولنا ﷺ، ونعلم أن حقائقها لا يعلم بها البشر، ولا يحيطون بها، ولا تبلغها أفهامهم، ولا نتكلف في تأويلها؛ لأن الله أمر نبيه ﷺ أن يقول: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦]، وكما أن في الجنة من أصناف النعيم الوارد ذكرها في القرآن والسنة ما يشترك مع أمثالها في الاسم من نعيم الدنيا، إلا أن بينهما من التفاوت والتباين ما لا يحيط به البشر، فإذا كنا نؤمن بنعيم الجنة، ونحن لم نره، ولا نعلم حقيقته وكيفيته - فالله أعظم من أن يشابهه البشر لمجرد الاشتراك في الصفات أو الأسماء، ولا يلزم من ذلك نفي الأسماء والصفات عن الله لمجرد الاشتراك اللفظي.

وقد توارد أئمة الهدى والعلم على تقرير ذلك، قال ابن أبي زمنين: «فهذه صفات ربنا التي وصف بها نفسه في كتابه، ووصفه بها نبيه ﷺ، وليس في شيء منها تحديد ولا تشبيه ولا تقدير، فسبحان من ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير. لم تره العيون فتحده كيف هو كينونيته، لكن رأته القلوب في حقائق الإيمان به»<sup>(١)</sup>.

وقال عبدالرحمن بن القاسم: «لا ينبغي لأحد أن يصف الله إلا بما وصف به نفسه في القرآن، ولا يشبه يديه بشيء، ولا وجهه بشيء، ولكن

(١) أصول السنة، لابن أبي زمنين (ص: ٧٤).

يقول: له يدان، كما وصف نفسه في القرآن، وله وجه كما وصف نفسه، يقف عند ما وصف به نفسه في الكتاب؛ فإنه **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** لا مثل له ولا شبيهه، ولكن هو الله لا إله إلا هو كما وصف نفسه، ويدها مبسوطتان كما وصفهما: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] كما وصف نفسه<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الحميدي **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «وما نطق به القرآن والحديث، مثل: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة: ٦٤]، ومثل: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]، وما أشبه هذا من القرآن والحديث، لا تزيد فيه، ولا نفسره. نقف على ما وقف عليه القرآن والسنة<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام أحمد: «نعبده الله بصفاته كما وصف به نفسه، قد أجمل الصفة لنفسه، ولا نتعدى القرآن والحديث، فنقول كما قال، ونصفه كما وصف نفسه، ولا نتعدى ذلك، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه، ولا نزيل عنه تعالى ذكره صفة من صفاته **شَنَاعَةً شُنِعَتْ**، ولا نزيل ما وصف به نفسه من كلام، ونزول، و**خُلُوه** بعبده يوم القيامة، ووضع كنفه عليه، هذا كله يدل على أن الله يرى في الآخرة، والتحديد في هذا بدعة، والتسليم لله بأمره، ولم يزل الله متكلمًا عالمًا غفورًا عالم الغيب والشهادة علام الغيوب، فهذه صفات الله وصف بها نفسه لا تدفع، ولا ترد، وقال: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣]، هذه صفات الله وأسمائه<sup>(٣)</sup>.

(١) أصول السنة، لابن أبي زمنين (ص: ٧٥). (٢) العلو للعللي العظيم، للذهبي (ص: ١٦٨). (٣) الإبانة الكبرى، لابن بطة (٧/٣٢٦).

وقال الإمام قوام السنة أبو القاسم - وقد سئل عن صفات الرب تعالى - فقال: «مذهب مالك، والثوري، والأوزاعي، والشافعي، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن سعيد، وعبدالرحمن بن مهدي، وإسحاق بن راهويه: أن صفات الله التي وصف بها نفسه، أو وصفه بها رسوله، من السمع، والبصر، والوجه، واليدين، وسائر أوصافه، إنما هي على ظاهرها المعروف المشهور، من غير كيف يتوهم فيه، ولا تشبيه ولا تأويل»<sup>(١)</sup>.

وقال أيضًا: «وأنا أذكر - بتوفيق الله تعالى - جماعة من أئمتنا من السلف ممن شرعوا في هذه المعاني، فمنهم: أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري؛ فإنه قد أظهر اعتقاده، ومذهبه في السنة في غير موضع، وقد أملاه على شعيب بن حرب، ومنهم: أبو محمد سفيان بن عيينة الهلالي؛ فإنه قد أجاب في اعتقاده حين سئل عنه كما رواه محمد بن إسحاق الثقفي، ومنهم أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي إمام أهل الشام؛ فإنه قد أظهر اعتقاده في زمانه، ورواه ابن إسحاق الفزاري، ومنهم: أبو عبدالرحمن بن عبدالله بن المبارك إمام خراسان، والفضيل بن عياض، ووكيع بن الجراح، ويوسف بن أسباط، قد أظهروا اعتقادهم ومذاهبهم بالسنن، ومنهم: شريك بن عبد الله النخعي، ويحيى بن سعيد القطان، وأبو إسحاق الفزاري، ومنهم: أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي المدني إمام دار الهجرة وفقهية الحرمين؛ فإنه قد أظهر اعتقاده في باب الإيمان والقرآن، ومنهم: أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي سيد الفقهاء في زمانه، ومنهم: أبو

(١) العلو للعلي العظيم للذهبي (٢/٤٥٩).

عبيد القاسم بن سلام، والنضر بن شميل، وأبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي من تلاميذ الشافعي أظهر اعتقاده حين ظهرت المحنة في باب القرآن، ومنهم: أبو عبدالله أحمد بن حنبل سيد أهل الحديث في زمانه، .... وكان أبو أحمد بن أبي أسامة القرشي الهروي من أفاضل من بخراسان من العلماء والفقهاء أملى اعتقاداً له، قال: وينبغي لمن من الله بعلم الهداية والكرامة بالسنة ممن بقي من الخلف، القدوة ممن مضى من السلف، وأن مذهبنا ومذهب أئمتنا من أهل الأثر: أن نقول: إن الله عزَّجَلَّ أحد لا شريك له، ولا ضد له، ولا ند، ولا شبيه له، إلهاً واحداً صمدًا، لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا، ولم يشرك في حكمه أحدًا»<sup>(١)</sup>.

وقال أيضًا رَحْمَةُ اللَّهِ: «سبيل الأخبار الواردة في الصفات: أن يؤمن بها، ولا يُتعرض لها، وتمضى كما أمضاها الأسلاف، من غير تمثيل، ولا تأويل»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن قتيبة رَحْمَةُ اللَّهِ: «وعدل القول في هذه الأخبار - أي أخبار الصفات - أن نؤمن بما صح منها بنقل الثقات لها، فنؤمن بالرؤية والتجلي، وأنه يعجب، وينزل إلى السماء الدنيا، وأنه على العرش استوى، وبالنفس، واليدين، من غير أن نقول في ذلك بكيفية، أو بحد، أو أن نقيس على ما جاء ما لم يأت، فنرجو أن نكون في ذلك القول والعقد على سبيل النجاة غدًا، إن شاء الله تعالى»<sup>(٣)</sup>.

وقال الزهري: «على الله البيان، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم»<sup>(٤)</sup>.

(١) الحجة في بيان المحجة (٢/٥٠٨).

(٢) الترغيب والترهيب، لقوام السنة (١/٢٥٣).

(٣) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية، لابن قتيبة (ص: ٥٣).

(٤) الحجة في بيان المحجة (٢/٥١٢)، وشرح السنة للبغوي (١/١٧١).





# كتاب الإيمان بالملائكة

## ملخص الكتاب

**ونؤمن** بالملائكة، ونعلم علم اليقين أن الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان.

### □ والإيمان بالملائكة ينتظم معاني:

**أحدها:** التصديق بوجودهم.

**الثاني:** إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله وخلقهم، كالإنس والجن، مأمورون مكلفون لا يقدرون إلا على ما يقدرهم الله تعالى عليه، والموت جائز عليهم، ولكن الله تعالى جعل لهم أمداً بعيداً، فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله -تعالى جده- ولا يُدعون آلهة، كما ادعى ذلك المشركون.

**الثالث:** الاعتراف بأن منهم رُسلَ الله يرسلهم إلى من يشاء من البشر، وقد يجوزُ أن يرسل بعضهم إلى بعض، ويتبع ذلك الاعتراف بأن منهم حملة العرش، ومنهم الصّافون، ومنهم خزنة الجنة، ومنهم خزنة النار، ومنهم كتبة الأعمال، ومنهم الذين يسوقون السحاب، وقد ورد القرآن بذلك كله أو بأكثره<sup>(١)</sup>.

**الرابع:** الإيمان بالملائكة على سبيل الإجمال والتفصيل، فنؤمن بوجود

(١) شعب الإيمان (١ / ٢٩٦).

الملائكة إيماناً مجملاً، ونؤمن بمن علمنا من أسمائهم وصفاتهم وأعمالهم كما ورد في الكتاب والسنة إيماناً مفصلاً.

**ونؤمن** بمن علمنا منهم ومن لم نعلم، **ونؤمن** بأعمالهم وصفاتهم، ونعلم أن ما خفي علينا من أعدادهم وأعمالهم وصفاتهم أكثر مما علمنا، ولكننا نؤمن بكل ذلك، كما أخبرنا الله ورسوله ﷺ، لا نطلب له كيفية، ولا نرده بعقولنا، ولا نتوهمه بأرائنا، ولا نتأوله باجتهاداتنا، بل نقول: آمنا، وصدقنا، وسلّمنا.

**ونؤمن أن** الله خلق الملائكة من نور، فهم خلقٌ من خلق الله، خلقهم على هيئة مخصوصة لا يعلم حقيقتها إلا الله، وهم عباد مربيون، خلقهم لعبادته، والقيام بأوامره، فهم يعبدونه، ولا يستنكفون عن عبادته.

ومن عباداتهم: التسبيح، والسجود، والخوف، والوجل، وهم - مع عظيم عبادتهم - يخافون ربهم أشد الخوف، ومن عباداتهم: أنهم يوالون في الله، ويحبون في الله.

**ونؤمن أن** الله خلقهم على هيئة لا يحيط بها إلا الذي خلقهم عليها.

**ونؤمن أن** الله جعل لهم أجنحة، وقد أذن لهم أن يأتوا إلى الأنبياء والرسول **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** على هيئة البشر، ومن زعم من المشركين أن الملائكة بنات الله فقد أكذبه الله.

**ونؤمن أن** الملائكة لا يأكلون، ولا يشربون؛ لأنه ليس لهم شهوات، وأن من خلقهم الحياء، وأنهم يتأذون مما يتأذى منه بنو آدم.

**ونؤمن أن** الله جعل فيهم من القوة والبأس ما لا يحاط به، والملائكة خلق كثير لا يحصي عددهم إلا الذي خلقهم.

**وَنُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ شَرَّفَهُمْ**، وكلفهم أعمالاً جليلاً وكثيرة ومتنوعة، وأشرفها أن يكونوا رسلاً بين الله وبين عباده، يبلغونهم الوحي، والمَلَكُ الموكَّلُ بإنزال الوحي إلى أنبياء الله ورسله **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** هو جبريل **عَلَيْهِ السَّلَامُ**. وقد يرسلهم الله إلى غير الأنبياء ابتلاءً وامتحاناً.

**وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ:** حمل العرش، وكتابة القدر، والقيام على شؤون الأرحام ومن فيها - خلقاً وتصويراً ونفخاً - وتوفي العباد، ونفخ الأرواح في الأجساد في الدنيا وفي الآخرة، والجهاد مع المؤمنين، والدعاء للمؤمنين والاستغفار لهم، وشهود عبادات المؤمنين، ورفع كلماتهم الطيبة، وإخبار الرب عن أعمالهم - وهو الخبير العليم الذي لا يحتاج إلى من يخبره.

**وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ:** النزول إلى الأرض في مواسم الإيمان، كيوم الجمعة ويوم عرفة وليلة القدر.

**وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ:** إبلاغ النبي ﷺ صلوات أمته عليه.

**وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ:** حفظ بني آدم، وكتابة الحسنات والسيئات، وحراسة المدينة النبوية من الدجال، وسؤال الميت في قبره، وتبشير المؤمنين عند الموت بالفوز العظيم، واستقبالهم في الدار الآخرة، والدخول عليهم من أبواب الجنة، وأنهم ينتزلون مع الله صفّاً صفّاً يوم القيامة.

**وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ:** أن منهم خازن الجنة، وخازن النار.

**وَنُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِلْمَلَائِكَةِ مَقَامَاتٍ وَمَرَاتِبَ، وَأَعْظَمُ الْمَلَائِكَةَ مَقَامًا** جبريل وميكائيل وإسرافيل، ومن أشرفهم: حملة العرش، وكذا من حضر غزوة بدر من الملائكة، وفي كل سماء من الملائكة ما لا يحصي عددهم إلا الله، وهؤلاء الملائكة لكلّ منهم مقام معلوم، وفيهم مقربون.

## باب

## وجوب الإيمان بالملائكة

**ونؤمن** بالملائكة، ونعلم علم اليقين أن الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان، قال المولى جل شأنه: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وقال الحق سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وعن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، فَآتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكِتَابِهِ، وَلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ»<sup>(١)</sup>.

قال البيهقي **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «والإيمان بالملائكة ينتظم معاني: أحدها: التصديق بوجودهم. والآخر: إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله، وخلقهم كالإنس والجن، مأمورون مكلفون لا يقدرُونَ إلا على ما قَدَّرَهُمُ اللهُ تعالى عليه، والموت جائز عليهم، ولكن الله تعالى جعل لهم أمدًا بعيدًا، فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله تعالى جدُّه، ولا يُدْعُونَ آلهة كما ادعتهم الأوثان»<sup>(٢)</sup>. والثالث: الاعتراف بأن منهم رسل الله يرسلهم إلى من يشاء من البشر، وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى

(١) أخرجه البخاري (٤٧٧٧)، ومسلم (٩)، وابن ماجه (٦٤).

(٢) يطلقون الأوثان، ويقصدون بهم الفلاسفة.

بعض، ويتبع ذلك الاعتراف بأن منهم حملة العرش، ومنهم الصافون، ومنهم خزنة الجنة، ومنهم خزنة النار، ومنهم كتبة الأعمال، ومنهم الذين يسوقون السحاب، وقد ورد القرآن بذلك كله أو بأكثره<sup>(١)</sup>.

فذكر البيهقي ثلاثة من معاني الإيمان بالملائكة.

**والرابع:** الإيمان بالملائكة على سبيل الإجمال والتفصيل، فنؤمن بوجود الملائكة إيماناً مجملاً، ونؤمن بمن علمنا من أسمائهم وصفاتهم وأعمالهم كما ورد في الكتاب والسنة إيماناً مفصلاً.

**ونعلم أن** ما خفي علينا من أعدادهم وأعمالهم وصفاتهم أكثر مما علمنا، ولكننا نؤمن بكل ذلك كما أخبرنا الله ورسوله ﷺ، لا نطلب له كيفية ولا نرده بعقولنا، ولا نتوهمه بأرائنا، ولا نتأوله باجتهاداتنا، بل نقول: آمنا، وصدقنا، وسلّمنا.



(١) شعب الإيمان (١ / ٢٩٦).

## باب

## خلق الملائكة وكثرة عددهم وصفاتهم

ونؤمن أن الله خلق الملائكة من نور، قال ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ»<sup>(١)</sup>، فهم خلق من خلق الله خلقهم على هيئة مخصوصة، لكنهم ليسوا أرواحًا فقط، ولا قوى فقط، بل هم عالم غيبي، وعباد مربوبون، خلقهم لعبادته، والقيام بأوامره، فهم يعبدونه، ولا يستكفون عن عبادته.

ومن عباداتهم: التسبيح، والسجود، والخوف، والوجل، وغير ذلك، قال المولى جل شأنه: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦]، وقال -أيضاً: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل: ٤٩]، وقال الحق جل شأنه: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الزمر: ٧٥]، وهم -مع عظيم عبادتهم- يخافون ربهم أشد الخوف، قال المولى جل شأنه: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠].

ومن عباداتهم: أنهم يوالون في الله ويحبون في الله، قال ﷺ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ، فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبُوهُ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ»<sup>(٢)</sup>، ويعادون، ويبغضون في الله، ويغارون على محارم

(١) أخرجه مسلم (٢٩٩٦).

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٠٩)، ومسلم (٢٦٣٧)، والترمذي (٣١٦١).

الله، ويلعنون مَنْ لعنه الله، قال المولى عز شأنه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة: ١٦٦]. وقال رسول الله ﷺ: «لا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ تَمَائِيلٌ أَوْ تَصَاوِيرٌ»<sup>(١)</sup>.

ونؤمن أن الله خلقهم على هيئة لا يحيط بها إلا الذي خلقهم عليها، فعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةٌ سَبْعَ مِائَةِ عَامٍ»<sup>(٢)</sup>.

للملائكة  
هيات لا  
يعلمها إلا  
الله

ونؤمن أن الله جعل لهم أجنحة، قال الحق: ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ [فاطر: ١]، وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى جَبْرِيْلَ لَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ»<sup>(٣)</sup>، وأن لهم قلوبًا، قال الحق جل شأنه: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبا: ٢٣].

وأذن الله لهم أن يأتوا إلى الأنبياء والرسول عَلَيْهِمُ السَّلَامُ على هيئة بشر، فدخلوا على إبراهيم، وعلى لوط عَلَيْهِمَا السَّلَامُ في هيئة أضياف لا يعرفونهم، قال الله تعالى مخبراً عن ذلك: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾<sup>(٤)</sup> إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ [الذاريات: ٢٤، ٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ [هود: ٧٧]، وجاء جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى مريم عَلَيْهِهَا السَّلَامُ بصورة لم تعرفه لأول

الملائكة  
قد يأتون إلى  
الأنبياء على  
هيئة بشر

(١) أخرجه مسلم (٢١١٢).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٢٧)، وابن طهمان في مشيخته (٢١)، والطبراني في الأوسط (١٧٠٩)، وأبو الشيخ في العظمة (٣١٣).

(٣) أخرجه البخاري (٤٨٥٧)، ومسلم (١٧٤)، والترمذي (٣٢٧٧).



وهلة، كما قصَّ الله علينا بقوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ ﴿[مريم: ١٧-١٩]، وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ فِي صُورَةِ دَحِيَّةٍ»<sup>(١)</sup>.

**ونؤمن أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون؛** لأنه ليس لهم شهوات؛ ولذا لما دخلوا على إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وقَدَّم لهم الطعام لم يأكلوا، قال الحق سبحانه مخبراً عن ذلك: ﴿فَرَأَى إِلَى آهِلِهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ﴾ (٢١) فَفَرَّقَهُمْ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا نَخَفُ وَبَشَرُوهُ بِغَلْمٍ عَلَيْهِ ﴿[الذاريات: ٢٦-٢٨]، وأن من خلقهم الحياء، قال ﷺ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ»<sup>(٢)</sup>.

وأهم يتأذون مما يتأذى منه بنو آدم، قال ﷺ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبُقْلَةِ، الثُّومِ - وَقَالَ مَرَّةً: مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ - فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ»<sup>(٣)</sup>.

**ونؤمن أن الله جعل فيهم من القوة والبأس ما لا يُحاط به،** قال تعالى: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [التكوير: ٢٠]، وقال المولى جل شأنه: ﴿عَلَيْهَا مَلَكِيَّةٌ غَلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، وأرسل الله ملكاً إلى قري قوم لوط، وهي سبع قري، فقلبها عليهم، قال

(١) أخرجه أحمد (٥٨٥٧)، ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٣٧٢)، وابن بطه في الإبانة (٨٣١).

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٠١).

(٣) أخرجه البخاري (٨٥٤)، ومسلم (٥٦٤) واللفظ له، وأبو داود (٣٨٢٢)، والترمذي (١٨٠٦)، والنسائي (٧٠٧)، وابن ماجه (٣٣٦٥).

تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً  
مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ﴾ [هود: ٨٢].

كثرة  
الملائكة

ونؤمن أن الملائكة خلق كثير، لا يحصي عددهم إلا الذي خلقهم،  
فعن النبي ﷺ قال: «فَرَفَعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: هَذَا  
الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا  
إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ...»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ،  
وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَنْطَبَّ، مَا فِيهَا مَوْضِعٌ أَرْبَعِ  
أَصَابِعٍ إِلَّا وَوَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ»<sup>(٢)</sup>.

وعن النبي ﷺ قال: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ  
زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُونَهَا»<sup>(٣)</sup>.

وزعم المشركون أن الملائكة بنات الله، فأكذبهم الله بقوله: ﴿أَمْ خَلَقْنَا  
الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ [الصفات: ١٥٠]. ورد عليهم قولهم  
بقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا إِنَّكُمْ لَنَقُولُونَ قَوْلًا  
عَظِيمًا﴾ [الإسراء: ٤٠].



- (١) أخرجه البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٤)، والترمذي (٣٣٤٦)، والنسائي (٤٤٨).
- (٢) أخرجه الترمذي (٢٣١٢)، وابن ماجه (٤١٩٠)، وابن أبي شيبة (٢٧٠٤٤)، وأحمد (٢١٥١٦)، والبيهقي (٣٩٢٥، ٣٩٢٤).
- (٣) أخرجه مسلم (٢٨٤٢)، والترمذي (٢٥٧٣).

## باب

## أعمال الملائكة

**وفؤمن أن الله شرّفهم، وكلّفهم أعمالاً جليلاً وكثيرةً ومتنوّعةً، وأشرفها:**  
 أن يكونوا رسلاً بين الله وبين عباده يبلغونهم الوحي، والمَلَكُ الموكَّلُ بإنزال  
 الوحي إلى أنبياء الله ورسله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ كما قال المولى  
 عز شأنه: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢]، وقال  
 تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٣﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١١٤﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ  
 الْمُنذِرِينَ ﴿١١٥﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥].

وقد يرسلهم الله إلى غير الأنبياء ابتلاءً وامتحاناً، كما في قصة ثلاثة نفر  
 من بني إسرائيل، فعن عبدالرحمن بن أبي عمرة أن أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حدثه  
 أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصٌ، وَأَقْرَعٌ،  
 وَأَعْمَى، بَدَأَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَتَّبِعَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الْأَبْرَصَ، فَقَالَ:  
 أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ نُنَّ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ، قَالَ:  
 فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا، فَقَالَ: أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ  
 إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ - أَوْ قَالَ: الْبَقْرُ، هُوَ شَكٌّ فِي ذَلِكَ: إِنَّ الْأَبْرَصَ، وَالْأَقْرَعَ،  
 قَالَ أَحَدُهُمَا: الْإِبِلُ، وَقَالَ الْآخَرُ: الْبَقْرُ - فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُسْرَاءَ، فَقَالَ: يُبَارِكُ  
 لَكَ فِيهَا، وَأَتَى الْأَقْرَعَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ،  
 وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا، قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ، وَأُعْطِيَ شَعْرًا  
 حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقْرُ، قَالَ: فَأُعْطَاهُ بَقْرَةً حَامِلًا،  
 وَقَالَ: يُبَارِكُ لَكَ فِيهَا، وَأَتَى الْأَعْمَى، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: يَرُدُّ

اللهِ إِلَيَّ بَصْرِي، فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ، فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ الْغَنَمُ: فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا، فَأُتِيَ هَذَانِ، وَوَلَدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَاِدٍ مِنْ إِبِلٍ، وَلِهَذَا وَاِدٍ مِنْ بَقَرٍ، وَلِهَذَا وَاِدٍ مِنْ غَنَمٍ، ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مَسْكِينٌ، تَقَطَّعَتْ بِي الْجِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ بَكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْحِلْدَ الْحَسَنَ، وَالْمَالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْحُقُوقَ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْدُرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَيَّ مَا كُنْتُ، وَأَتَى الْأَفْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَيَّ مَا كُنْتُ، وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مَسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِي الْجِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى، فَرَدَّ اللَّهُ بَصْرِي، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ، فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتَلَيْتُمُ، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَيَّ صَاحِبِيكَ»<sup>(١)</sup>.

ومنهم حملة العرش، قال الرب جل شأنه وتعالى سلطانه: ﴿وَالْمَلِكُ عَلَيَّ أَرْجَائِيهَا وَيَجِلُّ عَرْشُ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ مُنِينَةً﴾ [الحاقة: ١٧].

ومن أعمالهم: كتابة القدر، قال ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَاقِبَةُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيَوْمِرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ،

من أعمالهم  
كتابة القدر

(١) أخرجه البخاري (٣٤٦٤)، ومسلم (٢٩٦٤).

وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ»<sup>(١)</sup>.

**من أعمالهم** القيام على شؤون الأرحام ومن فيها - خلقًا وتصويرًا ونفخًا - فقد قال رسول الله ﷺ: «إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا، فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ، أَذْكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَجَلُهُ، فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ»<sup>(٢)</sup>.

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «وَكَلَّ اللَّهُ بِالرَّحِمِ مَلَكًا، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ نُطْفَةٌ، أَيُّ رَبِّ عَلَقَةٌ، أَيُّ رَبِّ مُضْغَةٌ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا، قَالَ: أَيُّ رَبِّ، أَذْكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الرِّزْقُ؟ فَمَا الأَجَلُ؟ فَيَكْتُبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ»<sup>(٣)</sup>.

**من أعمالهم:** قبض أرواح العباد، قال الحق - وقوله الحق: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهُ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١]، وقال المولى جل شأنه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبِرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٧].

**من أعمالهم:** نفخ الأرواح في الأجساد في الدنيا وفي الآخرة، قال ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا، فَيَوْمِرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣)، وأبو داود (٤٧٠٨)، والترمذي (٢١٣٧)، وابن ماجه (٧٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٤٥).

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٩٥)، ومسلم (٢٦٤٦).

(٤) أخرجه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣)، وأبو داود (٤٧٠٨)، والترمذي =

وقال الله تعالى: ﴿ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

**ومن أعمالهم:** الجهادُ مع المؤمنين، وتثبيت المؤمنين في ساحات الوغى، وفي معترك الحياة، قال المولى عز شأنه وتعالى سلطانه: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢]، وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِأَبْنِ آدَمَ وَلِلْمَلِكِ لَمَّةً: فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فإِعَادُ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبُ بِالْحَقِّ، وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلِكِ فإِعَادُ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقُ بِالْحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ الْأُخْرَىٰ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ثُمَّ قَرَأْ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ [الآية [البقرة: ٢٦٨]]»<sup>(١)</sup>.

**ومن أعمالهم:** الدعاء للمؤمنين والاستغفار لهم، قال الولي الحميد: ﴿الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧].

ومن أعمالهم  
الدعاء  
للمؤمنين

**ومن أعمالهم:** شهود عبادات المؤمنين في مواسم الإيمان والخير والأوقات الفاضلة، كيوم الجمعة، ويوم عرفة، وليلة القدر، وصلاتي الفجر والعصر، ورفع كلماتهم الطيبة، وإخبار الرب عن أعمالهم - وهو الخبير العليم الذي لا يحتاج إلى من يخبره - قال الله جل ذكره: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۗ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]، وقال الحق سبحانه: ﴿نَزَّلُ

ومن أعمالهم  
شهود  
عبادات  
المؤمنين

= (٢١٣٧)، وابن ماجه (٧٦).

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٨٨)، وابن المبارك في الزهد (١٤٣٥)، وأحمد في الزهد (٨٥٤)، وأبو داود في الزهد (١٦٤).

أَلْمَلَكِيَّةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ [القدر: ٤].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَأْتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَآتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»<sup>(١)</sup>.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَيَّ حَاجَتِكُمْ. قَالَ: فَيَحْفُوفُهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا»<sup>(٢)</sup>.

**وتشهد الملائكة** مواسم الإيمان كيوم الجمعة ويوم عرفة وليلة القدر، **ومن أعمالهم** قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ»<sup>(٣)</sup>.  
**ومن أعمالهم:** إبلاغ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلوات أمته، عليه قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
 «وَصَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ»<sup>(٤)</sup>.

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ»<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٥٥٥)، ومسلم (٦٣٢)، والنسائي (٤٨٥).

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٠٨)، ومسلم (٢٦٨٩).

(٣) أخرجه البخاري (٨٨١)، ومسلم (٨٥٠)، وأبو داود (٣٥١)، والترمذي (٤٩٩)، والنسائي (١٣٨٨).

(٤) أخرجه أبو داود (٢٠٤)، وأحمد (٨٨٠٤)، والطبراني في الأوسط (٨٠٣٠)، والبيهقي في الشعب (٣٨٦٥).

(٥) أخرجه النسائي (١٢٨٢)، وعبدالرزاق (٣١١٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (٨٧٩٧)، وفي المسند (٢٦٩)، وأحمد (٣٦٦٦).



ومن أعمالهم: حفظ بني آدم، قال الله تعالى: ﴿لَهُ، مَعْقَبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «فَالْمُعَقَّبَاتُ: «هِيَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَهِيَ الْمَلَائِكَةُ»<sup>(١)</sup>.

ومن أعمالهم: كتابة الحسنات والسيئات، قال تعالى: ﴿كِرَامًا كَانِينَ﴾ [الانفطار: ١١]. وقال تعالى: ﴿إِذْ يُلْقَى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٧، ١٨]، وقال: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام: ٦١]، وقال تعالى فيهم: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠]، وقال ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ: «فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا، فَإِنْ عَمَلَهَا فَاتَّكَبُوهَا بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاتَّكَبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاتَّكَبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمَلَهَا فَاتَّكَبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٍ»<sup>(٢)</sup>. وقال ﷺ: «قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: رَبِّ، ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً - وَهُوَ أَبْصَرُ بِهِ - فَقَالَ: ارْزُقُوهُ، فَإِنْ عَمَلَهَا فَاتَّكَبُوهَا لَهُ بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا فَاتَّكَبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَايِ»<sup>(٣)</sup>.

ومن أعمالهم  
كتابة  
الحسنات  
والسيئات

ومن أعمالهم: حراسة المدينة النبوية من الدجال، قال رسول الله ﷺ: «عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونَ، وَلَا الدَّجَالُ»<sup>(٤)</sup>.

ومن أعمالهم  
حراسة  
المدينة  
النبوية

ومن أعمالهم: سؤال الميت في قبره، فعن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال رسول الله ﷺ مخبراً عن حال الإنسان إذا وضع في قبره: «وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟

ومن أعمالهم  
سؤال الميت  
في قبره

(١) أخرجه الطبري في التفسير (١٣ / ٤٦٣)، وابن أبي حاتم في التفسير (١٢١٩٨).

(٢) أخرجه البخاري (٧٥٠١)، ومسلم (١٢٨)، والترمذي (٣٠٧٣).

(٣) أخرجه مسلم (١٢٩).

(٤) أخرجه البخاري (١٨٨٠)، ومسلم (١٣٧٩).



فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»<sup>(١)</sup>.

**ومن أعمالهم:** أن منهم خازن الجنة، فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «آتي باب الجنة يوم القيامة، فأستفتحُ فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحدٍ قبلك»<sup>(٢)</sup>. وخازن النار، قال الله تعالى: ﴿وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَنكِتُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]. وقال الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾<sup>(٣)</sup> وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا الْمَلَائِكَةَ [المدثر: ٣٠، ٣١]، وقد ثبت في الصحيح عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها»<sup>(٤)</sup>.



- 
- (١) أخرجه أبو داود (٤٧٥٣)، والنسائي (٢٠٠١)، وابن ماجه (١٥٤٨)، والطيالسي (٧٨٩)، وعبدالرزاق (٦٧٣٧)، وابن أبي شيبة (١٢١٨٥).
- (٢) أخرجه مسلم (١٩٧).
- (٣) أخرجه مسلم (٢٨٤٢)، والترمذي (٢٥٧٣).
- (٤) تفسير القرطبي (٨٠ / ١٩).

## باب

### مراتب الملائكة

وَنُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِلْمَلَائِكَةِ مَقَامَاتٍ وَمُرَاتِبَ، قَالَ الْحَقُّ سَبْحَانَهُ مَخْبِرًا عَنْهُمْ: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٦﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسِيحُونَ﴾ [الصفات: ١٦٤-١٦٦].

وأعظمُ الملائكة مقامًا جبريلُ وميكائيلُ وإسرافيلُ؛ ولذا توسَّلَ النبي ﷺ بربوبية الله للثلاثة الأولين منهم، فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: سألت عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يَتَسَلَّلُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ؛ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»<sup>(١)</sup>.

أعظم  
الملائكة  
مقامًا

ومن أشرفهم حملة العرش، وكذا مَنْ حضر غزوة بدر من الملائكة، وعن معاذ بن رفاع بن رافع الزرقي عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وكان أبوه من أهل بدر - قال: جَاءَ جِبْرِيْلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ، قَالَ: مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - قَالَ: وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ»<sup>(٢)</sup>.

أشرف  
الملائكة

(١) أخرجه مسلم (٧٧٠)، وأبو داود (٧٦٧)، والنسائي (١٦٢٥)، وابن ماجه (١٣٥٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣٩٩٢).

وفي كل سماء من الملائكة ما لا يحصي عددهم إلا الله، وهؤلاء الملائكة لكلّ منهم مقام معلوم، وفيهم مقربون؛ ولذا قال الرسول ﷺ عن صعود روح المؤمن وعروجها بعد موته: «فَيُصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُونَ - يَعْنِي بِهَا - عَلَيَّ مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيَفْتَحُ لَهُمْ، فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا»<sup>(١)</sup>.



(١) أخرجه أبو داود (٣٢١٢)، والنسائي (٢٠٠١)، وابن ماجه (١٥٤٨) وأبو داود الطيالسي (٧٨٩)، وعبد الرزاق (٦٣٢٤، ٦٧٣٧)، وأحمد (١٨٥٣٤) واللفظ له.



# كتاب الإيمان بالكتب

## ملخص الكتاب

**ونؤمن بالكتب،** وهي: كتب الله المنزلة على رسله وأنبيائه **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** والذي نعلم منها هي: صحف إبراهيم وصحف موسى، والتوراة، والزبور، والإنجيل، والقرآن، ونؤمن بما علمنا منها وما لم نعلم.

**ونؤمن أن** كل هذه الكتب هي كلام الله ووحيه، والتوراة كتبها الله بيده. وهذه الكتب أنزلها على رسله **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** نزل بها جبريل الأمين، وتضمنت الشرائع الإلهية، والأخبار والمواعظ والأوامر والنواهي، وكان كل كتاب في زمنه هو الوحي الذي يجب العمل به، والتحاكم إليه للأمة التي أنزل عليها.

**ونؤمن أن** بعضها أفضل من بعض، فالتوراة كتبها الله بيده.

**ونعلم علم اليقين أن الإيمان بالكتب** هو الركن الثالث من أركان الإيمان، فنؤمن بها كلها، ولا نكون كالذين آمنوا ببعض، وكفروا ببعض.

**ونؤمن أن** كل الكتب التي سبقت القرآن لم يتكفل الله بحفظها؛ بل وكل حفظها إلى القوم الذين أنزلها الله عليهم؛ ولذا دخلها التحريف، وتعرضت هذه الكتب الإلهية للضياع والنسيان، وكتبها المفترون، ونسبوا إلى الله زورًا وبهتانًا، فهم يكتبونها ويتلونها بألسنتهم إمعانًا في التلبيس على الخلق؛ ليحسبوا من عند الله.

القرآن  
الكريم أعظم  
الكتب الإلهية

**ونؤمن أن القرآن الكريم هو أعظم الكتب الإلهية وأكملها وأشرفها، وهو** آخرها، نزل به جبريل **عَلَيْهِ السَّلَامُ** على قلب رسولنا محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، بلسان عربي مبين، واختار الله له أشرف اللغات؛ وذلك لأن لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها، وأكثرها تأدية للمعاني؛ فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات، على أشرف الرسل، بسفارة أشرف الملائكة، وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض، وابتدئ إنزاله في أشرف شهور السنة، وهو رمضان، فكمل من كل الوجوه، وأول ما أنزل الله منه قوله تعالى: ﴿أَفْرَأَيْتَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، ومن أواخر ما نزل منه قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، نزل منجماً على رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** خلال سنوات نبوته، ومنه المكي والمدني، وعدد سوره مائة وأربع عشرة سورة، وأعظم سوره «سورة الفاتحة»، و«سورة الإخلاص» تعدل ثلث القرآن، وأعظم آياته آية الكرسي.

وأثنى الله على هذا الكتاب العظيم، وجعله نوراً وهدى ورحمةً للمؤمنين، وموعظةً وشفاءً من أدواء القلوب والأبدان.

القرآن الكريم  
أكمل الكتب  
الإلهية

**ونؤمن أن هذا الكتاب العظيم هو أكمل الكتب الإلهية وأشملها، وتضمن** من الحجج والبراهين، وضرب الأمثال ما تقوم به الحجة على الخلق إلى قيام الساعة - وقد احتوى على كل ما في الكتب الإلهية السابقة وزاد عليها، وتضمن كل ما يحتاج إليه الخلق من أصول الإيمان والشرائع والبراهين والحكم والمواعظ والأخبار، وهو في غاية الفصاحة والبيان. ومن أعظم الدلالات على أن هذا القرآن كلام رب العالمين، أن الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أمي لا يقرأ ولا يكتب، وأنزل عليه أعظم الكتب وأكملها فصاحة وبيانا.

**ونؤمن أن القرآن آية باهرة في لفظه ومعناه، وتحدى الله الجن والإنس**

جميعاً أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور، أو بسورة واحدة من مثله.

**ونؤمن أن** هذا القرآن هو كلام الله منزل غير مخلوق، وأنه محفوظ في الصدور، مكتوب في المصاحف، متلوٌّ في المحاريب والمساجد، لا يخرج منه ذلك عن أن يكون كلام الله. وكلامُ الله صفة من صفاته، وما كان من صفات الله فلا يكون مخلوقاً؛ إذ لو كان مخلوقاً لجرى عليه ما يجري على سائر المحدثات من الفناء والزوال والتغير.

القرآن  
الكريم  
منزل من  
عند الله

**ونؤمن أن** هذا القرآن قد تكفل الله بحفظه، ولم يجعل ذلك إلى خلقه، وجعله محكماً غاية الأحكام كما جعله متشابهاً، ويبيِّن أن أهل الزيغ يتبعون المتشابه منه، والمؤمنون يؤمنون به كله محكمه ومتشابهه.

حفظ الله  
للقرآن  
الكريم  
وهيئته  
على الكتب  
السابقة

وجعله الله حاكماً على جميع الكتب السابقة، ومهيماً عليها، وأن هذا الكتاب يقصُّ علينا أخبار الأمم الماضية، ويفصلُ بين أهل الكتاب فيما اختلفوا فيه.

**ونؤمن أن** هذا القرآن العظيم هو كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين، وهذا أمر معلوم من دين المسلمين بالضرورة، وجميع المسلمين العلماء منهم والعامّة مجمعون على ذلك، ولم يخالف في ذلك أحد منهم، وقد شهد الله لهذا القرآن بأنه من عنده، وشهدت الملائكة أن هذا القرآن تنزيل من حكيم حميد. وشهد أهل الكتاب المعاصرون للرسول ﷺ، وذكر الله هذه الشهادة في محكم تنزيله. وشهد شاهد الجن بأن هذا القرآن تنزيل من عند الله وأنه موافق لما جاء به موسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، وشهد كفار قريش أن هذا القرآن ليس من كلام البشر، وأنه مخالف لكلامهم.

**ونؤمن أن** ما تضمنه القرآن من علوم إلهية، وأحكام شرعية، وآداب

موافقة  
القرآن  
الكريم  
للفطرة  
وللعقل



مرعية - أن ذلك مستقرٌ في الفِطْر، موافق لما جاءت به الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وكل الأصول التي ورد التوكيد عليها في القرآن هي التي دعا إليها المرسلون، وأكدوا عليها.

والقرآن العظيم موافق لما يريد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** من الخلق، وموافق لما يريد الخلق من الخالق؛ ذلك لأن الله هو الخالق، فيعلم ما يحتاج إليه العباد، ويعلم ما يصلح أديانهم وأبدانهم وأموالهم وديارهم، وما أمر بشيء إلا وفي أمره غاية المصلحة، ولا نهى عن أمر إلا وفي نهيه غاية الاحتياط والحماية.

والقرآن الكريم موافق لما تقتضيه العقول، ولذا لما ذكر الله أصول المحرمات في «سورة الأنعام» ختمها بقوله: **﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾**.

والأدلة التي جاء بها القرآن الكريم أدلة في غاية البيان والفصاحة والقوة والقرب واليسر، يفهمها كل أحد، ولا يستطيع أن ينقضها أحد أو يردها، وهذا لا يعرف في كلام أحد من البشر، وأدلتها لا يمكن -بحال من الأحوال- أن تدل على باطل.

والقرآن العظيم هو كلام رب العالمين، ومع ذلك فهو ميسر لكل أحد، ولم يكن من معهود البشر أن يكتب الواحد منهم كتابًا، فيكون ميسرًا لكل أحد، ومخاطبًا به كل أحد، فهذا لا يكون إلا لهذا الكتاب الكريم.

والقرآن العظيم محفوظ من التغير والاختلاف، وكتب الله له البقاء والخلود إلى قيام الساعة، وهذا البقاء والخلود وعدم التغير يدل على أنه تنزيل من حكيم حميد، ومع بقاءه وخلوده وحفظه، ومع تجدد العلوم والفنون والمكتشفات، لم نجد أن علمًا تضمن خلاف ما جاء به القرآن،

بل العلوم توافق القرآن فيما ورد في القرآن ذكره، كخلق السموات، وخلق الإنسان، وغير ذلك.

والقرآن هادٍ للتي هي أقوم، شامل لكل خير، فهو شامل للخبر عن الخالق والمخلوق، والدنيا والآخرة، والجن والإنس، والأوامر والنواهي والآداب والواجبات، والجنة والنار، فهو شامل للإيمان والعمل والجزاء. والقرآن الكريم شفاء للأدواء، ولا يعرف في كلام البشر كلام يكون فيه الشفاء من أدواء القلوب والأبدان، كما في هذا القرآن العظيم الذي هو كلام رب العالمين.

والقرآن يقص علينا أخبار الأمم الماضية كما وقعت، ولم تكن أخبارهم منتشرة بين أهل مكة، فقصها الله علينا كما هي، وهذا شاهد على أن هذا التنزيل من حكيم حميد.

والقرآن العظيم الذي تضمن غاية البيان والفصاحة والأخبار الغيبية والشرائع الربانية جاء به رسول أمي لا يقرأ ولا يكتب، وهذا دالٌّ على أنه تنزيل من حكيم حميد. والسورة الواحدة من القرآن الكريم تنزل في أوقات متباعدة، وفي أماكن مختلفة، ومع ذلك تقرأ السورة كأنما أنزلت مرة واحدة، وجرت العادة أن البشر تتفاوت ملكاتهم، وتختلف أساليبهم إذا صنفوا الكتب في أوقات متباعدة.

والرسول ﷺ قد آتاه الله السنة كما آتاه القرآن: ومن نظر في القرآن والسنة علم أن بينهما من التفاوت ما لا يخفى.

وأن القرآن تضمن توجيه النبي ﷺ إلى ما ينبغي أن يكون، أو ما يجب أن يفعله.

## باب

## وجوب الإيمان بالكتب

**ونؤمن** بالكتب، وهي كتب الله المنزلة على رسله وأنبيائه **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**.  
والذي نعلم منها هي: صحف إبراهيم، وصحف موسى، والتوراة،  
والزبور، والإنجيل، والقرآن.

**ونؤمن** بما علمنا منها وما لم نعلم.

**ونؤمن أن** كل هذه الكتب هي كلام الله ووحيه، أنزلها على رسله  
**عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** نزل بها جبريل الأمين، وتضمنت الشرائع الإلهية، والأخبار  
والمواعظ والأوامر والنواهي. وكان كل كتاب في زمنه هو الوحي الذي  
يجب العمل به، والتحاكم إليه.

**ونؤمن أن** بعضها أفضل من بعض، فالتوراة كتبها الله بيده، قال الحق جل  
في علاه: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ  
شَيْءٍ ﴾ [الأعراف: ١٤٥]، وقال ﷺ مخبراً عن آدم أنه قال لموسى **عَلَيْهِمَا السَّلَامُ**:  
«يَا مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ»<sup>(١)</sup>، وقال الله في التوراة:  
﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾ [المائدة:  
٤٤]. وقال الحق في الإنجيل: ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا  
بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٤٦].

(١) أخرجه البخاري (٦٦١٤)، ومسلم (٢٦٥٢)، وأبو داود (٤٧٠١)، والترمذي  
(٢١٣٤)، وابن ماجه (٨٠).

والإيمان بالكتب هو الركن الثالث من أركان الإيمان بالله، قال المولى جل شأنه: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، فَآتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكِتَابِهِ، وَلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ»<sup>(١)</sup>، ولا نكون كالذين آمنوا ببعضها، وكفروا ببعض، كما أخبر الله عنهم بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥٠]، أو كالذين كذبوا بالكتب التي أنزلها الله على رسله، حيث قال الحق مخبراً عنهم بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: ٧٠].

لم يتكفل الله بحفظ الكتب السابقة

ونؤمن أن كل الكتب التي سبقت القرآن لم يتكفل الله بحفظها؛ بل وكل حفظها إلى القوم الذين أنزلها الله عليهم، فقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ [المائدة: ٤٤]؛ ولذا دخلها التحريف، قال تعالى: ﴿فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسِيَةً يَحْرِفُونَ الْكَلِمَةَ عَنْ مَوَاضِعِهَا وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة: ١٣].

الكتب السابقة دخلها التحريف

وتعرضت هذه الكتب الإلهية للضياع والنسيان، وكتب المفترون ما

(١) أخرجه البخاري (٤٧٧٧)، ومسلم (٩)، وابن ماجه (٦٤).

كتبوا ونسبوا إلى الله زورًا وبهتانًا، قال الحق جل في علاه: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ  
يَكْتُمُونَ الْكُذِبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا  
فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩]، ويتلونها  
بألسنتهم إمعانًا في التلبيس على الخلق؛ ليحسبوا من عند الله، قال الله  
مخبراً عن ذلك بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ  
لِتَحْسِبُوهُ مِنْ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ  
وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨].



## باب

## الإيمان بالقرآن العظيم

ونؤمن أن القرآن الكريم هو أعظم الكتب الإلهية وأكملها وأشرفها، وهو آخرها، نزل به جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ على قلب رسولنا محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَاهُ لِنَزِيلٍ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٣﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١١٤﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿الشعراء: ١٩٢-١٩٤﴾، واختار الله له أشرف اللغات، فأنزله بلسان عربي مبين، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿يوسف: ٢﴾. قال ابن قتيبة: «وإنما يعرف فضل القرآن من كثرة نظره، واتسع علمه، وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب، وما خصَّ الله به لغتها دون جميع اللغات؛ فإنه ليس في جميع الأمم أمة أوتيت من العارضة والبيان، واتساع المجال، ما أوتيته العرب خصيصي من الله؛ لما أرهصه في الرسول ﷺ، وأراده من إقامة الدليل على نبوته بالكتاب، فجعله علمه، كما جعل علم كل نبي من المرسلين، من أشبه الأمور بما في زمانه المبعوث فيه»<sup>(١)</sup>.

وأول ما أنزل الله منه: قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿العلق: ١﴾، فعن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت في أول ما بدئ به رسول الله ﷺ: حَتَّىٰ جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارٍ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلِكُ، فَقَالَ: «اقْرَأْ»، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ: فَأَخَذَنِي، فَغَطَّنِي حَتَّىٰ بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّىٰ بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَغَطَّنِي الثَّلَاثَةَ، ثُمَّ

أول ما  
أنزل الله  
من القرآن  
العظيم

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ١٧).

أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾﴾ أقرأ وربك الأكرم ﴿٣﴾ [العلق: ١-٣]، فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادَهُ (١). ومن أواخر ما نزل منه: قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

القرآن  
العظيم نزل  
منجماً

وقد نزل القرآن منجماً على رسول الله ﷺ خلال سنوات نبوته، ومنه المكي والمدني، وعدد سوره مائة وأربع عشرة سورة، وأعظم سوره «سورة الفاتحة»، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزَلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَنْبِئْ بَنُورَيْنِ أُوتِيْتَهُمَا لَمْ يُؤْتِيْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيْتَهُ» (٢). و«سورة الإخلاص» تعدل ثلث القرآن، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَقْرَأْ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»، فَقَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾... حَتَّى خَتَمَهَا (٣).

آية الكرسي  
أعظم آية

وأعظم آياته آية الكرسي، فعن أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. قَالَ: فَضْرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ» (٤).

(١) أخرجه البخاري (٣)، ومسلم (١٦٠)، والترمذي (٣٦٣٢).

(٢) أخرجه مسلم (٨٠٦)، والنسائي (٩١٢).

(٣) أخرجه مسلم (٨١٢).

(٤) أخرجه مسلم (٨١٠)، وأبو داود (١٤٦٠).

وأثنى الله على نفسه بإنزال هذا الكتاب، فقال جل ثناؤه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
 أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف: ١]. كما أثنى سبحانه وتعالى  
 على هذا الكتاب العظيم، فقال الحق جل شأنه وتعالى سلطانه: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا  
 هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ  
 نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١]، وقال سبحانه أيضًا: ﴿وَلَوْ أَنَّ  
 قُرْءَانًا سِيرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتُ بَلِّغَ الْأُمْرَ جَمِيعًا﴾  
 [الرعد: ٣١]، وجعله هدى ورحمة للمؤمنين، قال الله تعالى: ﴿هَذَا بَصِيرَةٌ  
 لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [الجاثية: ٢٠]، وموعظة وشفاء من  
 أدواء القلوب والأبدان، فقال الحق جل شأنه: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ  
 مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]،  
 وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ  
 الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢].

ونؤمن أن هذا الكتاب العظيم هو أكمل الكتب الإلهية وأشملها، وتضمن  
 من الحجج والبراهين، وضرب الأمثال ما تقوم به الحجة على الخلق إلى  
 قيام الساعة، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ  
 نُورًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤]، وقال الحق جل في علاه: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا  
 فِي جَهَنَّمَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ  
 فِي هَذَا الْقُرْءَانِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: ٨٩]، وقال  
 سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْءَانِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [الإسراء: ٨٩]،  
 [٤١]، قال ابن جرير: «يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ لهؤلاء المشركين  
 المفترين على الله ﴿فِي هَذَا الْقُرْءَانِ﴾ العبر والآيات والحجج، وضربنا لهم  
 فيه الأمثال، وحذرناهم فيه، وأنذرناهم ﴿لِيَذَكَّرُوا﴾ يقول: ليتذكروا تلك

القرآن  
 العظيم أكمل  
 الكتب الإلهية  
 وأشملها



الحجج عليهم، فيعقلوا خطأ ما هم عليه مقيمون، ويعتبروا بالعبر، فيتعظوا بها، وينيبوا من جهالتهم، فما يعتبرون بها، ولا يتذكرون بما يرد عليهم من الآيات والنذر»<sup>(١)</sup>.

وقد احتوى هذا القرآن العظيم على كل ما في الكتب الإلهية السابقة، وزاد عليها، قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١١٥]، وتضمن كل ما يحتاج إليه الخلق من أصول الإيمان والشرائع والبراهين والحكم والمواعظ والأخبار، قال الحق جل شأنه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وقال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ [يوسف: ٣]، وهو في غاية الفصاحة والبيان، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِنَبَأٍ مَّتَشَبِهًا مَّثَانِي﴾ [الزمر: ٢٣]. وقال ﷺ: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ»<sup>(٢)</sup>.

القرآن كلام  
رب العالمين

ومن أعظم الدلالات على أن هذا القرآن كلام رب العالمين: أن الرسول ﷺ أمي لا يقرأ ولا يكتب، وأنزل عليه أعظم الكتب وأكملها فصاحة وبيانا، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِأَنَّكَ لَمُبْطُلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ ۗ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

**ونؤمن أن القرآن آية باهرة في لفظه ومعناه، وتحدى الله الجن والإنس جميعاً أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور من مثله، أو بسورة واحدة، فتبارك الله**

(١) تفسير الطبري (١٧/٤٥٣).

(٢) أخرجه البخاري (٢٩٧٧)، ومسلم (٥٢٣)، والترمذي (١٥٥٣)، والنسائي (٣٠٨٧).

رب العالمين، قال الحق جل شأنه: ﴿ قُلْ لِيِنَ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ، وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨]، وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ ﴾ [هود: ١٣]. وقال المولى عز شأنه: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ ﴾ [البقرة: ٢٣].

ونؤمن أن هذا القرآن قد تكفل الله بحفظه، ولم يجعل ذلك إلى خلقه، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]. وقال تعالى: ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ نَزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢]، وجعله محكمًا كله من حيث الأحكام العام، قال المولى عز شأنه: ﴿ الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود: ١]، كما جعله متشابهًا كله، فقال الحق سبحانه: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِي ﴾ [الزمر: ٢٣]، وجعل منه المحكم والمتشابه، فقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران: ٧]، وبين أن أهل الزيغ يتبعون المتشابه منه، والمؤمنون يؤمنون به كله محكمه ومتشابهه.

وجعله الله حاكمًا على جميع الكتب السابقة، ومهيمنًا عليها، قال المولى عز شأنه: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨]. وبين الحق أن هذا الكتاب يقص علينا أخبار

القرآن  
الكريم  
تكفل الله  
بحفظه

الأمم الماضية، كما في قول الحق جل شأنه: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ [يوسف: ١٠٢]، ومثلها كثير، والقرآن يفصل بين أهل الكتاب فيما اختلفوا فيه، قال المولى عز شأنه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفْصُلُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النمل: ٧٦].

وقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى مِنْبَرِهِ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، فَلَا أَعْرِفَنَّ مَا عَطَفْتُمُوهُ عَلَى أَهْوَائِكُمْ؛ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ قَدْ خَضَعَتْ لَهُ رِقَابُ النَّاسِ، فَدَخَلُوهُ طَوْعًا وَكَرْهًا، وَقَدْ وُضِعَتْ لَكُمْ السُّنَنُ، وَلَمْ يَتْرَكْ لِأَحَدٍ مَقَالًا إِلَّا أَنْ يَكْفُرَ عَبْدٌ عَمْدًا عَيْنًا، فَاتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا، فَقَدْ كَفَيْتُمْ، اْعْمَلُوا بِمُحْكَمِهِ، وَآمِنُوا بِمُتَشَابِهِهِ»<sup>(١)</sup>.

وقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيضًا: «الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، فَلَا تَصْرِفُوهُ عَلَى آرَائِكُمْ»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ فَرَوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ: «كَانَ خَبَابُ بْنُ الْأَرْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِي جَارًا، فَقَالَ لِي يَوْمًا: يَا هِنَاهُ، تَقَرَّبْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَا اسْتَطَعْتَ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَسْتَ تَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامِهِ»<sup>(٣)</sup>.

**وَنُؤْمِنُ أَنْ هَذَا الْقُرْآنُ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ، مَنْزِلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَأَنَّهُ مَحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ، قَالَ الْحَقُّ جَلَّ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ مُبِينَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ**

القرآن العظيم  
تنزيل رب العالمين

(١) أخرجه أحمد في الزهد (١٩١)، والدارمي (٣٣٩٨)، وعبدالله بن أحمد في السنة (١١٧)، والآجري في الشريعة (١٥٥) واللفظ له، وابن بطة في الإبانة (٢٣).

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة (١٥٦).

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص: ٧٧)، وابن أبي شيبة (٣٠٧٢٢)، وأحمد في الزهد (١٩٢)، وعثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية (١٦٠)، وعبدالله بن أحمد في السنة (١١١).

أَوْتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿العنكبوت: ٤٩﴾، وسواء كان مكتوباً في المصاحف، أو متلوّاً في المحاريب والمساجد، فلا يخرج منه ذلك عن أن يكون كلام الله، قال الله جل في علاه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَكُونَ﴾ [فاطر: ٢٩]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الواقعة: ٧٧-٨٠].

والقرآن العظيم كلام الله، وكلامه صفة من صفاته، وما كان من صفات الله فلا يكون مخلوقاً؛ إذ لو كان مخلوقاً لجرى عليه ما يجري على سائر المحدثات من الفناء والزوال والتغير، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، وقال الحق جل في علاه: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَا مَنَعَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦].

القرآن  
العظيم  
كلام  
الله،  
وكلامه  
صفة  
من  
صفاته

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: «إِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ»<sup>(١)</sup>.

وحكى إسماعيل بن أبي أويس إجماع أهل المدينة على أن القرآن غير مخلوق، فقال: «كان مالك وعلماء أهل بلدنا يقولون: القرآن من الله، وليس من الله شيء مخلوق، وعلماء أهل المدينة في وقت مالك بن أنس: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون،

(١) أخرجه البخاري (٣٣٧١)، وأبو داود (٤٧٣٧) وقال: هذا دليل على أن القرآن ليس بمخلوق، والترمذي (٢٠٦٠)، وابن ماجه (٣٥٢٥).

وأبو بكر بن أبي سبرة، وإبراهيم بن سعد الزهري، وسعيد بن عبدالرحمن الجمحي، وحاتم بن إسماعيل، وعبدالله بن عبدالعزيز العمري الزاهد، وأبو ضمرة أنس بن عياض، ومحمد بن إسماعيل بن أبي فديك<sup>(١)</sup>.

وقال شعيب بن حرب: قلت لأبي عبدالله سفيان بن سعيد الثوري: «حدثني بحديث من السنة ينفعني الله **عَزَّوَجَلَّ** به، فإذا وقفت بين يدي الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** وسألني عنه، فقال لي: من أين أخذت هذا؟ قلت: يا رب حدثني بهذا الحديث سفيان الثوري، وأخذته عنه، فأنجو أنا، وتؤاخذ أنت. فقال: يا شعيب، هذا توكيد، وأي توكيد، اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم: القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام ابن جرير الطبري: «حدثنا ابن عيينة قال: سمعت عمرو بن دينار يقول: أدركت مشايخنا منذ سبعين سنة يقولون: القرآن كلام الله، منه بدأ وإليه يعود<sup>(٣)</sup>.

وعن الحسن بن أيوب قال: «سمعت أحمد بن حنبل يقول عن الفريابي قال: سمعت الثوري - يعني سفيان - يقول: من قال: القرآن مخلوق، فهو زنديق». وعن عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبي يقول: بلغني عن إبراهيم ابن سعد، وسعيد بن عبدالرحمن الجمحي، ووهب بن جرير، وأبي النضر هاشم بن القاسم، وسليمان بن حرب قالوا: القرآن ليس بمخلوق<sup>(٤)</sup>.

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/ ٣٠٠).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٧٠).

(٣) صريح السنة، للطبري (ص: ١٩).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/ ٢٧٧).

وبوّب إمام الأئمة محمد بن خزيمة رَحِمَهُ اللهُ عَلَى هذه المسألة، فقال: «باب من الأدلة التي تدل على أن القرآن كلام الله الخالق، وقوله غير مخلوق»<sup>(١)</sup>.

وقال أبو سعيد الدارمي: «ففي هذه الأحاديث بيان أن القرآن غير مخلوق؛ لأنه ليس شيء من المخلوقين من التفاوت في فضل ما بينهما كما بين الله وبين خلقه في الفضل؛ لأن فضل ما بين المخلوقين يستدرك، ولا يستدرك فضل الله على خلقه، ولا يحصيه أحد، وكذلك فضل كلامه على كلام المخلوقين، ولو كان كلامًا مخلوقًا لم يكن فضل ما بينه وبين سائر الكلام كفضل الله على خلقه، ولا كعشر عشر جزء من ألف ألف جزء ولا قريبًا ولا قريبًا، فافهموه؛ فإنه ليس كمثله شيء، فليس ككلامه كلام، ولن يؤتى بمثله أبدًا»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي يوسف رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ قَالَ: «أما القرآن فإنه كلام الله تعالى، ووحىه وتنزيله، على هذا وجدتُ أبا حنيفة والأئمة، ولم يكن عندهم مخلوقًا، ولا خالقًا»<sup>(٣)</sup>.



(١) التوحيد، لابن خزيمة (١/٤٠٤).

(٢) الرد على الجهمية، للدارمي (ص: ١٨٨).

(٣) الاعتقاد، للنيسابوري (ص: ١٣٥).

## باب

## القرآن الكريم تنزيل رب العالمين

ونؤمن أن هذا القرآن العظيم هو كلام رب العالمين، نزل به الروح الأمين، وهذا أمر معلوم من دين المسلمين بالضرورة، والمسلمون مجتمعون على ذلك، ولم يخالف في ذلك أحد منهم. وهذا الأمر - وهو كونه من رب العالمين - تدل عليه أدلة كثيرة لا يمكن حصرها، ولا الإحاطة بها، فمنها:

الشهادة  
للقرآن

شهادة الله لهذا القرآن بأنه من الله، قال الحق - وقوله الحق: ﴿قُلْ أَى شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]، وقال تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ [النساء: ١٦٦].

ومنها: شهادة الملائكة أن هذا القرآن تنزيل من حكيم حميد، قال تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٦٦].

ومنها: أنه موافق لما جاءت به الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا...﴾ [الإسراء: ٢٣]. إلى قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُنْقَلَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ  
وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٣]. فكل هذه الأصول التي ورد التوكيد عليها هي  
التي دعا إليها المرسلون وأكّدوا عليها.

**ومنها:** شهادة أهل الكتاب المعاصرين للرسول ﷺ، وذكر الله هذه الشهادة  
في محكم تنزيله، فقال جل من قائل: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ  
بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الظَّالِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠]. وفي «الصحيحين» من خبر ورقة بعدما أخبره الرسول  
ﷺ بما رأى «فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ مُوسَىٰ»<sup>(١)</sup>.

وفي خبر جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حينما سأله النجاشي: هل معك شيء مما جاء  
به الرسول ﷺ؟ فقرأ عليه، ثم قال النجاشي: «وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ وَالْكَلَامَ  
الَّذِي جَاءَ مُوسَىٰ لِيَخْرُجَانَ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ»<sup>(٢)</sup>.

**ومنها:** شهادة الجن بأن هذا القرآن تنزيل من عند الله، وأنه موافق لما  
جاء به موسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ  
فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup> قَالُوا يَنْقُومَنَا  
إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ  
وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٢٩، ٣٠]. وقال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ أُسْتَمَعَ  
نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا مَجْجَبًا﴾<sup>(٤)</sup> يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا  
أَحَدًا﴾ [الجن: ١، ٢].

(١) أخرجه البخاري (٣٣٩٢)، ومسلم (١٦٠).

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه (١٨٣٥)، وأحمد (٢٢٤٩٨)، وابن خزيمة (٢٢٦٠)،  
والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥٥٩٨)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١١٥)، وفي  
دلائل النبوة (١٩٤).



**ومنها:** شهادة كفار قريش أن هذا القرآن ليس من كلام البشر، وأنه مخالف لكلامهم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: «أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَكَانَتْ رَقَّةٌ لَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَهْلٍ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: يَا عَمُّ، إِنَّ قَوْمَكَ يَرَوْنَ أَنَّ يَجْمَعُوا لَكَ مَالًا. قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: لِيُعْطُوكَ فَإِنَّكَ أَتَيْتَ مُحَمَّدًا لَتُعْرِضَ لِمَا قَبْلَهُ، قَالَ: قَدْ عَلِمْتَ قُرَيْشٌ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا. قَالَ: فَقُلْ فِيهِ قَوْلًا يَبْلُغُ قَوْمَكَ أَنَّكَ مُنْكَرٌ لَهُ، أَوْ أَنَّكَ كَارِهِ لَهُ قَالَ: وَمَاذَا أَقُولُ؟! فَوَاللَّهِ مَا فِيكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمَ بِالْأَشْعَارِ مِنِّي، وَلَا أَعْلَمَ بِرَجَزٍ وَلَا بِقَصِيدَةٍ مِنِّي وَلَا بِأَشْعَارِ الْجَنِّ، وَاللَّهِ مَا يُشْبِهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا، وَاللَّهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً، وَإِنَّهُ لَمُثْمِرٌ أَعْلَاهُ مُعْدِقٌ أَسْفَلُهُ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يُعْلَى، وَإِنَّهُ لَيَحْطُمُ مَا تَحْتَهُ»<sup>(١)</sup>.

**ومنها:** أن القرآن العظيم موافق لما يريد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الخلق، قال المولى عز شأنه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

القرآن  
العظيم  
موافق  
للفطرة

**ومنها:** أن ما تضمنه القرآن من معارف إلهية، وأحكام شرعية، وآدابٍ مرعيةٍ كله مما استقر في الفطر، قال الحق جل في علاه: ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا نَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

**ومنها:** أن القرآن العظيم موافق لما فيه صلاح الخلق؛ ذلك لأن الله هو الخالق، فيعلم ما يحتاج إليه العباد، ويعلم ما يصلح أديانهم وأبدانهم وأموالهم وديارهم، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]. وما أمر

(١) أخرجه الحاكم (٣٨٧٢)، والبيهقي في الشعب (١٣٣)، وفي دلائل النبوة (٢/ ١٩٨).

إلا وفي أمره غاية المصلحة، ولا نهى إلا وفي نهيه غاية الاحتياط والحماية.

**ومنها** أن القرآن الكريم موافق لما تقتضيه العقول؛ ولذا لما ذكر الله أصول المحرمات في «سورة الأنعام» ختمها بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١].

وخطاب القرآن لأولي الألباب أكثر من أن يحصر، كما أن الله كثيرًا ما يطلب من العباد التفكير والنظر والاعتبار فيما يأمر به، أو ينهى عنه.

القرآن الكريم  
خطاب لأولي  
الألباب

**ومنها:** أن الأدلة التي جاء بها القرآن الكريم أدلة في غاية البيان والفصاحة والقوة والقرب واليسر، يفهمها كل أحد، وهذا لا يعرف في كلام أحد من البشر، كما في قوله تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [لقمان: ١١]، وفي قوله سُبْحَانَ وَتَعَالَى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢]، كما أن أدلته لا يمكن -بحال من الأحوال- أن تدل على باطل، ومن قوة أدلته أنه لا يمكن نقضها أو ردها، قال تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

**ومنها:** أن القرآن العظيم -وهو كلام رب العالمين- ميسر لكل أحد، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٧]. ولم يكن من معهود البشر أن يكتب الواحد منهم كتابًا فيكون ميسرًا لكل أحد، ومخاطبًا به كل أحد، فهذا لا يكون إلا لهذا الكتاب الكريم.

**ومنها:** أن القرآن العظيم محفوظ من التغيُّر والتبديل، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]. وكتب الله له البقاء والخلود إلى قيام الساعة، فهذا البقاء والخلود وعدم التغيُّر يدل على أنه تنزيل من حكيم حميد، قال الحق: ﴿أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ أَلْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

ومع بقاءه وخلوده وحفظه ومع تجدد العلوم والفنون والمكتشفات، لم نجد أن علمًا تضمن خلاف ما جاء به القرآن، بل العلوم توافق القرآن فيما ورد في القرآن ذكره، كخلق السموات، وخلق الإنسان وغير ذلك.

**ومنها:** أن القرآن هادٍ للتي هي أقوم، شامل لكل خير، فهو شامل للخبر عن الخالق والمخلوق، والدنيا والآخرة، والجن والإنس، والأوامر والنواهي والآداب والواجبات، والجنة والنار، فهو شامل للإيمان والعمل والجزاء، قال تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

**ومنها:** أن القرآن الكريم شفاء للأدواء، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]. ولا يعرف في كلام البشر كلام يكون فيه الشفاء من أدواء القلوب والأبدان، كما في هذا القرآن العظيم الذي هو كلام رب العالمين.

**ومنها:** أن الله تحدى الإنس والجن أن يأتوا بمثله، أو بمثل سورة منه، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: ٣٨]، وبين أنه لا ريب فيه، فقال الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ

الله تحدى  
الإنس  
والجن أن  
يأتوا بمثله

الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ [يونس: ٣٧].

**ومنها:** أن هذا القرآن يقص علينا أخبار الأمم الماضية كما وقعت، ولم تكن أخبارهم منتشرة بين أهل مكة، فقصها الله علينا، كما في قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنَّ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف: ٣]. وهذا شاهد على أن هذا التنزيل من حكيم حميد.

**ومنها:** أن هذا القرآن العظيم الذي تضمن غاية البيان والفصاحة والأخبار الغيبية والشرائع الربانية جاء به رسول أمي لا يقرأ ولا يكتب، قال المولى جل شأنه: ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِأَنَّكَ لَأَنْتَ الْمُبْطُلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

**ومنها:** أن السورة الواحدة من القرآن الكريم تنزل في أوقات متباعدة وفي أماكن مختلفة، ومع ذلك تقرأ السورة كأنما أنزلت مرة واحدة، وجرت العادة أن البشر تفاوتوا ملكاتهم، وتختلف أساليبهم إذا صنفوا الكتب في أوقات متباعدة.

**ومنها:** أن الرسول ﷺ قد آتاه الله السنة كما آتاه القرآن، قال ﷺ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلُهُ مَعَهُ»<sup>(١)</sup>.

**ومنها:** أن القرآن تضمن توجيه النبي ﷺ إلى ما ينبغي أن يكون، أو ما

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٤)، والترمذي (٢٦٦٤)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٤٨١٦) وفي المسند (٩٢٧)، وأحمد (١٧١٧٤).

يجب أن يفعله، كما في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا كَتَبْنَا مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا  
أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨]، وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ  
لَكَ تَبْنِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التحریم: ١]، وقوله تعالى: ﴿عَبَسَ  
وَتَوَلَّى ۝١ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِي ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۝٤  
أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى ۝٥ فَأَن ت لَهُ تَصَدَّى ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبُ ۝٧﴾ [عبس: ١-٧]، وقوله  
تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ۝٧٤﴾ [الإسراء: ٧٤، ٧٥]،  
ولو كان القرآن من عند الرسول ﷺ لما سجّل هذا على نفسه؛  
فلما ورد فيه مثل هذا التوجيه الكريم للنبي الكريم ﷺ؛ دل قطعاً على أنه  
ليس من عنده، بل هو من عند العليم الحكيم.





# كتاب الرسل والأنبياء

عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

## ملخص الكتاب

**ونؤمن أن الإيمان بالرسول عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هو الركن الرابع من أركان الإيمان بالله تعالى.**

**ونؤمن أن أساس دعوة الرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هو العلم بالله تعالى وبأسمائه وصفاته وأفعاله، وأنهم كلهم بُعِثُوا بالتوحيد ودَعَوْا إلى عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه، فالأنبياء والمرسلون أكمل الناس توحيداً وإيماناً، وهم أعلم الخلق بالخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما يجب له وما يمتنع عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.**

وكل نبي دعا قومه إلى أصلين عظيمين، هما: عبادة الله وحده، والإيمان باليوم الآخر وما أعد الله فيه من النعيم لأوليائه، والعذاب لأعدائه.

**ونؤمن أن الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ متفقون في الأصول الكبرى التي دعاوا إليها، فكلهم دعا إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره، وكلهم دعاوا إلى أصول العبادات، كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وأصول الأخلاق المحمودة، ونهوا عن أصول الأخلاق المذمومة، فالأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ متفقون في الأصول، أما الشرائع التي دعاوا إليها فمختلفة في أحكامها وتفصيلها.**

**ونؤمن أنه يجب الإيمان بجميع الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وتصديقهم في كل ما أخبروا به من الغيب، وطاعتهم فيما أمروا به، والانتهاز عن كل ما نهوا**

يجب الإيمان  
بجميع  
الأنبياء  
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ  
وتصديقهم



عنه، ومحبتهم وتوقيرهم والافتداء بهم، والشهادة لهم بأنهم بلغوا الرسالة، وأدوا الأمانة، ونصحوا لله ولعباده، وجاهدوا في الله حق جهاده، ويجب على كل أمة العمل بشريعة الرسول الذي أرسل إليها، ويجب على هذه الأمة -أمة محمد ﷺ- من الجن والإنس العمل بشريعة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ؛ لأنه مرسل إلى جميع الثقليين.

وكل الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جاؤوا لإخراج الناس من ظلمات الكفر والشرك والجهل، وإن كانوا في عزٍّ من الدنيا وسلطان وقوة وبأس وحرث ومصانع.

**ونؤمن أن** الله أرسلهم مبشرين ومنذرين؛ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

**ونؤمن أن** الله قد أرسل في كل أمة رسولاً. فمن علمنا اسمه منهم وجب الإيمان به، ومن لم نعلم اسمه منهم نؤمن به إجمالاً. فالإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ واجب على كل مسلم ومسلمة، ومن كفر بنبي واحد فقد كفر بجميع الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

**ونؤمن أن** الله يرسل رسله إلى من شاء من عباده وفق ما تقتضيه حكمته، فلا معقب لحكمه، يفعل ما يشاء ويختار.

النبوة منة  
إلهية

**ونؤمن أن** النبوة منة إلهية، ورحمة ربانية يهبها الله لمن شاء من عباده، فالله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس.

تفاضل  
الأنبياء

والأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فيما بينهم متفاضلون، وأفضلهم أولو العزم، وأفضل أولي العزم الخليلان: إبراهيم، ومحمد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ونهى النبي ﷺ عن التفضيل بين الأنبياء إذا كان على سبيل الحمية والعصبية أو التنقص،

وكما اتخذ الله إبراهيم ومحمداً **عَلَيْهِمَا السَّلَامُ** خليلين، فقد اختار الله موسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ** واصطفاه على الناس برسالاته وبتكليمه، وكان نبينا محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قد نال شرف مرتبة الخُلة، وشرف أن كلمه ربه من وراء حجاب ليلة أسري به **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فيكون نبينا محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قد نال شرف الخلة، وشرف التكليم.

**وَنُؤْمِنُ أَنَّ** الأنبياء أفضل البشر، ولا يبلغ أحد مرتبة النبي، لا وليٌّ ولا غيره، ولا يجوز تفضيل أحد من البشر على أحد من الأنبياء، وليست النبوة كسباً، ولا ينالها العبد بالاجتهاد بالطاعة، ولا بتزكية النفس والمجاهدة وتطهير القلب وتنقيته وتهذيب السلوك.

**وَنُؤْمِنُ أَنَّ** الله لم يرسل إلا رجلاً، ونعلم أن الرسل والأنبياء **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** بشر كبقية البشر، وهم أكمل البشر في أديانهم وعقولهم وأخلاقهم، لكنهم يوحى إليهم، وهم معصومون فيما يبلغونه عن أمر الله، وإذا اجتهد النبي فيما لم يوح إليه فيه شيء ولم يصب، فإن الله لا يقره على اجتهاده، بل يتنزل عليه الوحي لتسديده.

والرسل والأنبياء **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً، مع أن لهم المنزلة العالية، والدرجة الرفيعة، والمقام المحمود في الدنيا والآخرة، وإذا كانوا لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً فلا يملكون لغيرهم من باب الأولى، وإذا كانوا لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم - حال حياتهم - نفعاً ولا ضرراً فهم إذاً من باب الأولى لا يملكون لغيرهم نفعاً ولا ضرراً، بعد وفاتهم.

الرسول  
والأنبياء  
**عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**  
لا يملكون  
لأنفسهم  
نفعاً ولا  
ضرراً

ولا يعلمون الغيب إلا على قدر ما أطلعهم الله عليه وأذن لهم فيه. والأنبياء والمرسلون **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** يعبدون الله خوفاً وطمعاً، ويتبعون إليه الوسيلة ويتقربون إليه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

**وَنُؤْمِنُ أَنَّ** الأنبياء والمرسلين **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** يتعرضون لما يتعرض له البشر من البلاء والمرض، ويصيبهم الحزن والموت، وأنهم لهم أزواج وذرية، وأنهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، ونعلم أن المسيح **عَلَيْهِ السَّلَامُ** رفعه الله حيًّا لما أراد قومه قتله.

**وَنَشْهَدُ أَنَّهُمْ** قد نصحوا للخلق، وأدوا الأمانة، وبلغوا رسالات ربهم، ولا يضرهم أن الأتباع لم يستجيبوا، ولا أن الملائكة استكبروا عليهم.

آيات  
الأنبياء

**وَنُؤْمِنُ أَنَّ** الله قد أتى كل نبي من الآيات والحجج ما على مثلها يؤمن البشر.

**وَنُؤْمِنُ أَنَّ** الله ما بعث نبيًّا، إلا ومعه آية تدل على صدقه، سواء علمناها أو لم نعلمها، وقد ذكر الله لنا جملة منها في القرآن الكريم. ونعلم -أيضًا- أن هناك آيات كثيرة أيد الله بها رسله السابقين، ولم يذكرها الله لنا، وتارة يذكر الله الآيات البيّنات، وتارة يذكر السلطان، ونعلم أن الآيات والحجج التي أيد الله بها رسله وأنبياءه **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** كثيرة جدًا.

وأعظم الأدلة الدالة على صدقهم هي ما يدعون إليه من التوحيد المستقر في الفطر الذي تشهد العقول على حسنه، وما جاؤوا به من العلم النافع والعمل الصالح والهدى ودين الحق والميزان. وشهادة الله لرسله أنهم على الحق، وأن ما جاؤوا به هو الحق. ومن أعظم آياتهم الوحي الذي ينتزل عليهم من الله، وأعظم الوحي هو القرآن العظيم آية نبينا محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وهذا الوحي لا يمكن أن يأتي البشر بمثله؛ لأنه كلام الله ووحيه، ولما فيه من الأنباء الغيبية، ولما فيه من الهدى والنور والرحمة والحكمة.

ومما أيد الله به رسله **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** البراهين العقلية التي يمدهم الله بها،

فتبعت الكافر، وتزهق باطله.

ومن أعظم آياتهم إخبارهم بالغيوب التي يأذن الله لهم في الإخبار عنها. ومنها: نجاة الأنبياء السابقين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ونجاة أتباعهم من مكر أعدائهم، وهلاك المعاندين المستكبرين، وتذكير الله للمدعوين بما فعل بالسابقين، وأن سنة الله ماضية. ومنها: كمال خصالهم، وحُسن أخلاقهم وأفعالهم وسيرتهم، وصدق أقوالهم مما يمتنع معه عليهم الكذب. ومنها: التواتر العظيم في نقل آيات الأنبياء، وما جاؤوا به من العلم والهدى ودين الحق، مما يستحيل معه أن يتواطؤوا على نقل الكذب. ومنها: أنهم لا يطلبون أجرًا على رسالاتهم، ولا يبتغون ملكًا. ومنها: أنه لا يوجد من قدح في نبوة الأنبياء إلا جاهل لم ينظر فيما جاؤوا به من الدين والعلم والهدى، أو معاند مستكبر.

ومن أعظم آياتهم ما يكون برهانًا حسيًّا تراه العيون، وتسلم له العقول، كغرق قوم نوح، وناقة صالح، وتحدي هود أن يكيد قومه أجمعون، ونجاة إبراهيم من النار، وآيات موسى، ومنها: العصا، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والطوفان، وغرق فرعون وقومه، وآيات داود عَلَيْهِ السَّلَامُ كتسبيح الجبال وإلانة الحديد، وآيات سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ وتسخير الريح والجن له، ومعرفته منطق الطير، وآيات المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ كشفاء الأبرص والأكمه والأعمى، وإحياء الموتى، وأنه كان يعمل من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه بإذن الله فيكون طيرًا، وآيات نبينا محمد ﷺ، وهي كثيرة لا تحصى إلا بالكلفة، كانشقاق القمر، والإسراء والمعراج، وتكثير الطعام، وحديث الدواب، وتسبيح الحصى، وحنين الجذع، ونصر الله له على أعدائه.

ومن آيات الأنبياء: حال النبي الداعي إلى الحق؛ فإن الناس يميزون بين الداعي إلى الحق الصادق في قوله، والدَّعِي الكاذب في قوله... إلى غير ذلك من الآيات.

وآيات الأنبياء كلها اندثرت عدا القرآن العظيم، وسنة نبينا محمد ﷺ  
فهما باقيان؛ لأنهما وحي تكفل الله بحفظه، وفيهما أعظم الدلائل والبراهين  
على صدق الرسالة، وصدق الرسول ﷺ.

**ونؤمن أن** الله يؤيد رسله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بما تقتضيه حكمته من الآيات  
والبراهين الكونية والشرعية، فيهدي الله من شاء بفضله، ويضل من شاء  
بعده، ولكن المعاند لا تزيده الآيات إلا عنادًا واستكبارًا.

**ونؤمن أن** الله لو أراد لهدى الناس جميعًا.

**ونؤمن أن** دلائل الأنبياء والآيات التي جاؤوا بها والبراهين التي أمدهم  
الله بها يستحيل أن يأتي بها مدَّعٍ للنبوة، أو ساحر أو كاذب؛ لأن الله قضى  
ألا ينصر المبطل بدليل صحيح، ولا يصدِّق الكاذب ببرهان صادق؛ لأنه  
الحكيم في شرعه وأمره، وحكمة الله وسنته الجارية تمنع ذلك.

**ونؤمن أن** نبينا محمد بن عبدالله هو رسول رب العالمين، وهو خاتم  
الأنبياء والمرسلين، وهو سيد ولد آدم، وهو خليل رب العالمين.

خاتم  
الأنبياء  
والمرسلين  
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

**ونعلم أنه** أوتي من الآيات ما لم يُؤت مثله أحدٌ من الرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ  
وأعظم آياته القرآن الكريم، وأول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي  
الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح،  
وأول ما أنزل عليه منه صدر «سورة العلق»، وأنزل عليه بعدها «المدثر»، ثم  
حمي الوحي وتتابع، وأنه مكث في مكة ثلاثة عشر عامًا يدعو إلى التوحيد،

وأقام بالمدينة عشر سنوات يبين شرائع الله، ويدعو إلى دينه، ويجاهد في سبيله، حتى توفاه الله عن ثلاث وستين سنة ﷺ - بأبي هو وأمي.

**ونعلم أن من أعظم آياته** بعد القرآن العظيم الإسراء والمعراج. ومن آياته ﷺ انشقاق القمر، وخصه الله بخصائص كثيرة، وهذه الخصائص ذكرها العلماء في ثانيا مصنفاتهم تارة، وتارة يفردون لها مصنفاتٍ مستقلةً.

**ونؤمن أنه** يجب على كل أحد من الجن والإنس الإيمان به، وتصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر.

**ونؤمن بأنه** يجب ألا يعبد الله إلا بما شرع. وقد حذر الحق من مخالفة أمره ﷺ، وأمر الحق بتوقيره ومحبته، وأنه يجب أن يكون الرسول ﷺ أحبَّ إلى المرء من نفسه ووالده وولده والناس أجمعين.

**ونؤمن أن** الله قرن ذكر نبينا محمد ﷺ بذكره سبحانه في الشهادتين وفي الأذان، وقد استفاض ذكره ﷺ في الكتب الإلهية السابقة، وفي القرآن العظيم، وصنف أئمة الإسلام المصنفات المتنوعة في بيان سنته، وسيرته، وشمائله، وأخلاقه، وغزواته.

**ونؤمن أن** الله أرسله إلى الخلق كافة، فهو رسول الله إلى الثقلين: الجن والإنس، وصرف الله إليه نقرأ من الجن يستمعون إليه؛ ليكونوا منذرين مَنْ وراءهم من قومهم، ولتقوم الحججة عليهم، وأخذ الله الميثاق على كل نبي من الأنبياء والمرسلين **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**: لئن بُعث محمد ﷺ وهو حي ليؤمنن به.

رسالة  
الرسول ﷺ  
إلى الخلق  
كافة

**ونؤمن أن** الأنبياء بشرت به أقوامها، ووردت صفاته ﷺ وصفات أصحابه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** في التوراة والإنجيل، وبشَّر به المسيح **عَلَيْهِ السَّلَامُ** - على

وجه الخصوص - بني إسرائيل، وكان بنو إسرائيل يعرفونه كما يعرفون أبناءهم. ومن علامات نبوته ﷺ التي كانت معروفة عند أهل الكتاب خاتم النبوة على كتفه الشريف.

دلائل عموم  
الرسالة

**ونؤمن** بعموم رسالته ﷺ ولذا أرسل الكتب إلى الملوك والرؤساء يدعوهم إلى عبادة الله وحده، والإيمان برسالته ﷺ وتصديقه.

**ونؤمن أن** الله زوى لنبينا ﷺ الأرض، فرأى منها ما سيلغىه ملك أمته منها.

ومن أدلة عموم رسالته ﷺ أن نصارى نجران نكلوا عن مباہلته، وقبلوا أداء الجزية إليه وهم صاغرون؛ لعلمهم أنه نبي.

ومن أدلة عموم رسالته ﷺ إسلام كثير من أبحار اليهود وrehبان النصارى، بل الآلاف المؤلفة من أهل الكتاب. ومن أدلة عموم رسالته ﷺ أنه غزا الروم، وأمر أصحابه بجهاد الفرس والروم من بعده.

ومن أدلة عموم رسالته ﷺ أنه وعد سراقا بأنه سيلبس سوارى كسرى، فلبسهما في خلافة عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

الهداية منة  
إلهية

**ونعلم** علم اليقين أن الله اقتضت حكمته أن يهدي من يشاء بفضله، وأن يضل من يشاء بعدله، كما اقتضت حكمته أن يكون لكل نبي عدو، وأن يكون بين هؤلاء الأعداء تواصل على الباطل وتوافق في مقالاتهم، فمقالة الملائ في كل أمة متماثلة: فتارة يقولون: إنه ساحر أو كاهن أو كاذب، وتارة ينكرون أن يكون أتاهم بآية، وتارة يزعمون أنه يفترى الكذب على الله، وتارة يصفونه بالجنون، وحاشا رسل الله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - وهم أكمل الناس عقولاً وأزكاهم قلوباً. وتارة يستعظمون ما يدعوهم إليه من الدعوة إلى

عبادة الله وحده، وتارة يردون على النبي دعوته؛ لأنه بشر مثلهم، وتارة يطالبونهم بأمر ليست في قدرة الخلق - ولكنه الاستكبار والعناد - فقد طالبوا نبينا محمدًا ﷺ بأن يفجر من الأرض ينبوعًا، أو يكون له جنة، أو يسقط السماء عليهم كسفًا، أو يأتيهم بالله والملائكة، أو يكون للنبي بيت من زخرف، أو يرقى في السماء، وينزل عليهم كتابًا. وتارة يطالبون النبي بأن يأتيهم بما يعدهم به، وتارة يصدون عن سبيل الله ويقولون لأتباعهم: لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه. وتارة يقابلون الرسول بالكذب، أو يتهمون الرسول ﷺ بأن إنما يُعَلِّمُهُ بشر، وليس الذي يأتيه وحياً من الله.

وقد ينصرفون عن الرسول؛ لأن الذين اتبعوه هم الضعفاء، وتارة يسخرون ويستهزئون من الرسل، وتارة يخادعون الرسول، ويطمعون في مدهنته لهم أو الركون إليهم، وتارة بالتعير بما يعلم المعاند أنه كاذب في قوله، كما في تعيير فرعون لموسى بالكفر.

وتارة يهدد الملاء النبي بالإخراج من الأرض، وحاصر كفار قريش نبينا محمدًا ﷺ ومن معه وبني هاشم في الشَّعب ثلاث سنين، وأخرجوه من بلده ﷺ. وحاول قوم إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ إحراقه بالنار، فنجاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وحاول بنو إسرائيل قتل الأنبياء، بل قتلوا منهم مَنْ قتلوا...

هذا هو دَيْدَنُ المستكبرين مع المرسلين، وهذه سنة جارية يتبعها الملاء في كل أمة مع المصلحين.





## باب

## الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام

الإيمان بالرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هو الركن الرابع من أركان الإيمان، قال المولى جل شأنه: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وقال الحقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، فَتَأَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتَابِهِ، وَلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ»<sup>(١)</sup>.

**أساس**  
دعوة الرسل  
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

ونؤمن أن أساس دعوة الرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هو العلم بالله تعالى وبأسمائه وصفاته وأفعاله، وأنهم كلهم بُعِثُوا بالتوحيد، ودَعُوا إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وترك عبادة ما سواه، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وكل نبي قال لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ٦٥]. فالأنبياء والمرسلون أكمل الناس توحيدًا وإيمانًا، وهم أعلم الخلق بالخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما يجب له، وما يمتنع عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وكل نبي دعا قومه إلى أصلين عظيمين، هما: عبادة الله وحده، والإيمان باليوم الآخر وما أعدَّ الله فيه من النعيم لأوليائه، والعذاب لأعدائه، قال

(١) أخرجه البخاري (٤٧٧٧)، ومسلم (٩)، وابن ماجه (٦٤).

تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَفْقِرُوا لِلَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ٥٩]، وقال عز شأنه: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَفْقِرُوا لِلَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَبُّكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ [هود: ٨٤]، وقال الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ كَرَّأَخَاعَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٢١].

ونؤمن أن الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ متفقون في الأصول الكبرى التي دعوا إليها، فكلهم دعا إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره، وكلهم دعوا إلى أصول العبادات، كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وأصول الأخلاق المحمودة، ونهوا عن أصول الأخلاق المذمومة، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]. فالأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ متفقون في الأصول، أما الشرائع التي دعوا إليها فمختلفة في أحكامها وتفصيلها، قال المولى جل شأنه: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

الأنبياء  
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ  
متفقون فيما  
يدعون إليه

ونؤمن أنه يجب الإيمان بجميع الأنبياء، وتصديقهم في كل ما أخبروا به من الغيب، وطاعتهم فيما أمروا به، والانتهاز عن كل ما نهوا عنه، ومحبتهم وتوقيرهم والافتداء بهم، والشهادة لهم بأنهم بلغوا الرسالة، وأدوا الأمانة، ونصحوا الله وعباده، وجاهدوا في الله حق جهاده، ويجب على كل أمة

الإيمان  
بجميع  
الأنبياء

العمل بشريعة الرسول الذي أرسل إليها، ويجب على هذه الأمة - أمة محمد ﷺ - من الجن والإنس، العمل بشريعة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ؛ لأنه مرسل إلى جميع الثقليين.

وكل الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جاؤوا لإخراج الناس من ظلمات الكفر والشرك والجهل، وإن كانوا في عزٍّ من الدنيا وسلطان وقوة وبأس وحرث ومصانع، قال تعالى في موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥]، وقال تعالى: ﴿أَتَّبِعُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشعراء: ١٢٨-١٣٠]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ۗ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [الروم: ٩].

ونؤمن أن الله أرسلهم مبشرين ومنذرين؛ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥].

ونؤمن أن الله قد أرسل في كل أمة رسولا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اعبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال النبي ﷺ: «كَانَتْ بُنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»<sup>(١)</sup>، بل قد أخبرنا الله تعالى أنه أرسل إلى قرية من القرى

(١) أخرجه البخاري (٣٤٥٥)، ومسلم (١٨٤٢)، وابن ماجه (٢٨٧١).

ثلاثة أنبياء في وقت واحد، قال تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٤].

فمن عرفنا اسمه منهم وجب الإيمان به، ومن لم نعرف اسمه منهم نوّمن به إجمالاً، فيجب الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، وقال تعالى: ﴿ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيَّهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وقال تعالى: ﴿قُلْ ءَأَمِنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٤].

ونؤمن أن الله يرسل رسله إلى من شاء من عباده وفق ما تقتضيه حكمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قال المولى عز شأنه: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ٥١]، وقال المولى عز شأنه: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلِّ مَا جَاءَ أُمَّةً رُسُلُهُمْ كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بِبَعْضِهِمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبِعَدَا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ٤٤]، فلا معقب لحكمه، يفعل ما يشاء ويختار، قال الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨].

ومن كفر بنبي واحد؛ فقد كفر بجميع الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؛ ولذا قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْأُمْرُسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٥]. وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿كُلُّ كَذِبٍ أُرْسِلَ خَقٌّ وَعِيدٌ﴾ [ق: ١٤].

النبوة منة  
إلهية

ونؤمن أن النبوة منة إلهية، ورحمة ربانية يهبها الله لمن شاء من عباده، فالله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٥]، وقال المولى عز شأنه: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤]. فليست النبوة كسباً، ولا ينالها العبد بالاجتهاد بالطاعة، ولا بتزكية النفس والمجاهدة وتطهير القلب وتنقية السلوك وتهذيبه.

تفاضل  
الأنبياء  
والرسل  
عليهم السَّلَامُ  
فيما بينهم

ونؤمن أن الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ متفاضلون فيما بينهم، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۗ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَتَ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وأن أفضل الأنبياء هم أولو العزم، وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧]، وأشار الله إليهم في قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]. وأفضل أولي العزم الخليلان: إبراهيم ومحمد عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]. وعن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ، وَهُوَ يَقُولُ: «إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا، كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا»<sup>(١)</sup>.

ونشهد أن نبينا محمداً ﷺ أفضل الرسل والأنبياء، قال ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه مسلم (٥٣٢).

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٧٨)، وأبو داود (٤٦٧٣).

ونهى النبي ﷺ عن التفضيل بين الأنبياء إذا كان على سبيل الحمية والعصية أو التنقص، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: اسْتَبَّ رَجُلَانِ: رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَرَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، قَالَ الْمُسْلِمُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى الْعَالَمِينَ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْعَالَمِينَ، فَرَفَعَ الْمُسْلِمُ يَدَهُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَلَطَمَ وَجْهَ الْيَهُودِيِّ، فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ، وَأَمَرَ الْمُسْلِمَ، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ الْمُسْلِمَ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُحَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى؛ فَإِنَّ النَّاسَ يَضْعُقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَضْعَقُ مَعَهُمْ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفَيْقُ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ جَانِبَ الْعَرْشِ، فَلَا أَذْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ، فَأَفَاقَ قَبْلِي أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَنْتَى اللَّهَ؟»<sup>(١)</sup>، وفي لفظ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى عُرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: «لَا تَفْضُلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>.

وكما اتخذ الله إبراهيم ومحمدًا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ خليلين، فقد اختار الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ واصطفاه على الناس برسالاته وبتكليمه، وإن كان نبينا محمد ﷺ قد نال شرف مرتبة الخلة، فقد كلّمه ربه من وراء حجاب ليلة أسري به ﷺ، قال تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠]، فيكون نبينا محمد ﷺ قد جمع بين شرف الخلة، وشرف التكليم.

**ونؤمن أن الأنبياء أفضل البشر، ولا يبلغ أحد مرتبة النبي، لا وليّ، ولا غيره، ولا يجوز تفضيل أحد من البشر على أحد من الأنبياء، قال رسول الله**

(١) أخرجه البخاري (٢٤١١)، ومسلم (٢٣٧٣)، وأبو داود (٤٦٧١)، والترمذي (٣٢٤٥)، وابن ماجه (٤٢٧٤).

(٢) أخرجه مسلم (٢٣٧٣).

عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: «مَا يَتَّبِعِي لِأَحَدٍ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى»<sup>(١)</sup>.

ونؤمن أن الله لم يرسل إلا رجالاً، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾ [الأنبياء: ٧].

ونعلم أن الرسل والأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ صفوة الخلق، قال تعالى: ﴿لِلَّهِ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٥]. وهم أكمل البشر في أديانهم وعقولهم وأخلاقهم، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾ [الكهف: ١١٠]. فهم بشر مثل بقية البشر، لكنهم يوحى إليهم، وهم معصومون فيما يبلغونه عن أمر الله، قال تعالى مخبراً عن نبيه وخليته محمد ﷺ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ (٢) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ [النجم: ٣-٥].

وإذا اجتهد النبي فيما لم يوح إليه فيه بشيء، ولم يُصَبِّ؛ فإن الله لا يقره على اجتهاده، بل يتنزل عليه الوحي لتسديده، كما في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَىٰ حَتَّىٰ يَتَّخِذَ فِي الْأَرْضِ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧]. وقوله جل ثناؤه: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ لِمَ تَحَرَّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِي مَرْضَاتٍ أَرْوَجُكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التحریم: ١].

ومع أن لهم هذه المنزلة العالية والدرجة الرفيعة والمقام المحمود في الدنيا والآخرة، فإنهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [يونس: ٤٩].

(١) أخرجه البخاري (٤٨٠٤).



وإذا كانوا لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً فلا يملكون لغيرهم من  
باب الأولى، قال تعالى في نبيه وخليته محمد ﷺ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ  
أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، وقال في المسيح  
عليه السلام: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ  
ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ١٧].

الرسول  
والأنبياء  
عليهم السلام  
لا يملكون  
لأنفسهم  
نفعاً  
ولا ضرراً  
ولا يملكون  
لغيرهم من  
باب الأولى

وقال الرسول ﷺ لعتمته وابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - أَوْ  
كَلِمَةً نَحْوَهَا - اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ  
لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ  
شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةَ عَمَةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةَ بِنْتَ  
مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتُ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا»<sup>(١)</sup>. وإذا كانوا لا  
يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم - حال حياتهم - نفعاً ولا ضرراً، فهم إذاً لا  
يملكون لغيرهم نفعاً ولا ضرراً بعد وفاتهم من باب الأولى.

ونؤمن أنهم لا يعلمون الغيب إلا على قدر ما أطلعهم الله عليه، وأذن لهم  
فيه، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ  
لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [الأنعام: ٥٠]، وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ  
لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنْ  
الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، وقال  
تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾<sup>(٢)</sup> إِلَّا مَنْ أَرْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ  
فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧].

(١) أخرجه البخاري (٢٧٥٣)، ومسلم (٢٠٦)، والترمذي (٣١٨٥)، والنسائي (٣٦٤٦).



والأنبياء والمرسلون عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يعبدون الله خوفاً وطمعاً، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَكَ رَبُّهُمَا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، ويتغنون إليه الوسيلة، ويتقربون إليه سبحانه قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧].

والأنبياء والمرسلون عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يتعرضون لما يتعرض له البشر من البلاء والمرض والموت، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، وقال تعالى مخبراً عن أيوب أنه مسه الضر: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣]، ولهم أزواج وذرية، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [الرعد: ٣٨].  
ويأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٢٠]، ويصيبهم الحزن، كما قال تعالى مخبراً عن يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَوْسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٨٤]. وفي «الصحاحين» في خبر وفاة ابن بنت رسول الله ﷺ، قال: فَلَمَّا قَعَدَ رُفِعَ إِلَيْهِ، فَأَقْعَدَهُ فِي حَجْرِهِ، وَنَفْسُ الصَّبِيِّ جُثَّتْ<sup>(١)</sup>، فَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ سَعْدٌ: مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ يَضَعُهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرَحِمُ اللَّهُ مَنْ عِبَادِهِ الرَّحَمَاءُ»<sup>(٢)</sup>.

(١) جثت؛ أي فرع، وجثت فهو مجثوث، أي: مذخور. فتح الباري (٧٢٢/٨)، والنهاية في

غريب الحديث (١/٢٣٢).

(٢) أخرجه البخاري (٦٦٥٥)، ومسلم (٩٢٣)، وأبو داود (٣١٢٥)، والنسائي (١٨٦٨)،

وابن ماجه (١٥٨٨).

ونعلم أنهم قد نصحوا للخلق، وأدوا الأمانة، وبلغوا رسالات ربهم، ولا يضرهم أن بعض الأتباع لم يستجيبوا، ولا أن الملائم استكبروا عليهم قال صلى الله عليه وسلم: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَمَعَهُ الرَّهِيظُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ»<sup>(١)</sup>.

ونؤمن أن الله تعالى قد رفع المسيح عليه السلام حيًّا لما أراد قومه قتله، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا ءَامِنَا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكْرُوهًا وَمَكْرًا أَلَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿آل عمران: ٥٢-٥٤﴾، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِعَلْمٍ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف: ٦١]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وقتادة: أن المراد بها: نزول عيسى ابن مريم عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

رفع الله  
المسيح  
عليه السلام  
حيًّا

وقال جل ذكره: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٩]. قال ابن عباس رضي الله عنهما: قوله: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ أي: قبل موت عيسى ابن مريم<sup>(٣)</sup>.

ونؤمن أنه سينزل في آخر الزمان حكمًا عدلًا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْحِزْيَةَ،

نزول المسيح  
عليه السلام  
آخر الزمان

(١) أخرجه البخاري (٥٧٠٥)، ومسلم (٢٢٠)، والترمذي (٢٤٤٦).

(٢) أخرجه الطبري في التفسير (٢٠ / ٦٣١ - ٦٣٣).

(٣) تفسير الطبري (٩ / ٣٨٠).

وَيَفِيضَ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ»<sup>(١)</sup>.

وفي خبر نزول المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ: قال رسول الله ﷺ: «فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ<sup>(٢)</sup>، وَاضِعًا كَفِّهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطْرًا، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ...»<sup>(٣)</sup>.



(١) أخرجه البخاري (٢٢٢٢)، ومسلم (١٥٥)، وأبو داود (٤٣٢٤)، والترمذي (٢٢٣٣)، وابن ماجه (٤٠٧٨).

(٢) أي في شقتين، أو حلتين، وقيل الثوب المهروود: الذي صبغ بالورس ثم بالزعفران. النهاية في غريب الحديث (٥ / ٢٥٨).

(٣) أخرجه مسلم (٢٩٣٧)، وأبو داود (٤٣٢١)، والترمذي (٢٢٤٠)، وابن ماجه (٤٠٧٥).

## باب

## آيات الأنبياء ودلائل نبوتهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

ونعلم أن الله قد أتى كل نبي من الآيات والحجج ما على مثلها يؤمن البشر، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ أَوْ مِنْ، أَوْ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحِيًّا أَوْ حَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنِّي أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٣)</sup>.

ونؤمن أن الله ما بعث نبياً إلا ومعه آية تدل على صدقه، علمناها أو لم نعلمها، وقد ذكر الله لنا جملة منها في القرآن الكريم، ونعلم -أيضاً- أن هناك آيات كثيرة أيد الله بها رسله السابقين، لم يذكرها الله لنا، كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [المائدة: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿كَذَّابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [آل عمران: ١١]. وتارة يذكر الله الآيات البينات، ويذكر السلطان، كما في قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [هود: ٩٦]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا﴾ [القصص: ٣٥]، قال عكرمة: «ما كان في القرآن من سلطان فهو: حجة»<sup>(٤)</sup>.

ونعلم أن الآيات والحجج التي أيد الله بها رسله وأنبياءه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كثيرة جداً، وأعظم الأدلة الدالة على صدقهم هي ما جاؤوا به من الوحي، ووحى

(٣) أخرجه البخاري (٧٢٧٤)، ومسلم (١٥٢).

(٤) تفسير الطبري (٣٠/٨) و (٣٣٧/٩).

الله لأنبيائه ورسله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: إما أن يكون وحياً بغير واسطة، كالرؤيا كقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَخْبَرًا عن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ آيَاتِي أَذْبَحُكَ﴾ [الصفات: ١٠٢]، أو أن يسمع الرسول كلام الله جَلَّ وَعَلَا مباشرة ولكن من وراء حجاب، كما في قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]، وكما في تكليم الله لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كما في قوله جل شأنه: ﴿قَالَ يَمْوَسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَاءً آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٤]، أو يكلمه الملك، كما في قوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذَانِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٥١].

الدعوة  
إلى التوحيد  
أعظم دلائل  
النبوة

ونعلم أن من أعظم الأدلة الدالة على صدقهم هي ما يدعون إليه من التوحيد المستقر في الفِطْر، الذي تشهد العقول على حسنه، وما جاؤوا به من العلم النافع، والعمل الصالح، والهدى ودين الحق والميزان، فعن عبيد الله بن عبد الله، أن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ: «أَنَّ هِرْقَلَ قَالَ لَهُ: سَأَلْتُكَ مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ فَزَعَمْتَ: أَنَّهُ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ، وَالصَّدَقِ، وَالْعَفَافِ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، قَالَ: وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِيِّ»<sup>(١)</sup>.

وقال النجاشي لما تلا عليه جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صدر «سورة مريم»: «إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ وَالْكَلامَ الَّذِي جَاءَ مُوسَى لِيُخْرِجَانِ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٢٦٨١)، ومسلم (١٧٧٣)، والترمذي (٢٧١٧).

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه (١٨٣٥)، وأحمد (٢٢٤٩٨)، وابن خزيمة (٢٢٦٠)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥٥٩٨)، وأبو نعيم في الحلية (١١٥ / ١) وفي دلائل النبوة (١٩٤).

ومنها شهادة الله لرسوله أنهم على الحق، وأن ما جاؤوا به هو الحق، قال الله تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْرَأَهُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٦٦]، وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣].

ومن أعظم آياتهم: الوحي الذي يتنزل عليهم من الله، وأعظم الوحي هو القرآن العظيم آية نبينا محمد ﷺ. وهذا الوحي لا يمكن أن يأتي البشر بمثله؛ لأنه كلام الله ووحيه، ولما فيه من الأنباء الغيبية، ولما فيه من الهدى والنور والرحمة والحكمة.

ومن آياتهم البينات: البراهين العقلية التي يمد الله بها رسله وأنبياءه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فتبعت الكافر وتزهق باطله كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمَسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، وقوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿فَاتَّخَذُوا لِي آلَاءَ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٧٧) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء: ٧٧-٨٢]، وقوله عن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال لفرعون: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠]، ومنها قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢]، وقوله جل ثناؤه: ﴿مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذْ أَذْهَبَ كُلَّ إِلَهٍ مِمَّا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى

من آياتهم  
البراهين  
العقلية

بَعْضٌ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿ [المؤمنون: ٩١]. وهذه الأدلة كثيرة جداً ذكرنا بعضها في باب الربوبية والألوهية، ومن أجل آياتهم إخبارهم بالغيوب التي يأذن الله لهم في الإخبار عنها.

ومن آياتهم نجاتهم من مكر أعدائهم

ومن آياتهم الباهرة: نجاة الأنبياء السابقين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ونجاة أتباعهم من مكر أعدائهم، وهلاك المعاندين المستكبرين، وتذكير الله للمدعويين بما فعل بالسابقين، وأن سنة الله ماضية، قال الله تعالى في أول سورة الأنبياء: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنبياء: ٩]، وقال في خاتمتها: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، وقال تعالى: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٤٦﴾ أَكْفَارَكُمْ حَيْرٌ مِّنْ أَوْلِيَّكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ [القمر: ٤٢-٤٣]. وفي «سورة الشعراء» كلما ذكر الله نجاة الأنبياء السابقين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وهلاك أعدائهم يعقب الحق على كل خبر من هذه الأخبار بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٦٧]. وقال الحق جل في علاه: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣]، وقال المولى عز شأنه: ﴿أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظْلَمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [الروم: ٩].

ومن آياتهم الدالة على نبوتهم: كمال خصالهم، وحُسن أخلاقهم وأفعالهم وسيرتهم، وصدق أقوالهم مما يمتنع معه عليهم الكذب، قال الله مخبراً عن قوم صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ أنهم قالوا: ﴿يَصْلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَنَّا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [هود: ٦٢]، وقال تعالى:

﴿ قَالُوا يَشْعَبُ أَصْلُوكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ [هود: ٨٧].

وقال هرقل بعدما سأل أبا سفيان عن نبينا محمد ﷺ: «وَسَأَلْتِكَ، هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ، وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

**ومنها:** التواتر العظيم في نقل آيات الأنبياء وما جاؤوا به من العلم والهدى ودين الحق مما يستحيل معه أن يتواطؤوا على نقل الكذب.

**ومنها:** أنهم لا يطلبون أجراً على رسالاتهم، ولا يبتغون ملكاً، قال تعالى مخبراً عن كثير من أنبيائهم أن كل واحد منهم قال لقومه: ﴿يَقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [هود: ٥١].

**ومنها:** أنه لا يوجد من قدح في نبوة الأنبياء إلا جاهل لم ينظر فيما جاؤوا به من الدين والعلم والهدى، أو معاند مستكبر، قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]، وقال الحق جل في علاه: ﴿قَدْ نَعَلِمَ إِنَّهُ لِيَحْزُنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣].

**ومنها:** ما يكون برهاناً حسيّاً تراه العيون، وتسلم له العقول، كغرق قوم نوح، وناقة صالح، وتحدي هود قومه أن يكيدوه جميعاً، ونجاة إبراهيم من النار، وآيات موسى، ومنها: العصا، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والطوفان، وغرق فرعون وقومه، وآيات داود **عَلَيْهِ السَّلَامُ** كتسييح الجبال، وإلانة الحديد، وآيات سليمان **عَلَيْهِ السَّلَامُ** كتسخير الريح والجن له، ومعرفته

(١) أخرجه البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣).



منطق الطير، وآيات المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ كشفاء الأبرص والأكمه والأعمى وإحياء الموتى، وأنه كان يعمل من الطين كهيئة الطير، فينفخ فيه بإذن الله فيكون طيراً، وآيات نبينا محمد ﷺ، وهي كثيرة لا تحصى إلا بالكلفة، كانشقاق القمر، والإسراء والمعراج، وتكثير الطعام، وحديث الدواب، وتسبيح الحصى، وحنين الجذع، ونصر الله له على أعدائه.

**ومنها:** حال النبي الداعي إلى الحق؛ فإن الناس يميزون بين الداعي إلى الحق الصادق في قوله، والدَّعِي الكاذب في قوله؛ ولذا قال عبد الله بن سلام: «لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَنْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا اسْتَبْتُّ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ»<sup>(١)</sup>، إلى غير ذلك من الآيات.

ولم يبق من آيات الأنبياء شيء عدا القرآن العظيم، وسنة نبينا محمد ﷺ، **القرآن العظيم** **الآية الباقية** **والحجة التامة** فهما باقيان؛ لأنهما وحي تكفل الله بحفظه، قال المولى عز شأنه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وفيهما أعظم الدلائل والبراهين على صدق الرسالة، وصدق الرسول ﷺ.

**ونؤمن أن الله** يؤيد رسله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بما تقتضيه حكمته من الآيات والبراهين الكونية والشرعية، فيهدي الله من شاء بفضله، ويضل من شاء بعدله، ولكن المعاند لا تزيده الآيات إلا عناداً واستكباراً، قال الحق: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [الإسراء: ٤١]، وقال الحق جل شأنه: ﴿وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [المائدة: ٦٨]، قال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَىٰ

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٨٥)، وابن ماجه (١٣٣٤)، وابن أبي شيبة (٢٥٨٩٨)، وأحمد (٢٣٧٨٤)، وعبد بن حميد (٤٩٦).

الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ [فاطر: ٤٢]، وقال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ [الأنعام: ١٠٩]، وقال تعالى: ﴿وَأَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ [الإسراء: ٥٩].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ ﷺ، أَنْ يَجْعَلَ لَهُمُ الصِّفَا ذَهَبًا، وَأَنْ يُنْحِيَ الْجِبَالَ عَنْهُمْ، فَيَزْرَعُوا، فَقِيلَ لَهُ: إِنْ شِئْتَ أَنْ تَسْتَأْنِي بِهِمْ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ نُؤْتِيَهُمُ الَّذِي سَأَلُوا، فَإِنْ كَفَرُوا أَهْلِكُوا كَمَا أَهْلَكْتَ مَنْ قَبْلَهُمْ، قَالَ: لَا، بَلْ أَسْتَأْنِي بِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَمَا مَعْنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ وَأَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴿[الإسراء: ٥٩]﴾<sup>(١)</sup>.

ونعلم أن الله لو أراد لهدى الناس جميعًا، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [النحل: ٩٣]. وقال الحق جل في علاه: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٥].

ونؤمن أن دلائل الأنبياء والآيات التي جاؤوا بها والبراهين التي أمدهم الله بها يستحيل أن يأتي بها مدع للنبوة، أو ساحر أو كاذب؛ لأن الله قضى ألا ينصر المبطل بدليل صحيح، ولا يصدق الكاذب ببرهان صادق؛ لأنه الحكيم في شرعه وأمره، وحكمة الله وسنته الجارية تمنع ذلك، قال المولى عز شأنه: ﴿وَلَوْ نَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَابِلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤-٤٦].

آيات  
الأنبياء  
يستحيل  
أن يأتي  
بها مدعي  
النبوة

(١) أخرجه أحمد (٢٣٣٣)، والبخاري (٥٠٣٦)، والنسائي في الكبرى (١١٢٢٦)، والحاكم (٣٤٣٧)، والبيهقي في دلائل النبوة (٦٠٥).

## باب

### نبوة نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

**ونؤمن أن نبينا محمد بن عبد الله هو رسول رب العالمين، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين، قال تعالى:** ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]. **عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلَا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبَنَةُ قَالَ فَأَنَا اللَّبَنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ»<sup>(١)</sup>.**

**وهو سيد ولد آدم، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ»<sup>(٢)</sup>، وهو خليل رب العالمين، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي»<sup>(٣)</sup>.**

**ونعلم أنه أوتي من الآيات ما لم يؤت مثله أحد من الرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وأعظم آياته القرآن الكريم، وأول ما أنزل عليه منه صدر «سورة العلق»، كما صح بذلك الحديث: عن عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنها قالت: أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّالِحَةَ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلْتِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبَّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ**

(١) أخرجه البخاري (٣٥٣٥)، ومسلم (٢٢٨٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٧٨)، وأبو داود (٤٦٧٣).

(٣) أخرجه البخاري (٣٦٥٦).

حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّتْ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَنْزَوُدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلِكُ فَقَالَ: «اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، قَالَ: فَأَخَذَنِي، فَعَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي، فَعَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي، فَعَطَّنِي الثَّلَاثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [العلق: ١-٣]»، فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ<sup>(١)</sup>، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ بَعْدَهَا «المدثر»، فَعَن جَابِرُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَحْدُثُ عَنْ فِتْرَةِ الْوَحْيِ: «فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصْرِي قِبَلَ السَّمَاءِ، فَإِذَا الْمَلِكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَجَثَّتْ مِنْهُ حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ، فَجَثَّتْ أَهْلِي فَقُلْتُ: زَمَلُونِي زَمَلُونِي فَزَمَلُونِي»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿بِأَيِّهَا الْمَدَّثِرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ [المدثر: ١، ٢] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: ٥] - قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: وَالرَّجُزُ: الْأَوْثَانُ - ثُمَّ حَمِيَ الْوَحْيُ وَتَبَاعَ<sup>(٢)</sup>.

وعن عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ، فَيُقْصِمُ عَنِّي، وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلِكُ رَجُلًا، فَيَكَلِّمُنِي، فَأَعْيِي مَا يَقُولُ»، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ

(١) أخرجه البخاري (٣)، ومسلم (١٦٠)، والترمذي (٣٦٣٢).

(٢) أخرجه البخاري (٤٩٢٦)، ومسلم (١٦١)، والترمذي (٣٣٢٥).

الوَحْيِي فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ، وَإِنْ جَبِينَهُ كَيْتَفَصَّدَ عَرَقًا<sup>(١)</sup>.  
وأه مكث في مكة ثلاثة عشر عامًا يدعو إلى التوحيد، وأقام بالمدينة  
عشر سنوات يبين شرائع الله، ويدعو إلى دينه ويجاهد في سبيله حتى توفاه  
الله عن ثلاث وستين سنة ﷺ - بأبي هو وأمي.

الإسراء  
والمعراج

ونعلم أن من أعظم آياته - بعد القرآن العظيم - الإسراء والمعراج، قال  
تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ  
الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

وعن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَيْتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ  
أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَعْلِ، يَضَعُ حَافِرُهُ عِنْدَ مُتَهَيِّ طَرَفِهِ، قَالَ:  
فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، قَالَ: فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرِبُطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ،  
قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ ﷺ:  
اخْتَرْتِ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟  
قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ  
بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِأَدَمَ، فَرَحَّبَ بِي، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا  
إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ،  
قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ  
لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِابْنِي الْخَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا، صَلَوَاتُ اللَّهِ  
عَلَيْهِمَا، فَرَحَّبَا، وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ  
جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ،

(١) أخرجه البخاري (٢)، ومسلم (٢٣٣٣)، والترمذي (٣٦٣٤)، والنسائي (٩٣٣).

قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسَيْنِ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧]، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِبَهَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا وَرَقُهَا كَأَذَانِ الْفِيلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقَلَالِ، قَالَ: فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِي تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيَّ أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ؛ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ، قَالَ: فَارْجَعْتُ إِلَى رَبِّي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، خَفَّفْ عَلَيَّ أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَارْجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، قَالَ:

إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، قَالَ: فَلَمْ أَرْزُلْ  
أَرْجِعْ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُنَّ  
خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً،  
وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا،  
وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةً،  
قَالَ: فَنَزَلَتْ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ  
فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى  
اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ»<sup>(١)</sup>.

انشقاق  
القمر

ومن آياته ﷺ: انشقاق القمر، قال عَرَجَلٌ: ﴿أَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَ  
الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]، وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِرْقَتَيْنِ: فِرْقَةً فَوْقَ الْجَبَلِ، وَفِرْقَةً دُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
«أَشْهَدُوا»<sup>(٢)</sup>.

وخصه الله بخصائص كثيرة، كقوله ﷺ: «فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ:  
أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِي الْعَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِي  
الْأَرْضُ طَهْرًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَحُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ»<sup>(٣)</sup>،  
وهذه الخصائص ذكرها العلماء في ثنايا مصنفاتهم تارة، وتارة يفردون لها  
مصنفاتٍ مستقلةً.

**ونؤمن أنه** يجب على كل مؤمن ومؤمنة الإيمان به، وتصديقه فيما أخبر،

(١) أخرجه البخاري (٧٥١٧)، ومسلم (١٦٢) واللفظ له، والترمذي (٣١٣١)، والنسائي (٤٥٠)، وابن ماجه (١٣٩٩).

(٢) أخرجه البخاري (٤٨٦٤)، ومسلم (٢٨٠٠)، والترمذي (٣٢٨٥).

(٣) أخرجه مسلم (٥٢٣)، والترمذي (١٥٥٣).



وطاعته فيما أمر، قال تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ  
وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٩]. وقال عز شأنه، وتقدست أسماؤه:  
﴿فَاتْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [التغابن: ٨].

ونؤمن ألا يعبد الله إلا بما شرع نبينا محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ  
الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر:  
٧]. وحذر الحق من مخالفة أمره ﷺ، فقال عز شأنه: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ  
يَخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

ويجب توقيره ومحبته، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ  
اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

ومحبة النبي ﷺ من أصول الإيمان، وقد قرنها الله بمحبته، وتوعد من  
قدّم عليها شيئاً من الأمور المحبوبة طبعاً من الأقارب والأموال والأوطان  
وغير ذلك، فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ  
وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا  
أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ  
بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

محبة النبي  
ﷺ

ويجب على المؤمن أن يكون الرسول ﷺ أحب إليه من نفسه ووالده  
وولده والناس أجمعين، فعن عبدالله بن هشام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كُنَّا مَعَ  
النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،  
لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا، وَالَّذِي  
نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ»، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ  
- وَاللَّهِ - لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الآنَ يَا عُمَرُ»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٦٦٣٢).



وقد قرن الله تعالى ذكر نبينا محمد ﷺ بذكره سبحانه في الشهادتين وفي الأذان، وقد استفاض ذكره ﷺ في الكتب الإلهية السابقة. وفي القرآن العظيم، وصنّف أئمة الإسلام المصنفات المتنوعة في سنته، وسيرته، وشمائله، وأخلاقه، وغزواته، ونكتفي هنا بما يتوجب اعتقاده بشأن نبوته ﷺ.

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ: «إذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه، ورأينا الواحد منّا يتشرف بواحدة منها، أو اثنتين إن اتفقت له في كل عصر: إما من نسب، أو جمال، أو قوة، أو حلم، أو شجاعة، أو سماحة، حتى يعظم قدره، ويضرب باسمه الأمثال، ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب أثرٌ عظيمة، وهو منذ عصور خوال، رِمَمَ بوال، فما ظنك بِعَظِيمِ قَدْرِ مَنْ اجتمعت فيه كلُّ هذه الخصال، إلى ما لا يأخذه عدٌّ، ولا يعبر عنه مقال، ولا ينال بكسب، ولا حيلة، إلا بتخصيص الكبير المتعال، من فضيلة النبوة، والرسالة، والخلة، والمحبة، والاصطفاء، والإسراء، والرؤية<sup>(١)</sup>، والقرب، والدنو، والوحي، والشفاعة، والوسيلة، والفضيلة، والدرجة الرفيعة، والمقام المحمود، والبراق، والمعراج، والبعث إلى الأحمر والأسود، والصلاة بالأنبياء، والشهادة بين الأنبياء والأمم، وسيادة ولد آدم، ولواء الحمد، والبشارة، والندارة، والمكانة عند ذي العرش، والطاعة ثم، والأمانة، والهداية، ورحمة للعالمين، وإعطاء الرضى والسُّؤل، والكوثر، وسماع القول، وإتمام النعمة، والعفو عما تقدم وما تأخر، وشرح الصدر، ووضع الإصْبِرِ، ورفع الذِّكْرِ، وعزة النصر، ونزول السكينة، والتأييد

(١) رؤية النبي ﷺ ليلة أسري به مُختلف فيها، والصحيح أن رسولنا ﷺ لم ير ربه ليلة الإسراء.

بالملائكة، وإيتاء الكتاب والحكمة، والسبع المثاني والقرآن العظيم،  
وتزكية الأمة، والدعاء إلى الله، وصلاة الله تعالى والملائكة، والحكم بين  
الناس بما أراه الله، ووضع الإصر والأغلال عنهم، والقسم باسمه، وإجابة  
دعوته، وتكليم الجمادات والعجم...، وإسماع الصم، ونبع الماء من بين  
أصابعه، وتكثير القليل، وانشقاق القمر، وردّ الشمس، وقلب الأعيان،  
والنصر بالرعب... إلى ما لا يحويه محتفل، ولا يحيط بعلمه إلا مانحة  
ذلك، ومفضّله به لا إله غيره، إلى ما أعدّ له في الدار الآخرة، من منازل  
الكرامة، ودرجات القدس، ومراتب السعادة، والحسنى والزيادة التي تقف  
دونها العقول، ويحار دون إدراكها الوهم»<sup>(١)</sup>.



(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١ / ٥٥ - ٥٧).

## باب

### عموم رسالته ﷺ للخلق كافة

وَنُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، قَالَ تَعَالَى:

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقال المولى جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٢٨].

وقال رسول الله ﷺ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِّنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا، وَإِنَّمَا رَجُلٌ مِّنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتُهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ»<sup>(١)</sup>.

وَنَبِينَا مُحَمَّدٌ ﷺ قَدْ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى الثَّقَلَيْنِ: الْإِنْسِ، وَالْجِنِّ، بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ اسْتَمَعَتِ الْجِنُّ إِلَى الْقُرْآنِ وَوَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ، فَأَخْبَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾<sup>(٢٩)</sup> قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ<sup>(٣٠)</sup> يَنْقُومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ

(١) أخرجه البخاري (٤٣٨)، ومسلم (٥٢١)، والنسائي (٤٣٢).

مَنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجْرِمُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَنْ لَا يُحِبُّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي  
الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿الأحقاف: ٢٩ - ٣٢﴾.

وأخذ الله الميثاق على جميع الأنبياء والمرسلين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لئن بُعِثَ  
محمد ﷺ - وهم أحياء - ليؤمننَّ به، قال المولى عز شأنه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ  
اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ  
مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ - وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي  
قَالُوا أَأَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١]. قال علي  
ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيًّا، آدَمَ فَمَنْ بَعْدَهُ إِلَّا أَخَذَ  
عَلَيْهِ الْعَهْدَ فِي مُحَمَّدٍ: لئن بُعِثَ - وَهُوَ حَيٌّ - لَيُؤْمِنُنَّ بِهِ، وَلَيَنْصُرُنَّهُ، وَيَأْمُرُهُ،  
فَيَأْخُذُ الْعَهْدَ عَلَىٰ قَوْمِهِ، فَقَالَ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْتُكُمْ  
مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ الآية [آل عمران: ٨١]»<sup>(١)</sup>.

أخذ الله  
الميثاق على  
النبیین  
عليهم السلام

وقال ﷺ: «دَعَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ، وَبِشَارَةُ عِيسَى قَوْمَهُ، وَرُؤْيَا أُمِّي النَّبِيِّ  
رَأَتْ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ فُصُورُ الشَّامِ»<sup>(٢)</sup>، وقوله ﷺ: «أنا دعوة  
أبي إبراهيم» يقصد بها ما أخبرنا به المولى عز شأنه من دعاء إبراهيم الخليل  
عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو قوله: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ  
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩].

ونؤمن أن الأنبياء بشرت به ﷺ أقوامها، ووردت صفاته ﷺ وصفات  
أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في التوراة والإنجيل، قال الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ

الأنبياء  
بشرت  
بنبينا محمد  
ﷺ

(١) أخرجه الطبري في التفسير (٥ / ٥٤٠).

(٢) أخرجه أحمد (١٧١٦٣)، وعثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية (٢٦١)،  
وابن أبي عاصم في السنة (٤١٨)، وعبدالله بن أحمد في السنة (٨٦٥)، وابن حبان  
(٦٤٠٤)، والطبراني في مسند الشاميين (١٤٥٥).

رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا  
 مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ  
 فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ  
 لِيُغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا  
 عَظِيمًا ﴿[الفتح: ٢٩]﴾، وقال المولى عز شأنه: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ  
 الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ  
 بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ  
 الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ ءَامَنُوا  
 بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿  
 [الأعراف: ١٥٧]﴾. وبشر به المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ بني إسرائيل، قال تعالى مخبراً  
 عنه أنه قال لهم: ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ  
 التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ ۗ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ  
 مُبِينٌ ﴿[الصف: ٦]﴾. وكان أهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، قال  
 الله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ  
 لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿[البقرة: ١٤٦]﴾.

ومن علامات نبوته ﷺ التي كانت معروفة عند أهل الكتاب خاتم النبوة خاتم النبوة  
 على كتفه الشريف، فعن السائب بن يزيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ  
 ظَهْرِهِ، فَانظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النَّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، مِثْلَ زَرِّ الْحَجَلَةِ»<sup>(١)</sup>.

وعن جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «وَرَأَيْتُ الْخَاتَمَ عِنْدَ كَتِفِهِ مِثْلَ بَيْضَةِ  
 الْحَمَامَةِ يُشْبَهُ جَسَدَهُ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (١٩٠)، ومسلم (٢٣٤٥)، والترمذي (٣٦٤٣).

(٢) أخرجه مسلم (٢٣٤٤)، والترمذي (٣٦٤٤)، والنسائي (٥١١٤).

**ونؤمن** بعموم رسالته ﷺ ولذا أرسل الكتب إلى الملوك والرؤساء يدعوهم إلى عبادة الله وحده والإيمان برسالته ﷺ وتصديقه، فعن أبي بردة عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَمَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَنْطَلِقَ إِلَى أَرْضِ النَّجَاشِيِّ - فَذَكَرَ حَدِيثَهُ - قَالَ النَّجَاشِيُّ: أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَّ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَلَوْ لَا مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْمُلْكِ لَأَتَيْتُهُ حَتَّى أَحْمِلَ نَعْلَيْهِ» (١).

وقال هرقل بعدما ورد عليه كتاب رسول الله ﷺ: «قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، وَلَكِنْ لَمْ أَظُنَّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، وَإِنْ يَكُ مَا قُلْتَ حَقًّا، فَيُوشِكُ أَنْ يَمْلِكَ مَوْضِعَ قَدَمَيْ هَاتَيْنِ، وَلَوْ أَرَجُو أَنْ أَخْلَصَ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لُقِيَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ قَدَمَيْهِ» (٢).

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ الْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ، صَاحِبَا نَجْرَانَ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُرِيدَانِ أَنْ يُلَاعِنَاهُ، قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لَا تَفْعَلْ، فَوَ اللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَاعِنَا لَا نُفْلِحُ نَحْنُ، وَلَا عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا، قَالَا: إِنَّا نَعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا، وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا أَمِينًا، وَلَا تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِينًا. فَقَالَ: لَا بَعْثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ، فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ»، فَلَمَّا قَامَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا أَمِينٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ» (٣).

- (١) أخرجه أبو داود (٣٢٠٥)، وابن أبي شيبة (٣٧٧٩٥)، وعبد بن حميد (٥٥٠)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٣٦٦)، والرويانى (٥٠٢)، والحاكم (٣٢٦٨).
- (٢) أخرجه البخاري (٢٩٤١)، وأبو داود (٥١٣٦).
- (٣) أخرجه البخاري (٤٣٨٠)، ومسلم (٢٤٢٠)، والترمذي (٣٧٩٦)، وابن ماجه (١٣٥).

وَنُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ زَوْي لِنَبِينَا ﷺ الْأَرْضِ، فَرَأَى مِنْهَا مَا سَيَبْلُغُهُ مَلِكُ أُمَّتِهِ مِنْهَا، قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ زَوْي لِي الْأَرْضِ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زَوْي لِي مِنْهَا»<sup>(١)</sup>.

ومن أدلة عموم رسالته ﷺ إسلام كثير من أحبار اليهود ورهبان النصارى، بل الآلاف المؤلفة من أهل الكتاب.

وأيضاً: فقد غزا ﷺ الروم، وأمر أصحابه بجهاد الفرس والروم من بعده.



(١) أخرجه مسلم (٢٨٨٩)، وأبو داود (٤٢٥٢)، والترمذي (٢١٧٦)، وابن ماجه (٣٩٥٢).

## باب

### مَقَالَاتِ خُصُومِ الرِّسَالَاتِ وَالرِّسْلِ عَالِيهِمُ السَّلَامِ

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا وَاشْيَطِينَ ابْنِ الْإِنْسِ وَالْجِنَّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢]، وقال الله جل ذكره وتقدست أسماؤه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١].

اقتضت حكمة الله أن يهدي من يشاء بفضله، وأن يضل من يشاء بعدله، كما اقتضت حكمته أن يكون لكل نبي عدو، وأن يكون بين هؤلاء الأعداء تواصل على الباطل وتوافق في مقالاتهم، قال تعالى: ﴿مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدَّ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ [فصلت: ٤٣]. فمقالات الملام في كل أمة متماثلة، فتارة يقولون: إنه ساحر أو كاهن أو كاذب، كما في قول فرعون لموسى فيما أخبر الله عنه بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمَجَانَ وَقُرُونِ فَقَالُوا سَحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٣، ٢٤]. وتارة ينكرون أن يكون أتاهم بآية، كما قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ الْهِنْدِ عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ٥٣]. وتارة يزعمون أنه يفتر الكذب على الله، قال الله مخبراً عن مقاتلتهم الخبيثة: ﴿وَإِذْ أَنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَبْدُتْ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانْتُمْ يَعْبُدُونَ أَبَاؤَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِنْكَارٌ لِمُفْتَرَىٰ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [سبأ: ٤٣].



وتارة يصفونه بالجنون، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ [الحجر: ٦]، وقال سبحانه مخبراً عن مقاتلتهم: ﴿ قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ [الشعراء: ٢٧]. وحاشا رسل الله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وهم أكمل الناس عقولاً، وأزكاهم قلوباً.

وتارة يستعظمون ما يدعوهم إليه من الدعوة إلى عبادة الله وحده، قال تعالى مخبراً عن مقاتلتهم أنهم قالوا: ﴿ أَحِثْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحَدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَيْنَا بِمَا تَعَدْنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [الأعراف: ٧٠]، وقالوا: ﴿ اجْعَلْ لِلَّهِ آلَهِهَ الْهَاءَ وَحِدًّا إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ﴾ [ص: ٥].

رد الخصوم  
للدعوة

وتارة يردون على النبي دعوته؛ لأنه بشر مثلهم، قال تعالى: ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَزَّلَكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا ﴾ [هود: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿ لَأَهِيَّةَ قُلُوبِهِمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣].

التعنت  
والاستكبار

وتارة يطالبونهم بأمور ليست في قدرة الخلق -ولكنه الاستكبار والعناد- فقد طالبوا نبينا محمداً ﷺ بأن يفجر لهم من الأرض ينبوعاً، أو يكون له جنة، أو يسقط السماء عليهم كسفاً، أو يأتيهم بالله والملائكة، أو يكون للنبي بيت من زخرف، أو يرقى في السماء، وينزل عليهم كتاباً، كما في قوله عز شأنه وتعالى سلطانه: ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ۙ ۝١٠ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ تَحْتِهَا عَيْنٌ فَتَفْجُرِ الْأَنْهَارَ خِلَافَهَا تَفْجِيرًا ۙ ۝١١ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قِيلاً ۙ ۝١٢ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرُقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرؤهٗ. قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ۙ ۝١٣ وَمَا

مَنْعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾ قُلْ  
لَوْ كُنَّا فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً يَمشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنزَلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ  
مَلَكًَا رَسُولًا ﴿[الإسراء: ٩٠-٩٥].

استعجال  
العذاب

وقارة يطالبون النبي بأن يأتيهم بما يعدهم به من العذاب، قال تعالى:  
﴿ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأِنَّا بِمَا  
تَعْدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [الأعراف: ٧٠]، وقال عز شأنه: ﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ  
وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَلِّحُ أَخْبَانَا بِمَا تَعْدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾  
[الأعراف: ٧٧].

وقارة يتهمون الرسول بالضلالة أو السفاهة، كما في قولهم الذي قصه  
الله علينا في قوله الحكيم: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي  
سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [الأعراف: ٦٦].

وقارة يصدون عن سبيل الله، ويقولون لأتباعهم: لا تسمعوا لهذا  
القرآن، والغوا فيه، كما أخبر الله عنهم؛ قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا  
تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [فصلت: ٢٦].

الصد عن  
سبيل الله

وقارة يقابلون الرسول بالتكذيب، كما أخبر الله تعالى أنهم قالوا: ﴿ وَإِنَّا  
لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾، أو يتهمون الرسول ﷺ بأن الذي يعلمه بشر  
وليس الذي يأتيه وحياً من الله، قال المولى عز شأنه: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ  
يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا  
لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل: ١٠٣].

وقد ينصرفون عن الرسول؛ لأن الذين اتبعوه هم الضعفاء، كما في قوله  
تعالى مخبراً عن قوم نوح: ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرُوكَ إِلَّا

بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا زَنَلْنَاكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادْنَا بِأَدَى الرَّأْيِ وَمَا نَزَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَذِبِينَ ﴿٢٧﴾ [هود: ٢٧]، وقال هرقل لأبي سفيان: «وَسَأَلْتُكَ: أَشَرَّافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضِعَفَاؤُهُمْ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّ ضِعَفَاءَهُمْ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرَّسُلِ»<sup>(١)</sup>.

**وتارة يسخرون، ويستهنئون من الرسل كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِإِلَهِهِ وَعَآئِنِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: ٦٥]، وكما في قوله تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلُكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هود: ٣٨]. وتارة يخادعون الرسول، ويطمعون في مدهنته لهم أو الركون إليهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: ٩]. وقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتُمْ تَرَكَّنَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤].****

**وتارة يتناولون على النبي بالتعبير كما قال فرعون لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف: ٥٢].**

وقول أبي سفيان - وهو في الشام - عن نبينا محمد ﷺ: «فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ خَرَجْنَا: لَقَدْ أَمَرَ أَمْرٌ «ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ»، إِنَّهُ لِيَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ»<sup>(٢)</sup>.

التهديد  
بالإخراج  
من الأرض

**وتارة يهدد المملأ النبيّ بالإخراج من الأرض، كما قال الله تعالى في قوم شعيب: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولَئِكَ كَادِرِينَ﴾ [الأعراف: ٨٨].**

وقال الحق جل شأنه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ

(١) أخرجه البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣).

(٢) أخرجه البخاري (٤٥٥٣)، ومسلم (١٧٧٣)، والترمذي (٢٧١٧).

مَنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴿ [إبراهيم: ١٣]، وقال قوم لوط لوط ومن آمن معه كما أخبر الله عنهم: ﴿أَخْرِجُوهُمْ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ﴾ [الأعراف: ٨٢]. وحاصر كفار قريش نبينا محمدا ﷺ ومن معه، وبني هاشم، في الشعب ثلاث سنين، وأخرجوه من بلده ﷺ.

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَمَّا قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قِسْمَةَ حُنَيْنٍ، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: مَا أَرَادَ بِهَا وَجَهَ اللَّهِ، فَاتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، ثُمَّ قَالَ: «رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيَّ مُوسَى، لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا، فَصَبَرَ»<sup>(١)</sup>.

وحاول قوم إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ إحراقه بالنار، فنجاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قال المولى عز شأنه: ﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾ [العنكبوت: ٢٤]، وقال الله مخبراً عما فعل بنو إسرائيل مع أنبيائهم: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ أَسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧].

هذا هو دَيْدُنُ المستكبرين مع المرسلين، وهذه سنة جارية يتبعها الملاء في كل أمة مع المصلحين.

وسنة الله جارية بنصر رسله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ [غافر: ٥١]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنبياء: ٩].



(١) أخرجه البخاري (٤٣٣٥)، ومسلم (١٠٦٢)، والترمذي (٣٨٩٦).

# كتاب اليوم الآخر

## ملخص الكتاب

ونؤمن باليوم الآخر، وأنه ركن من أركان الإيمان الستة، وسمي باليوم الآخر؛ لأنه آخر أيام الدنيا، فليس بعده يوم، وله - أيضًا - أسماء كثيرة ومن أسمائه: يوم القيامة، ويوم البعث، ويوم الحساب، ويوم الدين، والطامة، والحاقة، والواقعة، والصاخة، والغاشية، وقد ذكر الله اليوم الآخر في مواطن كثيرة من كتابه الكريم.

ومن الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بعلاماته - أي: علامات الساعة - وأيضًا: الإيمان بما يحصل بعد الموت، وسنبدأ بالكلام على علامات الساعة، ثم ما يحصل بعد الموت؛ لكونها تقع قبل اليوم الآخر.

فعلامات الساعة: هي العلامات الدالة على قرب اليوم الآخر، وهي من الغيب الذي أمرنا بالإيمان به.

علامات  
الساعة

### وهي ثلاثة أقسام:

**أحدها:** ما ظهر من علامات الساعة، وانتهى، وهي كثيرة جدًا.

**الثاني:** ما ظهر من علامات الساعة، لكنه لم ينته، وإنما ما زال مستمرًا.

**الثالث:** ما لم يقع بعدُ منها، وإنما تكون بين يدي الساعة قريبًا منها.

ومن الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بأن كل شيء هالك إلا وجهه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ**، وأن ملك الموت يقبض الأرواح، والإيمان بما يحصل بعد

الموت، من سؤال الميت، وعذاب القبر ونعيمه.

النفخ في  
الصور

**ونؤمن بأن** الله إذا أذن بزوال هذه الدنيا وانتقضائها، أمر الله المَلَكَ، فينفخ في الصور النفخة الأولى، فيصعق كل من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم ينزل الله مطرًا تنبت منه أجساد الخلق، ثم يأذن الله للملك فينفخ في الصور النفخة الثانية؛ فيبعثون من قبورهم، ويقوم الناس لرب العالمين، وأول من تنشق عنه الأرض نبينا ﷺ، وأول من يفيق نبينا ﷺ، وأول من يكسى نبي الله إبراهيم خليل الرحمن، ويحشر الناس حفاة عراة عُزْلًا، وأرض الحشر بيضاء.

**ونؤمن** بشفاعة نبينا ﷺ، ونؤمن بالعرض والحساب والجزاء، وأنه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** سريع الحساب. وحساب الله لعباده له مراتبٌ وأحوالٌ متباينةٌ، فمن العباد من يحاسب حسابًا عسيرًا، ومنهم من يحاسب حسابًا يسيرًا، ومن المؤمنين من يدخل الجنة بلا حساب.

ولا يُظلم أحد في ذلك اليوم، وأول من يحاسب يوم القيامة أمة محمد ﷺ، وأول ما يقضى بين الناس في الدماء.

**ونؤمن أنه** في هذا اليوم يؤتى بالشهداء، فتشهد الملائكة، وتشهد الأرض بما عمل العباد عليها، وتشهد الجوارح.

**ونؤمن أن** الله تعالى يضع موازينَ حقيقيةً لوزن أعمال العباد.

**ونؤمن بأن** لرسول الله ﷺ حوضًا ترده أمته، ثم يساق العباد: إما إلى الجنة، وإما إلى النار -والعياذ بالله- ويضرب الجسر على جهنم، وبه كلاليب مثل شوك السعدان، فتخطف الناس بأعمالهم، وأول من يجيز الجسر نبينا محمد ﷺ.

## باب

## دلائل الإيمان باليوم الآخر

من أدلة  
البعث

وَنُؤْمِنُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَهُوَ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ السَّيِّئَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وَفِي قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿لَكِنَّ الرَّاْسِحُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٦٢].

وَدَلَّ عَلَيْهِ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكِتَابِهِ، وَلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ»<sup>(١)</sup>.

وَدَلَّتْ عَلَيْهِ دَلَالَةُ الْعَقْلِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ. قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٨، ٧٩]، وَفِي قَوْلِهِ عَزَّ شَأْنُهُ: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُنَوِّفُ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٧٧٧)، وَمُسْلِمٌ (٩)، وَابْنُ مَاجَةَ (٦٤).



عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿ [الحج: ٥]، وقول الحق جل شأنه وتقدست أسماؤه: ﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ [النازعات: ٢٧]، وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خُشْعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيٍ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: ٣٩]، وقوله عز شأنه وتقدست أسماؤه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]، وقوله عز من قائل: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

وسمي باليوم الآخر؛ لأنه آخر أيام الدنيا، فليس بعده يوم، وله -أيضاً- أسماء كثيرة، ومن أسمائه: يوم القيامة، ويوم البعث، ويوم الحساب، ويوم الدين، والطامة، والحاقة، والواقعة، والصاخة، والغاشية، وقد ذكر الله اليوم الآخر في مواطن كثيرة من كتابه الكريم. كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]. وقوله جل ثناؤه: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوَفُّونَ﴾ [المعارج: ٤٣]، وقوله جل ثناؤه: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ [النازعات: ٣٤]. وقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَةُ﴾ (٣٢) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ (٣٥) وَصَجْبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُعْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٣ - ٣٧]، وقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١، ٢]. وقوله جَلَّ جَلَالُهُ وَتَعَالَى سُلْطَانُهُ: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ﴾ [التغابن: ٩].



## باب

## في الإيمان بأشراط الساعة

ومن الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بعلاماته - أي علامات الساعة - وهي العلامات الدالة على قرب اليوم الآخر، كما قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾** [محمد: ١٨]، وهي من الغيب الذي أمرنا بالإيمان به.

ومن علامات الساعة ما ظهر وانتهى، وهي كثيرة جداً، فمن ذلك قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ، أَوْ: كَهَاتَيْنِ، وَقَرْنَ بَيْنَ السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى»** (١)، وقوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اغْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مَوْتَانُ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقَعَاصِ الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ، فَيَظَلُّ سَاخِطًا...»** (٢)، وقوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَلِ فِتْنَانِ عَظِيمَتَانِ، يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعَوْتُهُمَا وَاحِدَةٌ، وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ، قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرُ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ، وَهُوَ: الْقَتْلُ، وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ، فَيَفِيضَ حَتَّى يَهْمَ رَبَّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لَا أَرَبَ لِي بِهِ، وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ...»** (٣).

من  
العلامات  
الصغرى  
للساعة

(١) أخرجه البخاري (٥٣٠١)، ومسلم (٢٩٥٠).

(٢) أخرجه البخاري (٣١٧٦)، وابن ماجه (٤٠٤٢).

(٣) أخرجه البخاري (٧١٢١)، ومسلم (١٥٧)، والترمذي (٢٢١٨).

ومن علامات الساعة ما وقع، لكنه لم ينته، ولا يزال مستمرًا، ومن ذلك وقوع الفتن في الأمة<sup>(١)</sup>، وهي كثيرة، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، فَكَسِّرُوا قِسْيَكُمْ، وَقَطَّعُوا أوتَارَكُمْ، وَأَضْرِبُوا سُيُوفَكُمْ بِالْحِجَارَةِ، فَإِنْ دَخَلَ -يَعْنِي- عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ، فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنِي آدَمَ»<sup>(٢)</sup>.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتْنٌ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ أَقْوَامَ دِينَهُمْ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»<sup>(٣)</sup>.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ»<sup>(٤)</sup>.

وقال أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ، فَكَّرَهُ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: «أَيْنَ -أَرَاهُ- السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟»، قَالَ: هَا أَنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِذَا ضَيَّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ:

(١) في الصحيحين أحاديث كثيرة في الفتن، لكنها ليست صريحة في أن الفتن من أسرار الساعة؛ لهذا ذكرنا الحديثين الآتين من السنن؛ لأن فيهما التصريح بذلك.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٢٥٩)، والترمذي (٢٢٠٤)، وابن ماجه (٣٩٦١)، وابن أبي شيبة (٣٠٩٧٨)، وأحمد (١٩٦٦٢)، والرويانى (٥٨٥).

(٣) أخرجه الترمذي (٢١٩٧)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣١٠٥٣) وفي الإيمان (٦٤)، والفريابي في صفة النفاق وذم المنافقين (٩٧).

(٤) أخرجه البخاري (٧١٢١)، ومسلم (١٥٧)، والترمذي (٢٢١٨).

«إِذَا وَسَدَّ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزُّنَا»<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَأَيَّامًا، يَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ، وَيُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ»<sup>(٣)</sup>.

ومن علامات الساعة ما لم يقع بعد، وإنما يقع بين يدي الساعة قريباً منها، ومنها: نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِنَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: 159]، وخروج يأجوج ومأجوج، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء: 96]، وخروج الدابة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: 82].

الأشراط  
الكبرى  
للساعة

وجاء في حديث حذيفة بن أسيد الغفاري قال: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكُرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ: - فَذَكَرَ - الدُّخَانَ، وَالدَّجَالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ حُسُوفٍ: حُسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَحُسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَحُسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ،

(١) أخرجه البخاري (٥٩).

(٢) أخرجه البخاري (٨٠)، ومسلم (٢٦٧١)، والترمذي (٢٢٠٥)، وابن ماجه (٤٠٤٥).

(٣) أخرجه البخاري (٧٠٦٢)، ومسلم (٢٦٧٢)، والترمذي (٢٢٠٠)، وابن ماجه

(٤٠٥٠، ٣٩٥٩).

وَأَخْرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ»<sup>(١)</sup>.

وقال صلى الله عليه وسلم: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ، فَيَوْمَئِذٍ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا تَكُنَّ ءَأَمَنَّتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]»<sup>(٢)</sup>.

وقال صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنزِيرَ، وَيَضَعَ الْحِجْرِيَّةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ»<sup>(٣)</sup>.

وقال صلى الله عليه وسلم: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ قَوْمَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، إِنَّهُ أَعْوَرُ - وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ - مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ»<sup>(٤)</sup>.



(١) أخرجه مسلم (٢٩٠١)، وأبو داود (٤٣١١)، والترمذي (٢١٨٣)، وابن ماجه (٤٠٤١).

(٢) أخرجه البخاري (٤٦٣٥)، ومسلم (١٥٧)، وأبو داود (٤٣١٢)، وابن ماجه (٤٠٦٨).

(٣) أخرجه البخاري (٢٢٢٢)، ومسلم (١٥٥)، وأبو داود (٤٣٢٤)، والترمذي (٢٢٣٣)، وابن ماجه (٤٠٧٨).

(٤) أخرجه البخاري (٧٤٠٨)، ومسلم (٢٩٣٣)، وأبو داود (٤٣١٦)، والترمذي (٢٢٤٥).

## باب في

## الإيمان بما يكون بعد الموت

ونؤمن أن من الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بأن كل شيء هالك إلا وجهه سبحانه وتعالى، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، وقال المولى عز شأنه: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (٣٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧]، وأن ملك الموت يقبض الأرواح، قال الحق جل في علاه: ﴿قُلْ يَنفِقَكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١].

ونؤمن بما يحصل بعد الموت، من سؤال الميت، وعذاب القبر ونعيمه، كما في قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (٥٠) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلْمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [الأنفال: ٥٠]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ [الطور: ٤٧].

فتنة القبر  
وعذابه  
ونعيمه

وعن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ

﴿أَمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] قَالَ: «نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ، فَيَقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، وَنَبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾» [إبراهيم: ٢٧] (١).

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ» (٢).

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ بَعْضِ حَيْطَانِ الْمَدِينَةِ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا، فَقَالَ: «يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، وَإِنَّهُ لَكَبِيرٌ، كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ، وَكَانَ الْآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ»، ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ، فَكَسَرَهَا بِكِسْرَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَتَيْنِ، فَجَعَلَ كِسْرَةً فِي قَبْرِ هَذَا، وَكِسْرَةً فِي قَبْرِ هَذَا، فَقَالَ: «لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَبْسَسَا» (٣).

وعن أبي سعيد قال: حدثني زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطِ لَبْنِي النَّجَّارِ، عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ، وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَادَتْ بِهِ، فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وَإِذَا أَقْبَرُ سِتَّةً أَوْ خَمْسَةً أَوْ أَرْبَعَةً - قَالَ: كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ -

(١) أخرجه البخاري (١٣٦٩)، ومسلم (٢٨٧١) واللفظ له، والترمذي (٣١٢٠)، والنسائي (٢٠٥٦، ٢٠٥٧) وابن ماجه (٤٢٦٩، ٤٧٥٠).

(٢) أخرجه مسلم (٥٩٠)، وأبو داود (١٥٤٢)، والترمذي (٣٤٩٤)، والنسائي (٢٠٦٣)، وابن ماجه (٣٨٤٠).

(٣) أخرجه البخاري (٦٠٥٥)، ومسلم (٢٩٢)، وأبو داود (٢٠)، والترمذي (٧٠)، والنسائي (٣١)، وابن ماجه (٣٤٧).

فَقَالَ: «مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: «فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟» قَالَ: مَاتُوا فِي الْأَشْرَاكِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ». ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ». قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ<sup>(١)</sup>.

وعن أبي أيوب رضي الله عنه قال: خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم - وَقَدْ وَجَبَتِ الشَّمْسُ - فَسَمِعَ صَوْتًا، فَقَالَ: «يَهُودٌ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا»<sup>(٢)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: دَخَلْتُ عَلَيَّ عَجُوزَانِ مِنْ عَجَزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَتَا لِي: إِنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ، فَكَذَّبْتُهُمَا، وَلَمْ أُنْعِمْ أَنْ أَصَدِّقَهُمَا، فَخَرَجْتَا، وَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عَجُوزَيْنِ، وَذَكَرْتُ لَهُ، فَقَالَ: «صَدَقْتَا، إِنَّهُنَّ يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ كُلُّهَا»، فَمَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ فِي صَلَاةٍ إِلَّا تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ<sup>(٣)</sup>.

وكما أن الكافر والمنافق وبعض أصحاب المعاصي من المسلمين يعذبون في قبورهم، فكذلك المؤمن يُنعم في القبر، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قُرْعَ نَعَالِهِمْ، أَنَاهُ مَلَكَانِ يَفْتَعِدَانِهِ، فَيَقُولَانِ:

(١) أخرجه مسلم (٢٨٦٧).

(٢) أخرجه البخاري (١٣٧٥)، ومسلم (٢٨٦٩)، والنسائي (٢٠٥٩).

(٣) أخرجه البخاري (٦٣٦٦)، ومسلم (٥٨٦)، والنسائي (٢٠٦٧).



مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيَقَالُ لَهُ: انظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، قَالَ: «وَأَمَّا الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ فَيَقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيَقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ»<sup>(١)</sup>.



(١) أخرجه البخاري (١٣٧٤)، ومسلم (٧٣١٨).

## باب

## في الإيمان بالبعث وما بعده

الصفحة  
الأولى

ونؤمن أن الله إذا أذن بزوال هذه الدنيا وانقضائها، أمر الله المَلَكَ فينفخ في الصور، فيصعق كل من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، وقال ﷺ: «... ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَىٰ لِيَتَا، وَرَفَعَ لِيَتَا<sup>(١)</sup>، قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ، قَالَ: فَيَصْعَقُ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ...»<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ: «...وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا، فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ، وَلَا يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقِحْتِهِ فَلَا يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيطُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَحَدُكُمْ أَكْلَتَهُ إِلَىٰ فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا».

فيهلك الله من شاء من خلقه ممن كتب عليه الفناء والهلاك، حتى لا يبقى إلا الحق سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٣٦﴾ وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [سورة الرحمن: ٢٦، ٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة القصص: ٨٨]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [سورة غافر: ١٦].

(١) و«رفع ليتا»، أي أمال صفحة عنقه إليه. النهاية في غريب الحديث (٣/ ٣٣).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٤٠).

النفخة  
الثانية

ثم يُنزل الله مطراً تنبت منه أجساد الخلق، كما قال ﷺ: «... ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ - أَوْ قَالَ: يُنَزِّلُ اللَّهُ - مَطْرًا كَأَنَّهُ طَلٌّ - أَوْ: الطَّلُّ - نُعْمَانٌ<sup>(١)</sup> الشَّاكُّ - فَتَنْبِتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ...»<sup>(٢)</sup>.

ثم يأمر الله الملك فينفخ في الصور النفخة الثانية، كما قال تعالى: ﴿شُمَّ نْفِخْ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [سورة الزمر: ٦٨].

وبين ﷺ مقدار ما بين النفختين، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ، قَالَ: وَيَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ، إِلَّا عَجَبَ ذَنْبِهِ، فِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ»<sup>(٣)</sup>.

**ونؤمن** بما أخبرنا به نبينا محمد ﷺ من أحوال السموات والأرض يوم القيامة، كما في حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا نَجِدُ: أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ. فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ، وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ يَمِينِهِ﴾<sup>٤</sup> سُبْحَانَهُ، وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» [الزمر: ٦٧]»<sup>(٤)</sup>.

البعث  
والنشور

**ونؤمن** بأن الناس يبعثون من قبورهم، فيحيي الله تعالى الموتى حين ينفخ في الصور النفخة الثانية؛ فيقوم الناس لرب العالمين، كما قال تعالى:

(١) وهو أحد رواة الحديث.

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٤٠).

(٣) أخرجه البخاري (٤٨١٤)، ومسلم (٢٩٥٥).

(٤) أخرجه البخاري (٤٨١١)، ومسلم (٢٧٨٦)، والترمذي (٣٢٣٨).

﴿ ثُمَّ إِنكُمْ بَعَدَ ذَلِكَ لَمَبْتُونٌ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ إِنكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تَبْعَتُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٥، ١٦]، وقال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَا بُولَاقًا مِّنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ [يس: ٥١-٥٣].

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَعْرَبِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الحجر: ٢٣-٢٥].

وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا آءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرُفْنَا آءِذَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤١﴾ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٤٩-٥٢]، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَوْهُ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ ۗ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَٰ وَبِكُمَا وَصَمًا مَّا وُنَّهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا آءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرُفْنَا آءِذَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [الإسراء: ٩٧-٩٩]، وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ [الإسراء: ١٠٤]، والآيات الكريمة في إثبات البعث والنشور كثيرة جدًا.

وأول من تشق عنه الأرض نبينا ﷺ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه مسلم (٢٢٧٨)، وأبو داود (٤٦٧٣).

وأول من يفيق نبينا ﷺ؛ حيث قال ﷺ: «... لا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ بِجَانِبِ الْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي؟ أَمْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَشْنَى اللَّهُ؟»<sup>(١)</sup>.

وأول من يكسى نبي الله إبراهيم خليل الرحمن، قال ﷺ: «وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ»<sup>(٢)</sup>.

ويحشر الناس حفاة عراة غرلاً، كما قال ﷺ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا»<sup>(٣)</sup>.

**الأرض** **ونؤمن أن الأرض التي يحشر عليها العباد أرض غير هذه الأرض،**  
كما قال الحق جل شأنه: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ بَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

وأرض الحشر بيضاء، قال ﷺ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ، كَقَرْصَةِ نَقِيٍّ»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُبْزَةً وَاحِدَةً، يَتَكَفَّفُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ حُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ...»<sup>(٥)</sup>.

وقد جاءت الأحاديث الصحيحة في بيان أين يكون الناس وقت التبديل:  
فعن ثوبان مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ حَبْرًا مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَأَلَهُ فِيهِ: «... فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ

(١) أخرجه البخاري (٢٤٤١)، ومسلم (٢٣٧٣).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٤٩)، ومسلم (٢٨٦٠)، والترمذي (٢٤٢٣)، والنسائي (٢٠٨٢).

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٢٧)، ومسلم (٢٨٥٩)، والنسائي (٢٠٨٣)، ابن ماجه (٤٢٧٦).

(٤) أخرجه البخاري (٦٥٢١)، ومسلم (٢٧٩٠).

(٥) أخرجه البخاري (٦٥٢٠)، ومسلم (٢٧٩٢).

الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُم فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْحِجْرِ»<sup>(١)</sup>.  
وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ:  
﴿يَوْمَ نَبْدِلُ الْأَرْضَ عِزَّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ﴾ فَأَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ  
اللَّهِ؟ فَقَالَ: عَلَى الصِّرَاطِ»<sup>(٢)</sup>.

ونعلم أن هذا اليوم عظيم جداً، كما قال الله تعالى: ﴿الْأَيُّظُنُّ أَوَّلَ تِلْكَ أَنَّهُمْ  
مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ يَوْمَ عَظِيمٍ﴾ [المطففين: ٤، ٥]. وقال جل شأنه: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا  
رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١].

وأن مقداره خمسون ألف سنة، كما صح بذلك الخبر، فعن أبي هريرة  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ صَاحِبٍ كَنْزٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهُ إِلَى  
أَنْ قَالَ: حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا  
تَعُدُّونَ، ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ»<sup>(٣)</sup>.

وفيه تدنو الشمس من الأرض، فعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
ﷺ قَالَ: «تُدْنِي الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ  
مِيلٍ» - قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ؟ أَمَسَافَةَ الْأَرْضِ،  
أَمْ الْمِيلَ الَّذِي تَكْتَحِلُ بِهِ الْعَيْنُ؟ - قَالَ: «فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ  
فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ  
مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْحِمُهُ الْعَرَقُ الْجَامَا»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه مسلم (٣١٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٩١).

(٣) أخرجه البخاري (٢٣٧١)، ومسلم (٩٨٧)، وأبو داود (١٦٥٨)، والترمذي (١٦٣٦)،  
والنسائي (٣٥٦٣)، وابن ماجه (٢٧٨٨).

(٤) أخرجه مسلم (٢٨٦٤)، والترمذي (٢٤٢١).

ويتقي المؤمنون حرَّ الشمس بما سبق لهم من الحسنی، فمنهم من يستظل بظل العرش، كما قال صلى الله عليه وسلم: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ»<sup>(١)</sup>.

ومنهم من تظله «البقرة» و«آل عمران»، وتحاجان عنه، قال صلى الله عليه وسلم: «أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ. أَقْرَأُوا الزَّهْرَاوِينَ الْبَقْرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، أَقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقْرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ»<sup>(٢)</sup>. ومنهم من يستظل بظل صدقته، قال صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ»<sup>(٣)</sup>.



(١) أخرجه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

(٢) أخرجه مسلم (٨٠٤).

(٣) أحمد (١٧٣٣٣)، وأبو يعلى (١٧٦٦)، وابن خزيمة (٢٤٣١)، وابن حبان (٣٣١٠)،

وصححه ابن خزيمة وابن حبان.

## باب

### في الشفاعة يوم القيامة

#### ومجيء الرب وإتيانه لفصل القضاء بين عباده

وَنُؤْمِنُ أَنَّ الشَّفَاعَةَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قَالَ الْحَقُّ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ۗ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزمر: ٤٤].

وَنُؤْمِنُ أَنَّهُ لَا أَحَدٌ يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، قَالَ الْحَقُّ جَلَّ فِي عِلَاةٍ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وَلَا يَشْفَعُ الشَّفَاعَاءُ إِلَّا لِمَنْ رَضِيَ الرَّحْمَنُ قَوْلَهُ وَفَعَلَهُ، قَالَ الْمَوْلَى عَزَّ شَأْنُهُ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْضَىٰ وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا نَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩].

وَنُؤْمِنُ أَنَّ أَسْعَدَ النَّاسِ بِشَفَاعَةِ الشَّفَاعَاءِ هُمُ أَهْلُ الْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ، فَفِي الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدَ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَّ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَيَّ الْحَدِيثِ، أَسْعَدَ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ»<sup>(١)</sup>.

أسعد الناس  
بالشفاعة

وَنُؤْمِنُ أَنَّ الْكَافِرِينَ لَا تَنَالُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ، قَالَ الْحَقُّ جَلَّ فِي عِلَاةٍ: ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨].

(١) أخرجه البخاري (٩٩، ٦٥٧٠).



الشفاعة  
العظمى  
في فصل  
القضاء

**ونؤمن أن الله يأذن لمن شاء من عباده بالشفاعة؛ إكراماً للشافع ورحمة للمشفوع له.** ونعلم أن أعظم الشفعاء يوم القيامة هو نبينا محمد ﷺ، فيشفع شفاعاتٍ متعددة، وأعظمها وأجلها الشفاعة في أهل الموقف، لِيُقْضَى بينهم، وذلك هو المقام المحمود، وهي التي ذكرها الله في كتابه، فقال جل شأنه: ﴿ **وَمَنْ أَلِيْلٍ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا** ﴾ [الإسراء: ٧٩]، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند البخاري: «... فَيَسْفَعُ لِيُقْضَى بَيْنَ الْخَلْقِ فَيَمْشِي حَتَّى يَأْخُذَ بِحَلْقَةِ الْبَابِ فَيَوْمِدُ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَحْمُدُهُ أَهْلُ الْجَمْعِ كُلُّهُمْ»<sup>(١)</sup>. فذكر في هذا الحديث الشفاعة في فصل القضاء، وأخبر الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه يتفضل لفصل القضاء كما في قوله تعالى: ﴿ **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ** ﴾ [البقرة: ٢١٠]. وقوله جل شأنه: ﴿ **وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا** ﴾ [الفجر: ٢٢]. وقوله عز شأنه: ﴿ **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ** ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

الشفاعة في  
دخول أهل  
الجنة الجنة

ثم الشفاعة في دخول أهل الجنة الجنة، وقد دلّت على هذه الشفاعات الأحاديث الكثيرة المتواترة، منها حديث أنس رضي الله عنه المشهور أنه رضي الله عنه قال: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَآجَ النَّاسِ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ، فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى؛ فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ، فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى؛ فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ رضي الله عنه،

(١) أخرجه البخاري (١٤٧٥).

فَيَأْتُونِي، فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ  
أَحْمَدِهِ بِهَا لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا،  
فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْزُقْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشْفَعْ،  
فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ  
شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَنَاطِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُوذُ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ  
سَاجِدًا، فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْزُقْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ  
تُشْفَعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي  
قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - أَوْ خَرْدَلَةٍ - مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجْهُ، فَنَاطِقُ، فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُوذُ  
فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْزُقْ رَأْسَكَ،  
وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشْفَعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ:  
انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ،  
فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ، فَنَاطِقُ فَأَفْعَلُ». فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ أَنَسٍ قُلْتُ لِبَعْضِ  
أَصْحَابِنَا: لَوْ مَرَرْنَا بِالْحَسَنِ، وَهُوَ مُتَوَارٍ فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ، فَحَدَّثْنَا بِمَا  
حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، فَاتَيْنَاهُ، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لَنَا، فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ،  
جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، فَلَمْ نَرِ مِثْلَ مَا حَدَّثْنَا فِي الشَّفَاعَةِ، فَقَالَ:  
هِيَ، فَحَدَّثْنَا بِالْحَدِيثِ، فَانْتَهَى إِلَيَّ هَذَا الْمَوْضِعُ، فَقَالَ: هِيَ، فَقُلْنَا لَمْ يَزِدْ  
لَنَا عَلَى هَذَا، فَقَالَ: لَقَدْ حَدَّثَنِي - وَهُوَ جَمِيعٌ - مِنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً، فَلَا أَدْرِي  
أَنَسِي أَمْ كَرِهَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا؟ قُلْنَا: يَا أَبَا سَعِيدٍ، فَحَدَّثْنَا، فَضَحِكَ، وَقَالَ: خُلِقَ  
الْإِنْسَانُ عَجُولًا، مَا ذَكَرْتُهُ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثْكُمْ، حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثْكُمْ  
بِهِ، قَالَ: «ثُمَّ أَعُوذُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقَالُ:  
يَا مُحَمَّدُ ارْزُقْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشْفَعْ، فَأَقُولُ: يَا  
رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، وَكِبْرِيَائِي

وَعَظَمَتِي لِأَخْرَجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»<sup>(١)</sup>.

**ومنها** حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو نحو حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال في آخره: «...اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟ فَأَنْطَلِقُ، فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِلرَّبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الشَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ازْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهُ، اشْفَعْ تُشْفَعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيَمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمَضْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِعِ الْجَنَّةِ لَكُمْ بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجْرٍ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى»<sup>(٢)</sup>.

**ومنها** حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ، لَمْ يُصَدَّقْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا صُدِّقْتُ، وَإِنَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا مَا يُصَدِّقُهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ»<sup>(٣)</sup>.

وقال ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَا بِهَا فَاسْتُجِيبَ، فَجَعَلْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٤)</sup>، وقال ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا، وَأُرِيدُ

(١) أخرجه البخاري (٧٥١٠)، ومسلم (١٩٣)، وابن ماجه (٤٣١٢).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤).

(٣) أخرجه مسلم (١٩٦)، والدارمي (٥٢).

(٤) أخرجه البخاري (٦٣٠٥).

أَنْ أُخْتَبِيَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الْآخِرَةِ»<sup>(١)</sup>.

**ونؤمن أن الله كما أكرم نبينا محمداً ﷺ بالشفاعة، فكذلك يكرم الأنبياء والملائكة والمؤمنين، فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال ﷺ: «... فيقول الله عَزَّ وَجَلَّ: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار، فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط»**<sup>(٢)</sup>.



(١) أخرجه البخاري (٦٣٠٤)، ومسلم (١٩٩)، والترمذي (٣٦٠٢)، وابن ماجه (٤٣٠٧).

(٢) أخرجه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣).

## باب

## العرض والحساب وتوزيع الصحف

ونؤمن أن كل إنسان يُؤتى كتابه، فأخذ كتابه بيمينه، قال الحق - وقوله الحق: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أقرءوا كِتَابِي﴾ [الحاقة: ١٩].

وأخذ كتابه بشماله، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ، فَيَقُولُ يَلَيِّنِي لِمَ أُوتِيَ كِتَابِي﴾ [الحاقة: ٢٥]، أو يأخذه من وراء ظهره، قال المولى عز شأنه: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ [الانشقاق: ١٠]، ويقال له: ﴿أقرأ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤]، وقال الحق جل شأنه: ﴿وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُوزِلْنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا نِعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩].

ونؤمن بالعرض، قال الحق - وقوله الحق: ﴿بِوَيْدٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨]، وقال تعالى: ﴿وَعَرْضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ [الكهف: ٤٨]. وعن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجَمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَىٰ إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَىٰ إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَىٰ إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٦٥٣٩)، ومسلم (١٠١٦).

## الحساب

**وَنُؤْمِنُ بِالْحِسَابِ**، وَأَنَّ اللَّهَ يَحْسَبُ عِبَادَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٥، ٢٦]، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلِيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومُنْ إِلَّا نَفْسَهُ، كَمَا صَحَّ بِذَلِكَ الْخَبْرُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «... يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أَوْفِيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلِيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»<sup>(١)</sup>.

وهو سبحانه سريع الحساب، قال جل شأنه: ﴿الْيَوْمَ نُحْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [غافر: ١٧].

**وَنُؤْمِنُ أَنَّ بَعْضَ الْمُؤْمِنِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِلَا حِسَابٍ**، قَالَ ﷺ: «يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ...»<sup>(٢)</sup>.

وحساب الله لعباده له مراتبٌ وأحوالٌ متباينةٌ، فمن العباد من يحاسب حسابًا عسيرًا، ومنهم من يحاسب حسابًا يسيرًا، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧، ٨].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ»<sup>(٣)</sup>. فقلت: يا رسول الله، أليس قد قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ [الانشقاق: ٧، ٨]، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُنَاقَشُ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عُدَّ»<sup>(٤)</sup>. وَلَا يُظْلَمُ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْتُمْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١].

(١) أخرجه مسلم (٢٥٧٧).

(٢) أخرجه البخاري (٥٨١١)، ومسلم (٢١٦) واللفظ له.

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٣٧)، ومسلم (٢٨٧٦).

(٤) أخرجه البخاري (٦٥٣٧).

وأول من يحاسب يوم القيامة من الأمم أمة محمد؛ لقوله ﷺ: «... نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ»<sup>(١)</sup>.

وأول ما يقضى بين الناس في الدماء؛ لقول النبي ﷺ: «أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدَّمَاءِ»<sup>(٢)</sup>.

الشهداء يوم  
القيامة

ونؤمن أنه في هذا اليوم يؤتى بالشهداء، فتشهد الملائكة، وتشهد الأرض بما عمل العباد عليها، وتشهد الجوارح، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَصُرُّمُرْسَلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ [غافر: ٥١]، وقال الحق: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءَ بِالنَّبِيِّنَ وَالشَّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٦٩]، وقال المولى عز شأنه: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ٤]، وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥].

شهادة  
الجوارح  
على العباد

وفي «الصحيح» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَكَرُ شَهَادَةَ الْجَوَارِحِ عَلَى الْعِبَادِ، وَفِيهِ: «... ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الْآنَ نَبَعْتُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ، وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيُخْتَمُ عَلَيَّ فِيهِ، وَيُقَالُ لِفَخْدِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ: انْطِقِي، فَتَنْطِقُ فَخِذَهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ، وَذَلِكَ لِيُعْذَرَ مَنْ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ، وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ»<sup>(٣)</sup>.

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَحَّكَ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَصْحَكُ؟» قَالَ: قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «مِنْ مُحَابَةِ الْعَبْدِ

(١) أخرجه مسلم (٨٥٦).

(٢) أخرجه البخاري (٦٨٦٤)، ومسلم (١٦٧٨).

(٣) أخرجه مسلم (٢٩٦٨).

رَبِّهِ، يَقُولُ: يَا رَبِّ، أَلَمْ تُجْرِنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ قَالَ: يَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنِّي  
لَا أُجِيزُ عَلَىٰ نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي، قَالَ: فَيَقُولُ: كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ  
شَهِيدًا، وَبِالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهَدَاءَ، قَالَ: فَيُخْتَمُ عَلَيْهِ، فَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ:  
انطِقِي، قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ، قَالَ: ثُمَّ يُحَلَّىٰ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ، قَالَ: فَيَقُولُ:  
بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا، فَعَنْكَنَّ كُنْتُ أَنَا ضِلُّ»<sup>(١)</sup>.



(١) أخرجه مسلم (٢٩٦٩).





## باب

### الإيمان بالموازين

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَضَعُ الْمَوَازِينَ لوزن أعمال العباد، كما قال تعالى:

﴿وَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وقال تعالى:

﴿وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٨، ٩]، وهو ميزان حقيقي له كفتان ولسان توزن به أعمال العباد.

وزن  
الأعمال

وَنُؤْمِنُ أَنَّ الْأَعْمَالَ تَوْضِعُ فِي الْمَوَازِينِ، قَالَ ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ»<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ -أيضاً: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ...»<sup>(٢)</sup>.

وَنَعْلَمُ أَنَّ الْعَامِلَ يَوْضِعُ مَعَ عَمَلِهِ فِي الْمِيزَانِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لِيَأْتِيَ الرَّجُلَ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ»، وَقَالَ: اقْرَأُوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٥]<sup>(٣)</sup>، وكذلك تَوْضِعُ فِي الْمَوَازِينِ صِحَائِفُ الْأَعْمَالِ كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ حَدِيثُ الْبَطَّاقَةِ<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٦٦٨٢)، ومسلم (٢٦٩٤)، والترمذي (٣٤٦٧)، وابن ماجه (٣٨٠٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٣)، والترمذي (٣٥١٧)، والنسائي (٢٤٣٧)، وابن ماجه (٢٨٠).

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٦٣٩)، وابن ماجه (٤٣٠٠)، وابن المبارك في المسند (١٠٠)،

وفي الزهد (٢/ ١٠٩)، وأحمد (٦٩٩٤).

## بَاب

### الإيمان بالحوض

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ لِرَسُولِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ حَوْضًا تَرُدُّهُ أُمَّتُهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا  
أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١].

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهَرِنَا إِذِ  
أَعْفَى إِعْفَاءً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَصْحَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ:  
«أُنزِلَتْ عَلَيَّ آيَاتُ سُورَةِ» فَقَرَأَ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ  
الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ ﴿٢﴾﴾ إِنَّ شَانِيكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ١-٣].  
ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟» فَقُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدْنِيهِ  
رَبِّي عَزَّجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرُدُّ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آيَتُهُ عَدَدُ  
النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا  
أَحَدَثْتَ بَعْدَكَ»<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ  
مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيْرَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا»<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ: «إِنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةٍ مِنْ عَدَنِ، لَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ،  
وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ بِاللَّبَنِ، وَلَا يَبِيْتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ، وَإِنِّي لَأَصُدُّ النَّاسَ  
عَنْهُ، كَمَا يَصُدُّ الرَّجُلُ إِبِلَ النَّاسِ عَنْ حَوْضِهِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَعْرِفُنَا

(١) أخرجه مسلم (٤٠٠).

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢).

يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، لَكُمْ سِيْمَا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَّمِ، تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا، مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ»<sup>(١)</sup>.

وقال صلى الله عليه وسلم: «بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةٌ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتَهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ، فَقَالَ: هَلُمَّ، فَقُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ، قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى. ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتَهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ، فَقَالَ: هَلُمَّ، قُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ، قُلْتُ: مَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى، فَلَا أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ»<sup>(٢)</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه قال: لما عُرِجَ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِلَى السَّمَاءِ قَالَ: «أَتَيْتُ عَلَى نَهْرٍ حَافَّتَاهُ قَبَابُ اللَّوْلُؤِ الْمَجُوفِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جَبْرَيْلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكُوْثَرُ»<sup>(٣)</sup>.



(١) أخرجه مسلم (٢٤٧).

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٨٧).

(٣) أخرجه البخاري (٤٩٦٤).

## باب

### الصراط والجزاء

الصراط

ونؤمن أن الصراط يُنصب على متن جهنم، وهو دحض مزلة، يمر عليه العباد بحسب أعمالهم، وبه كلاليب مثل شوك السعدان، فتخطف الناس بأعمالهم، وأول من يجوز الجسر نبينا ﷺ، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «... يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبَقِيَ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: هَذَا مَكَانُنَا حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَدْعُوهُمْ، فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلَ، وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «... ثُمَّ يُؤْتَىٰ بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْجَسْرُ؟ قَالَ: «مَدْحَضَةٌ مَزَلَّةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفٌ وَكَلَالِيبٌ، وَحَسَكَةٌ مُفْلَطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عَقِيفَاءُ، تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ، الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالظَّرْفِ وَكَالْبَرَقِ وَكَالرَّيْحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْحَيْلِ وَالرَّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلِّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّىٰ يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا...»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٨٠٦)، ومسلم (١٨٢)، وأبو داود (٤٧٣٠)، والترمذي (٢٥٥٤)،

وابن ماجه (١٧٨).

(٢) أخرجه البخاري (٧٤٣٩).

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «... وَفِي حَافَتِي الصَّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ، فَمَعْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَعْدُوشٌ فِي النَّارِ»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُسْأَلُ عَنِ الْوُرُودِ، فَقَالَ: «نَحْيٌ نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كَذَا وَكَذَا، أَنْظِرُ أَيَّ ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ؟ قَالَ: فَتُدْعَى الْأُمَمُ بِأَوْتَانِهَا، وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ، الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَنْظُرُ رَبَّنَا، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ، قَالَ: فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ وَيَتَّبِعُونَهُ، وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مَنَافِقًا، أَوْ مَوْمِنًا نُورًا، ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ وَعَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ وَحَسَكٌ، تَأْخُذُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُطْفَأُ نُورُ الْمَنَافِقِينَ، ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ...»<sup>(٢)</sup>.

### الفتنة

وإذا نجا المؤمنون من الصراط فإنهم يُحْبَسُونَ على فتنة بين الجنة والنار، فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَقْصُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَظَالِمِ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هَدَّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا»<sup>(٣)</sup>.



(١) أخرجه مسلم (١٩٥).

(٢) أخرجه مسلم (١٩١).

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٣٥).

## باب

## الجنة والنار

ونؤمن أن الجنة والنار هما دار الجزاء، وورد في القرآن والسنة صفة أهل الجنة والنار، وذكر مساكنهم ومشاربهم ومطاعمهم وملابسهم.

ونؤمن أنهما مخلوقتان الآن، وأن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ كان في جنة الخلد، قال تعالى: ﴿وَيَتَادَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٩]. وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُوْنَا خَيْبَتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ، قَالَ لَهُ آدَمُ: يَا مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرِ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى» ثلاثاً<sup>(١)</sup>.

والجنة هي دار النعيم المقيم، قال الحق عز شأنه: ﴿أُولَئِكَ جَزَاءُهم مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهم وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٦]. وقال تعالى مُرَغَّبًا فيما فيها من النعيم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

الجنة هي  
دار النعيم

ونؤمن أن أعظم نعيم الجنة هو النظر إلى وجه الله تعالى في جنات النعيم، قال تعالى: ﴿وَجُوهٌ يُّومِئِدٍ تَأْتِرُ بِنُورٍ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] وقال: ﴿كَلَّا إِنَّهمْ عَنْ رَبِّهم يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] وعن صهيب الرومي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) أخرجه البخاري (٦٦١٤)، ومسلم (٢٦٥٢)، وأبو داود (٤٧٠١)، والترمذي (٢١٣٤)، وابن ماجه (٨٠).

أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ نُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّوَجَلَّ»<sup>(١)</sup>.

**ونؤمن أن الجنة منازل،** وقد أخبر ﷺ بأدنى أهل الجنة منزلة وأعلاهم، فقال ﷺ: «سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ: مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنْازِلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَخْدَاتِهِمْ، فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَدَّتْ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، قَالَ: رَبِّ، فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ، غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٌ»، قال: ومصادقه في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] الآية<sup>(٢)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَدْنَى مَقْعَدٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ: تَمَنَّ فَيَتَمَنَّي، وَيَتَمَنَّي، فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَمَنَّيْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَّيْتَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ»<sup>(٣)</sup>.

**ونعلم أن أبواب الجنة ثمانية،** قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا

(١) أخرجه مسلم (١٨١).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٩).

(٣) أخرجه مسلم (١٨٢).

إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ،  
وَأَبْنُ أُمِّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ  
حَقٌّ؛ أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ» (١).

**ونؤمن أن دار النعيم جنات متعددة، كما قال تعالى:** ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ  
رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ دُونِهَا جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٦٢]،  
وقال ﷺ: «جنتان من فضة، آتيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب، آتيتهما  
وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه  
في جنة عدن».

**ونؤمن أن نعيم الجنة دائم لا ينقطع، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ**  
**ﷺ قَالَ:** «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ».

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ  
تَصِحُّوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ  
تَشَبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْتَسُّوا أَبَدًا. فَذَلِكَ قَوْلُهُ  
عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنُودُوا أَنْ تَلَکُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣]».

وأخبر الله عن النار وما فيها من أصناف العذاب والنكال، فقال تعالى:  
﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ  
يَشْوِي الْوُجُوهُ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩]، وقال الحق  
سبحانه: ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ (٢٠) ﴿وَهُمْ مَقْمَعٌ مِنْ حديدٍ﴾ [الحج:  
٢٠، ٢١]، وقال المولى عز شأنه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كَمَا  
نُصِّبَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾  
[النساء: ٥٦].

النار دار  
العذاب

(١) أخرجه البخاري (٣٤٣٥)، ومسلم (٢٨).



ونؤمن أن النار دركات مختلفة، وقد بين الحق أن المنافقين في دركات الجحيم، فقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٤٥]. وجاء في القرآن الكريم أن لها سبعة أبواب، فقال الحق جل في علاه: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٤]. وهي دار العذاب المقيم، قال الحق جل شأنه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ١٦٨، ١٦٩].





# كتاب الإيمان بالقدر

## ملخص الكتاب

**ونؤمن بالقضاء والقدر**، ونعلم علم اليقين أن الإيمان بالقضاء والقدر هو الركن السادس من أركان الإيمان، فالإيمان بالقدر من الإيمان بالله؛ لأن القدر من علم الله وتقديره وتدبيره ومشئته وخلقه.

وأجمع المسلمون على أن الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان.

**ونعلم أن الإيمان بالقضاء والقدر** يتضمن الإيمان بعلم الله الشامل المحيط، وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا، وأن علمه محيط بالأمور العظيمة والجليلة، والكبيرة والصغيرة، ولا شيء مما هو موجود أو مما سيوجد، ولم يوجد بعد، إلا وهو مثبت في اللوح المحفوظ، مكتوب ذلك فيه، ومرسوم عدده ومبلغه والوقت الذي يوجد فيه، والحال التي يفنى فيها. وأنه سبحانه علم ما كان، وما سيكون، وما لو كان كيف سيكون، وأن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء.

ما يتضمنه  
الإيمان  
بالقدر

**ونؤمن بأن الله كتب كل ما هو كائن في كتاب محفوظ.**

**ونؤمن أن الله يكتب ما يشاء**، ويمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب.

**ونؤمن بأنه لا يكون شيء إلا بقضاء الله وقدره**، ولا يدفع أمر إلا بقضاء الله وقدره، فما قدره واقع لا محالة، وما صرفه لا يستطيع أحد أن

يوقعه، فالخلق كلهم لا يستطيعون فعل شيء لم يكتبه الله، ولا دَفَعَ ما كتبه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فما أخطأ العبد لم يكن ليصيبه، وما أصابه لم يكن ليخطئه.

**ونؤمن بأن** ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأن مشيئته تامة، وقدرته نافذة، ولا يكون في ملكه إلا ما يريد، ونؤمن بأن للعباد مشيئة على الحقيقة، وهي تابعة لمشيئة الله تعالى.

الهداية فضل  
من الله

**ونؤمن بأن** الله قد هدى من شاء بفضله، وخذل من شاء بعدله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، وكل طاعة من مطيع فبتوفيق الله له، وكل معصية من عاص فبخذلان الله السابق منه وله، والسعيد من سبقت له السعادة، والشقي من سبقت له الشقاوة، وأفعال العباد من الخير والشر فعل لهم، خَلَقَ لخالقهم.

**ونؤمن بأن** الله يحب الطاعات والمطيعين، **ونؤمن أن** الله يكره الفسوق والفاسقين، وإن الله إذا أراد بعبد خيراً وفقه لمحابه وطاعته وما يرضى به عنه، ومن أراد به غير ذلك أقام عليه الحجة، ثم عذبه غير ظالم له.

**ونؤمن أن** الله لا يأمر بالفحشاء، ولا يرضى لعباده الكفر.

**ونؤمن بأن** الله خالق كل شيء، وأن الله خلق العباد، وخلق أفعالهم، لا يشاركه أحد في خلقه، كما لا يشاركه أحد في ملكه. واحتج الله على الخلق بأنه هو الخالق وحده، ومن تفرّد بالخلق فليس لأحد أن يدعي مشاركته في الخلق.

لا تعارض  
بين الشرع  
والأمر  
والخلق

**ونؤمن أنه** لا تعارض بين الشرع والأمر والخلق، فالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** له الخلق، وله الأمر، فكما يفعل ما يشاء، ولا يسأل عما يفعل، فهو يأمر، ولا راد لقضائه، ولا معقب لأمره.

**ونؤمن أن** الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، ومع ذلك أمر بطاعته وطاقته وأنبياؤه، ونهى عن معصيته ومعصية رسله وأنبياؤه، فجمع **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ** في كتابه بين الإخبار عن تقديره، والأمر باتباع وحيه وأمره. وبين الحق أن الواجب اتباع الهدى، وأنه هدى من شاء بفضله، وأضلّ من شاء بعدله، وجمع الحق بين إخباره عن مشيئته العامة، وتهديده للمخالفين، وأمره لعباده المؤمنين بعبادته والتوكل عليه. والجمع بين الإيمان بالقدر والعمل بالشرع ممكن ومقدور عليه؛ وبين المولى عز شأنه أنه لا يكلف نفساً إلا وسعها.

**ونؤمن بأنه** كما لا يوجد تعارض بين الخلق والأمر والشرع، لا يوجد تعارض بين الشرع والأمر والعقل، فكل ما أمر الله به ورسوله **ﷺ**، أو نهى عنه الله ورسوله، أو قدره الله، أو أخبر به، فلا يعارض العقل، بل هو مقتضى ما تأمر به العقول، وهو غاية الحكمة.

لا تعارض  
بين الشرع  
والأمر  
والعقل

**ونؤمن بأن** الله أنزل الكتب، وأرسل الرسل **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** لتقوم الحجة على الخلق. والشرع والأمر والقدر كل ذلك متكامل يكمل بعضه بعضاً، وهو في غاية الحسن، بل لا أحسن منه.

وأثنى الله تعالى على كتابه الذي وصفه بأنه أحسن الحديث الذي تضمن الشرع والأمر - فما شرعه الله أو قدره، فهو في غاية الكمال والحسن؛ سواء أدركته العقول أو عجزت عن إدراكه وفهمه، ولا نجعل عقولنا وآراءنا حكماً على شرع الله وقدره، تارة بالتحسين وتارة بالتقبيح، بل كل ما قدره الله وشرعه فهو تامُّ الحُسن والكمال.

**ونؤمن بأن الشرع والقدر كله خير، والله لا يقدر الشر المحض، ولكن** يدخل الشر ضمن عموم المقدر، ويرد في القرآن مضافاً إلى من قام به، ومن باب الأدب ألا يضاف الشر إلى الله تعالى.

**ونؤمن بأن فعل الأسباب لا ينافي الإيمان بالقدر، بل مباشرة الأسباب** من تمام الإيمان بالقضاء والقدر، وأمر ربنا بفعل الأسباب، ومن أعظم الأسباب الدعاء، وأمرنا بالدعاء وقد سبق القضاء.

**ونؤمن بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يأمر بالعدل - ويحكم به شرعاً وتقديراً** وجزاءً، ونفى عن نفسه الظلم، وأثبت كمال العدل.

**ونؤمن بأن سبق القدر لا يلزم منه ظلم للعباد؛ لأن الله أنزل الكتب،** وأرسل الرسل؛ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، وجعل القدر سرّاً مكتوماً، وجعل للعباد مشيئة واختياراً، فمن اهتدى فلنفسه، ومن ضل فعليها.

**ونؤمن بأنه لا يجوز الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي ولا على** ترك الطاعات، وأن المشركين الذين احتجوا بالقدر على وقوعهم في الشرك، بين الله كذبهم وأذاهم بأسه، ولو كان القدر حجة لهم على شركهم ما أذاهم الله بأسه.

**ونؤمن بأنه يجوز للعبد أن يحتج بالقدر على الذنوب بعد التوبة منها،** وأن يحتج بالقدر على المصائب.

**ونؤمن أن المؤمن إذا سلم الأمر إلى الله، ورجع واسترجع عند المصيبة،** كتب له ثلاث خصال من الخير: الصلاة من الله، والرحمة، وتحقيق سبيل الهدى.

القدر  
والشرع كله  
خير

فعل  
الأسباب  
لا ينافي  
الإيمان  
بالقدر

لا يجوز  
الاحتجاج  
بالقدر  
على فعل  
المعاصي

## باب

## وجوب الإيمان بالقدر

وَنُؤْمِنُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ، فَهُوَ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ** قَدْ عَلِمَ مَا كَانَ وَمَا سَيَكُونُ،  
وَكُتِبَ كُلُّ ذَلِكَ وَشَاءَهُ وَخَلَقَهُ وَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا.

وَنَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّ الْإِيمَانَ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ هُوَ الرُّكْنُ السَّادِسُ مِنْ  
أَرْكَانِ الْإِيمَانِ، قَالَ الْحَقُّ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ**: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]،  
وَقَالَ الْحَقُّ جَلَّ فِي عِلَاةِهِ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨]، وَقَالَ  
الْمَوْلَىٰ عَزَّ شَأْنُهُ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِقَدَرِهِ نَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]، وَقَالَ الْمَوْلَىٰ  
جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ  
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، فَالْإِيمَانُ بِالْقَدْرِ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ؛ لِأَنَّ الْقَدْرَ  
مِنْ عِلْمِ اللَّهِ وَتَقْدِيرِهِ وَتَدْبِيرِهِ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾  
[غافر: ٦٨]، وَقَالَ الْمَوْلَىٰ عَزَّ شَأْنُهُ: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ  
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ  
الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ حَدِيثِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: فَأَخْبَرَنِي  
عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ،  
وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ». قَالَ: صَدَقْتَ<sup>(١)</sup>.

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٨)، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٦٩٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٦١٠)، وَالنَّسَائِيُّ (٤٩٩٠)،  
وَابْنُ مَاجَةَ (٦٣).



وقد أجمع المسلمون على أن الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان، قال الحافظ أبو القاسم اللالكائي: «فإن كان في الدنيا إجماع بانتشار من غير إنكار، فهو في هذه المسألة «يعني القدر»، فمن خالف قوله فيها، فهو معاند مشاقق، يلحق به الوعيد، وهو داخل تحت قوله: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]»<sup>(١)</sup>.

وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أَنَّ نَفَرًا كَانُوا جُلُوسًا بِبَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ كَذَا وَكَذَا؟ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ كَذَا وَكَذَا؟ فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجَ كَأَنَّمَا فُتِيَ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرِّمَّانِ، فَقَالَ: «بِهَذَا أُمِرْتُمْ؟ أَوْ بِهَذَا بُعِثْتُمْ؟ أَنْ تَضْرِبُوا كِتَابَ اللَّهِ بِعَضِّهِ بِبَعْضٍ؟ إِنَّمَا ضَلَّتِ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ فِي مِثْلِ هَذَا، إِنَّكُمْ لَسْتُمْ مِمَّا هَاهُنَا فِي شَيْءٍ، انظُرُوا الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ، فاعْمَلُوا بِهِ، وَالَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ، فَانْتَهُوا»<sup>(٢)</sup>.

وعن عبد الملك -يعني ابن جريج- عن عطاء بن أبي رباح قال: «أُتيت ابن عباس، وهو ينزع في زمزم، وقد ابتلت أسافل ثيابه، فقلت له: قد تكلّم في القدر، فقال: أوقد فعلوها؟ قلت: نعم، قال: والله ما نزلت هذه الآية إلا فيهم: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾<sup>(٤٨)</sup> إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٨﴾ [القمر: ٤٨، ٤٩]، لا تعودوا مرضاهم، ولا تصلوا على موتاهم، ولو أريتني واحداً منهم، فقأت عينه»<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةٍ

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤ / ٧٢٦).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٨٥)، وأحمد (٦٨٤٥) واللفظ له، والحاثر بن أبي أسامة في

المسند - كما في بغية الباحث (٧٣٥)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٠٦).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣ / ٥٩٧).

الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، قال: رب، وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة»، يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من مات على غير هذا فليس مني»<sup>(١)</sup>.

وعن يحيى بن يعمر قال: «كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهنني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين - أو معتمرين - فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد، فاكتفته أنا وصاحبي: أحداً عن يمينه، والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي، فقلت: أبا عبد الرحمن، إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن، ويتفكرون العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنف، قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أنني بريء منهم، وأنهم برء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً، فأنفق ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر...»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هارون الأبلي - وكان ممن صحب سهل بن عبد الله - وكان رجلاً صالحاً، وكان يقرئنا القرآن في المسجد الجامع، قال: «سئل سهل بن عبد الله عن القدر، فقال: الإيمان بالقدر فرض، والتكذيب به كفر، والكلام فيه بدعة، والسكوت عنه سنة»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٤٧٠٠)، والسنة، لابن أبي عاصم (١/٥١).

(٢) أخرجه مسلم في مقدمة الصحيح (٨)، والشريعة، للأجري (٢/٨٥١).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/٧٨٦).

وعن الحسن البصري قال: «جفَّ القلم، وقضي القضاء، وتمَّ القدر بتحقيق الكتاب، وتصديق الرسل، وسعادة من عمل واتقى، وشقاوة من ظلم واعتدى، وبالولاية من الله للمؤمنين، وبالتبرئة من الله للمشركين»<sup>(١)</sup>.

قال ابن بطة العكبري: «ثم من بعد ذلك الإيمان بالقدر خيره وشره، وحلوه ومره، وقليله وكثيره مقدور واقع من الله **عَزَّجَلَّ** على العباد، وفي الوقت الذي أراد أن يقع، لا يتقدم ولا يتأخر، على ما سبق بذلك علم الله، وأن ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وما تقدم لم يكن ليتأخر، وما تأخر لم يكن ليتقدم... فالإيمان بهذا حق لازم، فريضة من الله **عَزَّجَلَّ** على خلقه، فمن خالف ذلك، أو خرج عنه، أو طعن فيه، ولم يثبت المقادير لله **عَزَّجَلَّ**، ويضيفها، ويضيف المشيئة إليه، فهو أول الزندقة»<sup>(٢)</sup>.



(١) الشريعة، للأجري (٢/ ٨٨١).

(٢) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، لابن بطة (ص: ٢١٣ - ٢١٦).

## باب

## ما يتضمنه الإيمان بالقدر

مرتبة العلم  
ونؤمن أن الإيمان بالقدر يتضمن الإيمان بعلم الله الشامل المحيط،  
وأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ  
أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾  
[الحج: ٧٠]، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، قال المولى عز شأنه: ﴿اللَّهُ  
الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِنِعْمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ  
قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

وأن علمه محيط بالأمر العظيمة والجليلة، والكبيرة والصغيرة، قال  
تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا  
تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَأْسٍ إِلَّا  
فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]. قال ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ عند تفسير هذه الآية: «ولا  
شيء -أيضاً- مما هو موجود، أو مما سيوجد ولم يوجد بعد، إلا وهو  
مثبت في اللوح المحفوظ، مكتوب ذلك فيه، ومرسوم عدده ومبلغه،  
والوقت الذي يوجد فيه، والحال التي يفنى فيها. ويعني بقوله: ﴿مُبِينٍ﴾:  
أنه يبين عن صحة ما هو فيه بوجود ما رسم فيه على ما رسم»<sup>(١)</sup>.

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ  
السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ  
قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يُعْرَبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي

(١) تفسير الطبري (١١/٤٠٣).

الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابِ مُبِينٍ ﴿ [سبأ: ٢، ٣].

وعن عمران بن حصين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: إِنِّي عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: «اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ»، قَالُوا: بَشَرْنَا فَأَعْطِنَا، فَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ: «اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ»، قَالُوا: قَبَلْنَا، جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ، وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ: مَا كَانَ؟ قَالَ: «كَانَ اللَّهُ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ». ثُمَّ أَتَانِي رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا عِمْرَانُ، أَدْرِكُ نَاقَتَكَ، فَقَدْ ذَهَبَتْ، فَأَنْطَلَقْتُ أَطْلُبُهَا، فَإِذَا السَّرَابُ يَنْقَطِعُ دُونَهَا، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنَّهَا قَدْ ذَهَبَتْ، وَلَمْ أَقْمُ<sup>(١)</sup>.

وقد علم سبحانه وتعالى ما كان، وما سيكون، وما لو كان كيف سيكون، قال تعالى -مخبراً عن المنافقين أنهم لو خرجوا مع المؤمنين ما زادوهم إلا خبالاً، وهم لم يخرجوا معهم بعد - ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَابَكُمْ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ٤٧].

وقال الله تعالى في أهل النار: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِبَايِعَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٧، ٢٨]. فذكر أنهم لو ردوا إلى الدنيا لعادوا إلى كفرهم، وهم لم يعرضوا على النار بعد، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَنِ الْغَيْبِ لَا يُعْزَبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابِ مُبِينٍ﴾ [سبأ: ٣].

(١) أخرجه البخاري (٧٤١٨)، والترمذي (٣٩٥١).



**ونؤمن أنه** لا يكون شيء إلا بقضاء الله وقدره، ولا يُدفع أمر إلا بقضاء الله وقدره، فما قدره واقع لا محالة، وما صرفه لا يستطيع أحد أن يوقعه، فالخلق كلهم لا يستطيعون فعل شيء لم يكتبه الله، ولا دفع ما كتبه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فما أخطأ العبد لم يكن ليصيبه، وما أصابه لم يكن ليخطئه، فعن عبدالله بن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»<sup>(١)</sup>.

مرتبة  
المشيئة

**ونؤمن بأن** ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأن مشيئته تامة، قال الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]. وقدرته نافذة، قال الحق: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢].

ولا يكون في ملكه إلا ما يريد، قال الحق: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

**ونؤمن بأن** للعباد مشيئة على الحقيقة، وهي تابعة لمشيئة الله، قال المولى

(١) أخرجه الترمذي (٢٥١٦)، وابن وهب في القدر (٢٨)، وأحمد (٢٦٦٩)، وعبد بن حميد (٦٣٦).

عز شأنه: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: ٣٠]،  
وقال الحق جل شأنه: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ  
اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٨، ٢٩]، وقال عز شأنه: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ  
شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٩]. وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ  
فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾ [النبا: ٣٩].

ونؤمن بأن الله قد هدى من شاء بفضله، وخذل من شاء بعدله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ،  
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ  
فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضِلُّهُ وَمَنْ يَشَاءُ يُجْعَلُهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام:  
٣٩]، وقال عز شأنه: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ  
أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام:  
١٢٥]، وقال الحق جل في علاه: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ  
حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣].

وعن أبي بكر المروزي قال: «سمعت أبا عبد الله -يعني: أحمد بن حنبل- يقول: سألت أبا عبد الرحمن بن مهدي عن القدر، فقال لهم: الخير والشر بقدر»<sup>(١)</sup>.

وقال أبو بكر بن أبي عاصم: «سألت عن السنة ما هي؟ والسنة: اسم جامع لمعان كثيرة في الأحكام وغير ذلك، ومما اتفق أهل العلم على أن نسبه إلى السنة: القول بإثبات القدر، وأن الاستطاعة مع الفعل للفعل، والإيمان بالقدر خيره وشره، وحلوه ومره، وكل طاعة من مطيع فبتوفيق الله له، وكل معصية من عاص فبخذلان الله السابق منه وله، والسعيد من سبقت له السعادة، والشقي من سبقت له الشقاوة، والأشياء غير خارجة من مشيئة

(١) الإبانة الكبرى، لابن بطة (٤/٢٦١).



الله وإرادته، وأفعال العباد من الخير والشر فعل لهم، خلق لخالقهم»<sup>(١)</sup>.

ونؤمن أن الله يحب الطاعات والمطيعين، قال جل ثناؤه: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ الْأَيْمَنَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَهُ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَّاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانَا فَأَجِبْهُ...»<sup>(٣)</sup>.

ونؤمن بأن الله يكره الفسوق والفاستقين، وقال الحق سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١]، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠]، وقال المولى عز شأنه: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥].

وعن عثمان البتي قال: دخلت على ابن سيرين، فقال لي: «ما يقول الناس في القدر؟ قال: فلم أدر ما رددت عليه، قال: فرفع شيئاً من الأرض،

(١) السنة، لابن أبي عاصم (٢/٦٤٥).

(٢) أخرجه البخاري (٦٢٢٣)، ومسلم (٢٩٩٤)، وأبو داود (٥٠٢٨)، والترمذي (٢٧٤٦)، وابن ماجه (٩٦٨).

(٣) أخرجه البخاري (٦٠٤٠)، ومسلم (٢٦٣٧)، والترمذي (٣١٦١).

وقال: ما أريد<sup>(١)</sup> على ما أقول مثل هذا، إن الله إذا أراد بعبد خيراً وفقه لمحابه وطاعته، وما يرضى به عنه، ومن أراد به غير ذلك اتخذ عليه الحجة، ثم عذبه غير ظالم له<sup>(٢)</sup>.

ونؤمن بأن الله لا يأمر بالفحشاء، ولا يرضى لعباده الكفر، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ [الأعراف: ٢٨]، وقال عز شأنه وتعالى سلطانه: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧].

ونؤمن بأن الله خالق كل شيء، قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢]، وأن الله خلق العباد، وخلق أفعالهم، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦]، ولا يشاركه أحد في خلقه كما لا يشاركه أحد في ملكه، قال الحق جل في علاه: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَخْذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ مَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢].

واحتج الله على الخلق بأنه هو الخالق وحده، قال الله تعالى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾ ٥٧ ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ ٥٨ ﴿أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ [الواقعة: ٥٧-٥٩]. فهو، وإن كان برهاناً على البعث، دليل على تفرده - سبحانه - بالخلق تَبَارَكَ وَتَعَالَى.



مرتبة  
الخلق

(١) في الشريعة للأجري ما يزيد. (٢/ ٨٨٧).

(٢) القدر، للفريابي (ص: ٢٦٣).

## باب

## لا تعارض بين الأمر والشرع والخلق والعقل

ونؤمن بأنه لا تعارض بين الشرع والأمر والخلق، والله سبحانه وتعالى له الخلق، وله الأمر، فكما يفعل ما يشاء ولا يسأل عما يفعل، فهو يأمر ولا يراد لقضائه، ولا معقب لأمره، قال الحق سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْحَرَتِ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

ونؤمن بأن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، ومع ذلك أمر بطاعته وطاعة رسله وأنبيائه، ونهى عن معصيته ومعصية رسله وأنبيائه، قال الحق جل شأنه، وتقدست أسماؤه: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ ۗ إِلَّا هُوَ وَإِنَّ يُرِيدُكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۗ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (١٠٧) ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ (١٠٨) ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۗ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٧-١٠٩]. فجمع سبحانه وتعالى في هذه الآيات بين الإخبار عن تقديره، والأمر باتباع وحيه وأمره، وقال الحق جل جلاله: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠٦) ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ۗ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۗ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: ١٠٦-١٠٧]، فبين الحق أن الواجب اتباع الهدى، وأنه هدى من شاء بفضله، وأضل من

شاء بعدله، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۗ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ۗ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكَلَّا نَقْصُصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنشِئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانظُرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۗ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾. وفي هذه الآيات -أيضاً- جمع سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بين إخباره عن مشيئته العامة، وتهديده للمخالفين، وأمره لعباده المؤمنين بعبادته والتوكل عليه.

والجمع بين الإيمان بالقدر والعمل بالشرع ممكن ومقدور عليه؛ ولذا قال المولى عز شأنه: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقال الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [المؤمنون: ٦٢]. وأمرنا الله بالصبر على أقداره المؤلمة، فقال الحق جل شأنه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

الصبر على الأقدار المؤلمة

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه (٢٤١٣)، وأحمد في المسند (٢٧٠٧٩)، وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات (٦)، والنسائي في الكبرى (٧٤٤٠).

بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ»<sup>(١)</sup>.

وعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَيْعِ الْعَرَقِدِ، فَأَتَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ، فَكَسَّ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا قَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدْعُ الْعَمَلَ؟ فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ. قَالَ: «أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيَسْرُونَ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيَسْرُونَ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْتَهَى ﴿٥﴾ وَصَدَقَ بِالْحَسَنِ﴾<sup>(٢)</sup> [الآية: الليل: ٦].

وعن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَعْرِفُ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَلِمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟ قَالَ: «كُلُّ يَعْمَلُ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَوْ: لِمَا يُسَّرُ لَهُ»<sup>(٣)</sup>.

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جَاءَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَيْنَ لَنَا دِينَنَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الْآنَ، فِيمَا الْعَمَلُ الْيَوْمَ؟ أَيْمًا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ، وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ، أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ؟ قَالَ: «لَا، بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ» قَالَ: فَفِيمَ الْعَمَلُ؟ قَالَ زُهَيْرٌ: ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو الزُّبَيْرِ بِشَيْءٍ

(١) أخرجه الترمذي (٧٨٥٩)، وابن أبي شيبة (١٠٩١٦)، وأحمد في المسند (٧٨٥٩)، وهناد بن السري في الزهد (٤٠٢).

(٢) أخرجه البخاري (١٣٦٢)، ومسلم (٢٦٤٧)، وأبو داود (٤٦٩٤)، والترمذي (٣٣٤٤).

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٩٦)، ومسلم (٢٦٤٩)، وأبو داود (٤٧٠٩).

لَمْ أَفْهَمُهُ، فَسَأَلْتُ: مَا قَالَ؟ فَقَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلُّ مُيسَّرٍ»<sup>(١)</sup>.

وعن سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ -فِيمَا يَرَى النَّاسُ- عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ -فِيمَا يَرَى النَّاسُ- عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا»<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام الآجري مخبراً عن الله أنه: «أحبَّ الطاعةَ من عباده وأمرَ بها، فجرت ممن أطاعه بتوفيقه لهم، ونهى عن المعاصي، وأراد كونها من غير محبة منه لها، ولا للأمرِ بها، تعالى عَزَّ وَجَلَّ عن أن يأمر بالفحشاء، أو يحبها، وجلَّ ربنا وعزَّ من أن يجري في ملكه ما لم يرد أن يجري، أو شيء لم يحط به علمه قبل كونه، قد علم ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم، وبعد أن خلقهم، قبل أن يعملوا قضاءً وقدرًا، قد جرى القلم بأمره تعالى في اللوح المحفوظ بما يكون، من برٍّ أو فجور، يثني على من عمل بطاعته من عبيده، ويضيف العمل إلى العباد، ويعددهم عليه الجزاء العظيم، ولولا توفيقه لهم ما عملوا بما استوجبوا به منه الجزاء؛ **﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾** [الحديد: ٢١]، وكذا ذم قومًا عملوا بمعصيته، وتوعددهم على العمل بها، وأضاف العمل إليهم بما عملوا، وذلك بمقدور جرى عليهم، يضل من يشاء، ويهدي من يشاء»<sup>(٣)</sup>.

لا تعارض بين الخلق والأمر والشرع والعقل  
ونؤمن بأنه كما لا يوجد تعارض بين الخلق والأمر والشرع، فكذلك لا يوجد تعارض بين الشرع والأمر والعقل، فكل ما أمر الله به ورسوله ﷺ،

(١) أخرجه مسلم (٢٦٤٨).

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٩٣)، ومسلم (١١٢).

(٣) الشريعة، للآجري (٧٠٢ / ٢).

أو نهى عنه الله ورسوله، أو قدره الله، أو أخبر به - لا يعارض العقل؛ بل هو مقتضى ما تأمر به العقول، وهو غاية الحكمة، قال الحكيم العليم: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾ [الإسراء: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ [القمر: ٥]، وقال الحق: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [النساء: ١١٣]، وبه تقوم الحجة على الخلق، قال المولى عز شأنه: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩]. وهذا الشرع والأمر والقدر هو في غاية الحسن، بل لا أحسن منه، قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

وعن ابن الديلمي قال: «أَتَيْتُ أَبِي بِنَ كَعْبٍ، فَقُلْتُ لَهُ: وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ، فَحَدَّثَنِي بِشَيْءٍ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُذْهِبَهُ مِنْ قَلْبِي، قَالَ: لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ عَذَابَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبَلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُوْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مِتَّ عَلَىٰ غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ. قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، فَحَدَّثَنِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ»<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى مثنيًا على كتابه الذي تضمن الشرع والأمر أنه أحسن

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٩٩)، وابن ماجه (٧٧)، وأحمد (٢١٥٨٩)، وعبد بن حميد (٢٤٧)، والفريابي في القدر (١٩٠)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٦٧٦/٤).

الحديث، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا﴾ [الزمر: ٢٣]. فما شرعه الله أو قدره فهو في غاية الكمال والحُسن؛ سواء أدركته العقول أو عجزت عن إدراكه وفهمه، ولا نجعل عقولنا وآراءنا حكمًا على شرع الله وقدره تارة بالتحسين، وتارة بالتقبيح، بل كل ما قدره الله وشرعه فهو تام الحُسن والكمال.

**ونؤمن بأن الشرع والقدر كله خير، والله لا يقدر الشر المحض، قال ﷺ:**  
«وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ»<sup>(١)</sup>.

ويدخل الشر ضمن عموم المقدر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، ويرد الشر في القرآن مضافًا إلى من قام به، قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق: ١، ٢].

ومن باب الأدب ألا يضاف الشر إلى الله تعالى، قال المولى مخبراً عن الجن أنهم قالوا: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠]، وقال الله تعالى مخبراً عن الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠]، فنسب المرض إلى نفسه، والشفاء إلى الله جَلَّ جَلَالُهُ.



(١) أخرجه مسلم (٧٧١)، وأبو داود (٧٦١)، والترمذي (٢٦٦)، والنسائي (٨٩٧).



## باب

## فعل الأسباب من القدر

ونؤمن أن فعل الأسباب لا ينافي الإيمان بالقدر، بل مباشرة الأسباب من تمام الإيمان بالقضاء والقدر، وأمر ربنا بطلب الرزق، وقد أخبرنا أنه كتبه لنا، قال الحق: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠].

وقال الله مخبراً عن يعقوب أنه قال لبنيه: ﴿يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَجِدٍ وَادْخُلُوا مِن أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [يوسف: ٦٧]. وعن السائب بن يزيد: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ أَخَذَ دِرْعَيْنِ، كَأَنَّهُ ظَاهَرَ بَيْنَهُمَا»<sup>(١)</sup>. وأمر الله نوحاً عَلَيْهِ السَّلَامُ بصنع السفينة، كما أمر موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بأن يضرب البحر، وأمر مريم عَلَيْهَا السَّلَامُ بأن تهز جذع النخلة لتساقط عليها الرطب، إلى غير ذلك مما أمر الله به عباده باتخاذ الأسباب.

ومن أعظم الأسباب: الدعاء، فعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ «عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾. قَالَ: الدُّعَاءُ هُوَ

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٨٠٦)، وسعيد بن منصور (٢٨٥٨)، وأحمد (١٥٧٢٢)، والنسائي في الكبرى (٨٥٢٩).

الْعِبَادَةُ، وَقَرَأَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] إِلَى قَوْلِهِ:  
﴿دَاخِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

**ومن الأسباب:** الدواء والرقى، فعن أبي خزيمة، عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:  
سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ رُقِيَ نَسْتَرَقِيهَا وَدَوَاءً  
نَتَدَاوَى بِهِ وَتُقَاةً نَتَّقِيهَا، هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ شَيْئًا؟ قَالَ: «هِيَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>.



(١) أخرجه أبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٢٩٦٩)، وابن ماجه (٣٨٢٨).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٠٦٥)، وابن ماجه (٣٤٣٧)، وابن وهب في الجامع في الحديث

(٦٩٩)، وأحمد (١٥٤٧٢) وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٢٦١٠).

## باب

## القدر لا يتعارض مع العدل

نؤمن بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ، ويحكم به شرعاً وتقديراً وجزاءً، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠]، وقال المولى عز شأنه: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ٧٦]، وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فيما روى عن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا»<sup>(١)</sup>.

ونفى عن نفسه الظلم، فقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا﴾ [النساء: ٤٠]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٤]، وقال عز شأنه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤]، وقال الحق جل شأنه: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٠]. إلى غير ذلك من الآيات الدالة على كمال عدله، ونفى الظلم عن نفسه.

(١) أخرجه مسلم (٢٥٧٧)، والترمذي (٢٤٩٥).

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ سَبْقَ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرَ لَا يُلْزِمُ مِنْهُ ظَلَمَ لِلْعِبَادِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ  
الْكِتَابَ، وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ؛ لِثَلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ، قَالَ  
تَعَالَى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِثَلَا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ  
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥].

سَبْقُ  
الْقَضَاءِ  
وَالْقَدْرَ لَا  
يُلْزِمُ مِنْهُ  
الظَّلْمَ

وَجَعَلَ الْقَدْرَ سِرًّا مَكْتُومًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ  
غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٦]، وَجَعَلَ لِلْعِبَادِ مَشِيئَةً وَاخْتِيَارًا، قَالَ الْمَوْلَى عَزَّ  
شَأْنَهُ: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]،  
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣]، وَقَالَ  
الْحَقُّ: ﴿فَالْهَمَّهَا جُورُهَا وَتَقْوَنَهَا﴾ [الشمس: ٨].



## باب

## الاحتجاج بالقدر

**نؤمن بأن الله أرسل الرسل، وأنزل الكتب؛ لئلا يكون للناس على الله حجة، قال المولى عز شأنه:** ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]، وقال تعالى مخبراً عن المشركين أنهم احتجوا بالقدر على وقوعهم في الشرك، فبين الله كذبهم، وأذاقهم بأسه، قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُنَا وَلَا حَرَمًا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٨]. ولو كان القدر حجة لهم على شركهم ما أذاقهم الله بأسه.

وعن علي رضي الله عنه قال: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَمَعَهُ عُوْدٌ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ، وَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا قَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ أَوْ مِنَ الْجَنَّةِ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَلَا تَتَكَلَّمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا، اْعْمَلُوا فِكُلُّ مَيْسَرٍ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْتَفَى﴾ [الليل: ٥] الآية<sup>(١)</sup>، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالعمل، ونهى عن الاتكال على القدر.

**ونؤمن أنه يجوز للعبد أن يحتج بالقدر على الذنوب بعد التوبة منها،** فعن حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه البخاري (٦٦٠٥)، ومسلم (٢٦٤٧)، والترمذي (٢١٣٦)، وابن ماجه (٧٨).

«اِحْتَجَّ آدَمَ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجْتِكَ خَطِيئَتِكَ مِنَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ، ثُمَّ تَلَوْنِي عَلَىٰ أَمْرِ قُدْرٍ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى». مَرَّتَيْنِ<sup>(١)</sup>.

وقال مطرف بن عبدالله بن الشَّخِيرِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لم نوكل في القرآن إلى القدر، وقد أخبرنا في القرآن أننا إليه نصير»<sup>(٢)</sup>، وقال محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن لم يكن أهل القدر من الذين يخوضون في آيات الله عَزَّوَجَلَّ فلا أدري ما هم؟»<sup>(٣)</sup>.

قال ابن وهب، وغير واحد: «سئل مالك عن أهل القدر: أيكف عن كلامهم؟ قال: نعم، إذا كان عارفاً بما هو عليه. قال: ويأمره بالمعروف، وينهاه عن المنكر، ويخبرهم بخلافهم، ولا يواضع القول، ولا يصلي عليهم، ولا تُشهد جنازتهم، ولا أرى أن يناكحوا، زاد في رواية غيره: قال الله: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ﴾ [البقرة: ٢٢١]، قال في رواية أشهب: ولا يصلي خلفهم، ولا يحمل عليهم الحديث، وإن وافيتموهم في ثغر فأخرجوهم منه»<sup>(٤)</sup>.

**وَنُومِنُ بِأَنَّهُ** يجوز للعبد أن يحتج بالقدر على المصائب، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ

يُجوز  
الاحتجاج  
بالقدر على  
المصائب

(١) أخرجه البخاري (٦٦١٤)، ومسلم (٢٦٥٢)، وأبو داود (٤٧٠١)، والترمذي (٢١٣٤)، وابن ماجه (٨٠).

(٢) السنة، لعبدالله بن أحمد (٤١٢/٢).

(٣) السنة، لعبدالله بن أحمد (٤٣٢/٢)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٦٩٦/٤).

(٤) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٩١ / ١).

الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، اِحْرَضَ عَلَيَّ مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]: قال: أَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا سَلَّمَ الْأَمْرَ إِلَى اللَّهِ وَرَجَعَ وَاسْتَرْجَعَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ، كُتِبَ لَهُ ثَلَاثُ خِصَالٍ مِنَ الْخَيْرِ: الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ، وَالرَّحْمَةُ، وَتَحْقِيقُ سَبِيلِ الْهُدَى. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اسْتَرْجَعَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ جَبَرَ اللَّهُ مُصِيبَتَهُ، وَأَحْسَنَ عُقْبَاهُ، وَجَعَلَ لَهُ خَلْفًا صَالِحًا يَرِضَاهُ»<sup>(٢)</sup>.



(١) أخرجه مسلم (٢٦٦٤)، وابن ماجه (٧٩).

(٢) أخرجه الطبري في التفسير (٧٠٧ / ٢)، (٢٢٣ / ٣)، وابن أبي حاتم في التفسير (١٤٢١)، والطبراني في الكبير (١٣٠٢٧)، والبيهقي في الشعب (٩٢٤٠).





# كتاب العبادة

## ملخص الكتاب

**نؤمن بأن** الله خلق الخلق ليعبدوه، والعبادة التي أمر الله بها هي الحنيفية، وهي ملة إبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، وهي التي أمر الله بها جميع الثقليين. والعبادة أنواع كثيرة، ولا يجوز صرف شيء منها لغير الله تعالى. ومن أنواعها: الدعاء، والتوكل، والخشية، والخوف، والرجاء، والاستعاذة، والذبح، والاستعانة، والاستغاثة.

**ونؤمن بأن** الله خلق الخلق ليعبدوه، ونعلم أن أول أمر ورد في القرآن هو الأمر بعبادة الله وحده دون ما سواه، وكل نبي قال لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٦٥].

الغاية من  
الخلق

**ونعلم أن** العبادة لا تكون مقبولة حتى تكون خالصة لله رب العالمين، موافقة لهدي سيد المرسلين **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

شرط العبادة  
الإخلاص  
والتابعة

**ويجب** أن يكون المقصود بالعبادة هو الله وحده لا شريك له، وحذر **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ** من الشرك كله كبيره وصغيره، فمن عمل عملاً خالصاً لكنه غير موافق لهدي الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ فعمله مردود عليه، ومن عمل عملاً موافقاً لهدي الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لكنه غير خالص لله؛ فهو مردود عليه.

**ونعلم أن** أصول العبادة ثلاثة هي: كمال الحب، وكمال الرجاء، وكمال الخوف، وأن الأنبياء والمرسلين فازوا من ذلك بأوفر الحظ والنصيب.

وأعظم ما يرحوه المؤمنون هو رؤية وجه الله الكريم، ورؤية الله هي أعلى نعيم أهل الجنة، بل هي زيادة نعيم على نعيمهم، وإذا دخل أهل الجنة الجنة، زاد الله المؤمنين كرامة وإحساناً إلى إحسانه إليهم تفضلاً منه وجوداً بإذنه لهم بالنظر إليه، وأعظم ما يخافه أهل الإيمان هو حرمانهم من هذا النعيم الذي خص به أوليائه من المؤمنين، وحرَم منه أعداءه، وحجب جميع أعدائه عن النظر إليه من المشركين واليهود والنصارى والمجوس والمنافقين.

والوسيلة<sup>(١)</sup> هي التقرب إلى الله بكل ما يرضيه من واجب أو مستحب.

الوسيلة  
والتوسل

**ونؤمن بأن** الله أمر عباده بالدعاء، ووعدهم بالإجابة، ونعلم أن التوسل إلى الله يكون بأسمائه الحسنى وصفاته العلى؛ ولهذا كانت دعوات الأنبياء والمرسلين أكثر ما تكون بالتوسل بأسماء الله الحسنى. ومن مواطن الدعاء أدبار الصلوات، وفي الثلث الأخير من الليل، وعند الفطر من الصوم، وفي الطواف، وعلى الصفا والمروة، وفي عرفات ومزدلفة، وبعد رمي الجمرات.

كما يكون التوسل بالإيمان بالله، يكون التوسل إلى الله بالعمل الصالح بأنواع العبادات. ويكون التوسل إلى الله بذكر الحال، وإظهار الافتقار إلى الله، وأن العبد محتاج إلى عون الله ورحمته. ويكون التوسل بأن يطلب المسلم من الرجل الصالح الحي الحاضر أن يدعو له، كما طلب إخوة يوسف من أبيهم أن يستغفر لهم، وعدل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عن الاستسقاء والتوسل بالرسول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد وفاته إلى التوسل بالعباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لأنهم يعلمون أن هذا من التوسل المشروع.

ولا يجوز التوسل بغير ما شرع الله؛ فقد كان أهل الجاهلية يتقربون إلى الله بالتوسل إليه بأوثانهم وآلهتهم.

(١) وتأتي الوسيلة بمعنى آخر -أيضاً- وهو المذكور في قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سلوا الله لي الوسيلة».

## باب

## قول الله تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

نؤمن بأن الله خلق الثقلين لعبادته، قال عز من قائل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]؛ أي: وما أمروا إلا ليخلصوا العبادة لله رب العالمين. والعبادة التي أمر الله بها هي الحنيفية، وهي ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال عز من قائل: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي رَبِّيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١].

والعبادة التي أمر الله بها أنواع كثيرة، ولا يجوز صرف شيء منها لغير الله، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

أنواع العبادة  
ومن أنواعها: الدعاء، قال عز من قائل: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

ومنها التوكل، قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

ومنها الخشية، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ [البقرة: ١٥٠].

ومنها الخوف، قال الحق جل شأنه: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

[آل عمران: ١٧٥].

ومنها الرجاء، قال الحق جل ثناؤه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧]، وقال الحق عز شأنه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِقًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

ومنها الاستعاذة، قال الحق جل ثناؤه: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١].  
ومنها الذبح، قال الحق جل في علاه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

ومنها الاستعانة، قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].  
ومنها الاستغاثة، قال الحق جل شأنه: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِجْرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩].

ونعلم أن أول أمر ذكر في القرآن هو الأمر بعبادة الله وحده دون ما سواه، قال جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]. وكل نبي قال لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾، كما قال الله في أول الرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ٥٩]، وقال الله منخبراً عن آخرهم ﷺ أنه قال لقومه: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]، وقال الله جل في علاه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

ونعلم أن العبادة لا تكون مقبولة حتى تكون خالصة لله رب العالمين، موافقة لهدي سيد المرسلين ﷺ، قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

ونعلم أنه يجب أن يكون المقصود بالعبادة هو الله وحده لا شريك له، قال ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِأَمْرٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»<sup>(١)</sup>.

وحذر سبحانه وتعالى من الشرك كله كبيره وصغيره، فقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]. وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشْرَكَهُ»<sup>(٢)</sup>.

فمن عمل عملاً خالصاً لكنه غير موافق لهدي الرسول ﷺ فعمله مردود عليه، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]. وقال ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»<sup>(٣)</sup>، وقال عز من قائل: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، وقال عز من قائل: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

(١) أخرجه البخاري (٦٦٨٩)، ومسلم (١٩٠٧)، وأبو داود (٢٢٠١)، والترمذي (١٦٤٧)، والنسائي (٧٥)، وابن ماجه (٤٢٢٧).  
(٢) أخرجه مسلم (٢٩٨٥). (٣) أخرجه مسلم (١٧١٨).

أصول  
العبادة

ونعلم أن أصول العبادة ثلاثة هي: كمال الحب، و كمال الرجاء، و كمال الخوف، وقد فاز الأنبياء والمرسلون من ذلك بأوفر الحظ والنصيب، قال تعالى مخبراً عن حالهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَلِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وقال عز من قائل: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءَ تَوْأَمٍ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ لَهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠، ٦١]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦]، وقال الحق جل في علاه: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَأَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [الزمر: ٩].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرِ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»<sup>(١)</sup>.

وقال الحق جل في علاه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، وقال ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْدَفَ فِي النَّارِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥)، والترمذي (٣٦٠٣)، وابن ماجه (٣٨٢٢).

(٢) أخرجه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣)، والترمذي (٢٦٢٤)، والنسائي (٤٩٨٧)، وابن ماجه (٤٠٣٣).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ»<sup>(١)</sup>. ولا ينال العبد محبة الله حتى يتبع الرسول ﷺ، قال الحق جل في علاه: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

وأعظم ما يرجوه المؤمنون هو رؤية وجه الله الكريم، قال تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

ورؤية الله هي أعلى نعيم أهل الجنة، بل هي زيادة نعيم على نعيمهم، قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس: ٢٦].

وعن صهيب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ عَزَّوَجَلَّ»<sup>(٢)</sup>.



(١) أخرجه البخاري (١٤)، والنسائي (٥٠١٥).  
(٢) أخرجه مسلم (١٨١)، والترمذي (٢٥٥٢)، وابن ماجه (١٨٧).



## باب

## التوسل والوسيلة

والوسيلة هي التقرب إلى الله بكل ما يرضيه من واجب أو مستحب.

ونؤمن بأن الله أمر عباده بالدعاء، ووعدهم بالإجابة، فقال جل من قائل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

أنواع  
التوسل

ونعلم أن التوسل إلى الله يكون بأسمائه الحسنی وصفاته العلی، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِهَا وَلَا تُخَافُوا بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠].

ولهذا كانت دعوات الأنبياء والمرسلين أكثر ما تكون بالتوسل بأسماء الله الحسنی، كما قال تعالى مخبراً عن آدم وزوجه أنهما قالوا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، وقال الخليل عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي﴾ [إبراهيم: ٤٠]، وقال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥١].

كما يكون التوسل بالإيمان بالله، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ  
وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣].

ويكون التوسل بالعمل الصالح، كما في قصة الثلاثة الذين انطبق عليهم  
الغار، فعن عبدالله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول:  
«انطلق ثلاثة رهطٍ ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غارٍ، فدخلوه،  
فانحدرت صخرةٌ من الجبل، فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينحيكُم  
من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فقال رجلٌ منهم: اللهم،  
كان لي أبوانِ شيخانِ كبيرانِ، وكنتُ لا أعقبُ قبلهما أهلاً، ولا مالا، فنأى  
بي في طلبِ شيءٍ يوماً، فلم أرحُ عليهما حتى ناما، فحلبتُ لهما غبوقهما،  
فوجدتهما نائمين، وكرهتُ أن أعقبُ قبلهما أهلاً أو مالا، فلبثتُ والقدحُ على  
يدي، أنتظرُ استيقاظهما حتى برق الفجرُ، فاستيقظا، فسرِبا غبوقهما، اللهم  
إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاءً وجهك، ففرجْ عنا ما نحنُ فيه من هذه الصخرة،  
فانفرتُ شيئاً لا يستطيعون الخروجَ»، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وقال الآخرُ: اللهم  
كانت لي بنتٌ عمٌّ، كانت أحبُّ الناسِ إليّ، فأردتها عن نفسها، فامتنعتُ  
مني حتى أَلَمْتُ بها سنةً من السنين، فجاءتني، فأعطينها عشرين ومائة دينارٍ  
على أن تخلي بيني وبين نفسي، ففعلت حتى إذا قدرتُ عليها، قالت: لا  
أجلُ لك أن تفض الحاتم إلا بحقه، فتحرَّجتُ من الوُوقِ عليها، فانصرفتُ  
عنها، وهي أحبُّ الناسِ إليّ، وتركتُ الذهبَ الذي أعطيتها، اللهم إن  
كنتُ فعلتُ ابتغاءً وجهك، فافرجْ عنا ما نحنُ فيه، فانفرتُ الصخرةُ غيرَ  
أنهم لا يستطيعون الخروجَ منها»، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وقال الثالثُ: اللهم إني  
استأجرتُ أجراً، فأعطينهم أجرهم غيرَ رجلٍ واحدٍ تركَ الذي له وذهب،  
فمئرتُ أجره حتى كثرتُ منه الأموال، فجاءني بعد حينٍ، فقال: يا عبدُ

الله، أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَاقَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ»<sup>(١)</sup>.

ويكون التوسل إلى الله بأنواع العبادات، ومن أهمها الدعاء، كما قال جل ثناؤه في أنبيائه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]. ومن مواطن الدعاء أدبار الصلوات، وفي الثلث الأخير من الليل، وعند الفطر من الصوم، وفي الطواف، وعلى الصفا والمروة، وفي عرفات، ومزدلفة، وبعد رمي الجمرات.

ويكون التوسل بذكر الحال، وإظهار الافتقار إلى الله، وأن العبد محتاج إلى عون الله ورحمته، قال تعالى مخبراً عن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]، وقال جل ثناؤه في نبي الله أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ دَعَا فَقَالَ: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

ويكون التوسل بأن يطلب المسلم من الرجل الصالح الحي الحاضر أن يدعو له، كما طلب إخوة يوسف من أبيهم عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَخْبَرًا عَنْ ذَلِكَ: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٩٧]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]. وعن أنس بن مالك، عَنْ خَالَتِهِ أُمِّ حَرَامِ بِنْتِ مِلْحَانَ، قَالَتْ: نَامَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا قَرِيبًا مِنِّي، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَتَبَسَّمُ، فَقُلْتُ: مَا أَضْحَكَكَ؟ قَالَ: «أَنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي

(١) أخرجه البخاري (٢٢٧٢)، ومسلم (٢٧٤٣).

عُرِضُوا عَلَيَّ يَرَكْبُونَ هَذَا الْبَحْرَ الْأَخْضَرَ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ»، قَالَتْ: فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فِدْعًا لَهَا، ثُمَّ نَامَ الثَّانِيَةَ، فَفَعَلَ مِثْلَهَا، فَقَالَتْ مِثْلَ قَوْلِهَا، فَأَجَابَهَا مِثْلَهَا، فَقَالَتْ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ»<sup>(١)</sup>.

ولما فسر النبي ﷺ صفة السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بلا حساب، قام عكاشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: «ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ»<sup>(٢)</sup>.

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا، قَالَ: فَيَسْقُونَ»<sup>(٣)</sup>، فعدل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عن الاستسقاء والتوسل بدعاء الرسول ﷺ - لكونه قد مات - إلى التوسل بدعاء العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لأنهم يعلمون أن هذا من التوسل المشروع، فعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقصد التوسل بدعاء العباس، وليس بالعباس نفسه؛ لأنه لو كان المقصود التوسل بالعباس نفسه لكان النبي ﷺ أولى بذلك.

ولا يجوز التوسل بغير ما شرع الله، فقد كان أهل الجاهلية يتقربون إلى الله بالتوسل إليه بأوثانهم وآلهتهم، قال تعالى مخبراً عن شنيع فعلهم: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر: ٣].

(١) أخرجه البخاري (٢٧٩٩)، ومسلم (١٩١٢)، وأبو داود (٢٤٩٠)، والنسائي (٣١٧٢)، وابن ماجه (٢٧٧٦).  
(٢) أخرجه مسلم (٢١٨).  
(٣) أخرجه البخاري (١٠١٠).

كتاب  
ما يضاد أصل الإيمان  
أويضاد كماله

## ملخص الكتاب

**ونعلم أن** مما يضاد الإيمان بالله: الكفر بالله.

والكفر يكون أكبر وأصغر، والأكبر مُخرج من الملة، ولا يقبل الله من صاحبه صرفاً ولا عدلاً، وهو مُحبط لجميع الأعمال، والكافر خالد مخلد في النار. أما الأصغر فيضاد كمال الإيمان.

**ونعلم أن الكفر الأكبر** أنواع، أخبر الله عنها في كتابه، وذكر أن كفر الكافرين تارة يكون جحوداً، وتارة يكون امتناعاً واستكباراً عن الحق، وتارة يكون تكذيباً، ولا فرق بين التكذيب باللسان، والتكذيب بالقلب، وتارة يكون شكاً وظناً، فهو متردد في أمر الحق شكاً في البعث ولقاء الله، وتارة يكون سباً واستهزاءً، وتارة يكون إعراضاً وصدّاً عن سبيل الله، وتارة يكون بغضاً للحق.

أنواع الكفر  
الأكبر

**ونعلم أن** من الكفر كفوفاً دون الكفر الأكبر، وهو الكفر الأصغر، ولا يضاد أصل الإيمان، ولكنه يضاد كماله، وهو لا يخلد صاحبه في النار، ولا يحبط جميع الأعمال، وهو أنواع كثيرة.

الكفر  
الأصغر

**ومنه:** قتال المسلم، فهذا كفر لا يُخرج من الملة، ولا يُخلد صاحبه في النار؛ لأن الله سمى المؤمنين المتقاتلين إخواناً فسامهم مؤمنين، وهم يتقاتلون.

**ونعلم أن** مما يضاد الإيمان بالله: الشرك بالله العظيم - وهو أعظم الظلم - والشرك يحبط جميع الأعمال، والشرك لا يغفر الله لصاحبه إذا مات ولم يتب، والمشرك إذا مات ولم يتب فالجنة عليه حرام، ومأواه جهنم خالدًا فيها.

إبطال  
الشرك

وقد أبطل الله الشرك، ونهى على المشركين شركهم، وبين فساد اتخاذهم الأنداد، وأنها لا تنفع، ولا تضر، فتارة يبين أن هؤلاء الشركاء لا يسمعون، ولو سمعوا ما استجابوا لمن دعاهم. وتارة يبين الحق أن هؤلاء الشركاء لا ينفعون ولا يضررون، ولا يملكون موتًا ولا حياة. وتارة يبين الحق أن هؤلاء المعبودين من دون الله أنقص ممن عبدها؛ لأنها لا تمشي، ولا تبطش، ولا تسمع، ولا ترى. وتارة يبين المولى عز شأنه عجز هذه المعبودات وضعفها، وتارة يحكم عليها المولى عز شأنه بالفقر والقلّة، وأنها لا تملك مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ملكًا تامًا، ولا تملك شراكة في شيء من ذلك، وليس شيء منها ظهيرًا ومعينًا لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ولا شفيعًا عنده. وتارة يبين الحق **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن وجود آلهة مع الله ممتنع عقلاً، ومستحيل كونًا، وباطل شرعًا.

أنواع  
الشرك  
الأكبر

**ونعلم أن الشرك الأكبر أنواع كثيرة:**

- **منها:** أن يُجعل مع الله شريكٌ في ربوبيته وخلقه وملكوته ورزقه وتدبيره، وبين الحق أنه هو المتفرد سبحانه بالخلق والأمر.
- **ومنها:** أن يجعل العبد لله ولدًا - تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.
- **ومنها:** الإيمان بالكواكب وعبادتها، ومن ذلك - أيضًا - الاستسقاء بالنجوم، واعتقاد أنها تجلب الرزق.

- **ومنها:** أن يجعل مع الله شريكًا في أسمائه أو صفاته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ**، كمن يزعم أن أحدًا غير الله يعلم الغيب. وقد جاء الوعيد الشديد على من سمى نفسه، أو سمى غيره باسم من أسماء الله التي لا تنبغي إلا لله كلفظ الجلالة «الله»، أو «الرحمن».
- **ومنها:** أن يعتقد أن أحدًا من الخلق متصفٌ بالكمال الإلهي، أو أنه على كل شيء قدير، كيف؟! وقد أبان **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ** عن العجز التام للعابدين والمعبودين من دونه.
- **ومنها:** أن يجعل مع الله آلهة أخرى.
- **ومنها:** أن يصرف العبادة أو جزءًا منها لغير الله.
- **ومنها:** الذبح لغير الله على سبيل التقرب، كمن يذبح للأصنام أو الموتى تقربًا إليهم.
- **ومنها:** النذر لغير الله، والنذر عبادة لله لا يجوز صرفه لغير الله؛ ولذا مدح الله المؤمنين الذين يوفون بالنذر.
- **ومنها:** الاستعاذة بغير الله.
- **ومنها:** الاستغاثة والاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، أو دعاء غير الله تعالى.
- **ومنها:** شرك الطاعة لغير الله، وذكر الله أن أهل الكتاب اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا يشرعون لهم، ويحرمون عليهم ما أحل الله لهم.
- **ومنها:** الشرك في الصلاة والركوع والسجود والطواف؛ ذلك أن هذه العبادات وأمثالها لا يجوز صرفها لغير الله، وأمر الله خليله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** أن يطهر بيته للطائفين والعاكفين والرُّكَّع السَّجُود، وذكر



الله أنه لا يستنكف عن عبادته إلا المتكبرون، وذكر الله أن كل المخلوقات تسجد لله.

• **ومنها:** الحكم بغير ما أنزل الله، والتحاكم إلى غير الله، كما فعل أهل الكتاب وغيرهم؛ حيث جعلوا لله شركاء يشرعون لهم الشرائع، وهذا تارة يكون كفرًا، وتارة يكون ظلمًا، وتارة يكون فسوقًا.

• **ومنها:** شرك المحبة، وهي أن يحب المرء مخلوقًا محبة مقترنة بالذل والتعظيم والخضوع.

• **ومنها:** شرك الخوف والخشية، وهو أن يخشى أو يخاف من مخلوق خوفًا مقترنًا بالخضوع والذل والتعظيم، كأن يخافه أن يُنزل به البلاء، أو يمنع عنه الخير، أو أن يترك لأجله واجبًا، أو أن يفعل لأجله محرماً على سبيل التقرب، وبين الحق جل في علاه أن أهل ولايته لا يخشون إلا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

• **ومنها:** شرك الرجاء، وهو كمن يرجو من مخلوق حي حاضر أو غائب ما لا يقدر عليه إلا الله، أو يرجو من الأموات تفريج الكربات وقضاء الحاجات والشفاعة يوم القيامة.

• **ومنها:** السحر.

• **ومنها:** الكهانة والعرافة؛ لأن من يدّعيها يدعي علم الغيب.

**ونعلم أن من الشرك شركًا أصغر لا يخرج من الملة، ولا يضاد أصل الإيمان، ولكنه يضاد كماله، وهو لا يخلد صاحبه في النار، ولا يحبط جميع الأعمال، وهو أنواع كثيرة.**

أنواع  
الشرك  
الأصغر

• **ومنه:** الطَّيْرَةُ، وَحَدُّ الطَّيْرَةِ - كما في الحديث - ما أمضاك أو ردك.

• **ومنه:** تعليق التمام.

• **ومنه:** يسير الرياء، أما من امتلأ قلبه من الرياء، وصار يعمل الصالحات بلا نية ولا إيمان ولا خشية، فهو المنافق الخالص، وعمله حابط مردود غير مقبول، والرسول ﷺ سماه شرك السرائر، وبين ﷺ أن الرياء خفي جداً، وأنه ﷺ كان يخافه على أمته أشد من خوفه عليها من المسيح الدجال.

• **ومنه:** إرادة الإنسان بعمله الدنيا، وهذا متردد بين أن يكون شرگاً أكبر، وأن يكون أصغر بحسب ما يقوم في قلب العبد.

• **ومنه:** التنجيم، والتنجيم قد يكون شرگاً أكبر، وقد يكون شرگاً أصغر بحسب ما يقوم بالقلب.

• **ومنه:** قول الرجل: ما شاء الله وشئت وما شابهها من الألفاظ.

• **ومنه:** الحلف بغير الله.

**النفاق** **ونعلم أن** مما يضاد الإيمان بالله: النفاق، وهو إظهار الإسلام، وإخفاء الكفر، وهو أكبر وأصغر، والنفاق هو الكفر، أن يكفر بالله ويعبد غيره، ويظهر الإسلام في العلانية، مثل المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ، والنفاق الأكبر مخرج من الملة، ونشهد بشهادة الله أن المنافقين كاذبون في دعواهم الإيمان.

ولا يقبل الله من المنافق صرفاً ولا عدلاً، ومآل المنافق - إن مات على النفاق - الخلود في النار.

**ونعلم أن النفاق الأكبر** يكون بغضًا للحق وكرهية له، ويكون فرحًا بهزيمة الإسلام وأهله، وحسرة إن رأوا نصرًا للإسلام. ويكون كفرًا بعد إيمان، وإعراضًا عن قبول التحاكم إلى الشرع. ويكون ظنًا بالله ظن السوء أنه لن ينصر نبيه ﷺ ودينه، ويكون سخرية من الحق وأهله، وسبًا لهم واستهزاء بهم - ويكون لمزًا للمسلمين - ويكون مخادعة لأهل الإيمان ورياءً بالأعمال.

وأمر الله نبيه ﷺ والمؤمنين بجهاد المنافقين.

**ونعلم أن النفاق الأصغر** لا يخرج من الملة، ولا يحبط العمل، ولا يخلد صاحبه في النار، ولا يضاد أصل الإيمان ولكنه يضاد كماله، وأن النفاق شعب أربع، من كنّ فيه كان منافقًا، ومن كانت فيه خصلة من هذه الأربع كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر

\* والبدعة كلها ضلالة.

**ونؤمن أن الله** قد أكمل لنا الدين، وأتمّ علينا النعمة. ومما يضاد كمال الإيمان البدع في الدين، **ونعلم أن الله** نهى عن التفرق والاختلاف.

**ونعلم أن من البدع** تعظيم القبور والبناء عليها، وقد تصل إلى الشرك، ومن البدع تصوير الصالحين رجاء الاقتداء بهم بعد مماتهم.

**ونعلم أن من البدع المنكرة:** الاحتفالات البدعية ومشاركة الكفار أعيادهم.

**ونعلم أن من البدع المنكرة:** طلب البركة مما لم يجعله الله سببًا مباركًا، وهذا قد يكون سببًا إلى الشرك.

## باب

## الكفر بالله

نعلم أن مما يضاد الإيمان بالله: الكفر بالله، وهو أكبر وأصغر، والكفر الأكبر يضاد أصل الإيمان، والكفر الأصغر يضاد كماله، والأكبر مخرج من الملة، ولا يقبل الله من صاحبه صرفاً ولا عدلاً، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءٌ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَىٰ بِهِ أَؤَلِّيكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ٩١]، وقال الحق جل في علاه: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٨]. والكفر محبط لجميع الأعمال، قال الحق جل شأنه: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥]، وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قوله: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾، قَالَ: «أَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَأَنَّهُ لَا يَقْبَلُ عَمَلًا إِلَّا بِهِ، وَلَا يُحَرِّمُ الْجَنَّةَ إِلَّا عَلَىٰ مَنْ تَرَكَهُ»<sup>(١)</sup>.

والكافر خالد مخلد في النار، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٣٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ١٦٨، ١٦٩].

والكفر الأكبر أنواع، أخبر الله عنها في كتابه، وذكر أن كفر الكافرين

أنواع الكفر  
الأكبر

(١) تفسير الطبري (٣/١١٣) و(٩/٥٩٣). وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٣٠٧)، ولكن في تفسير قوله: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾.

تارة يكون جحودًا قال تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣]، وقال الحق جل شأنه: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ [لقمان: ٣٢]، وقال عز من قائل: ﴿وَجْحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل: ١٤].

وتارة يكون الكفر امتناعًا واستكبارًا عن الحق، قال تعالى في إبليس -وهو إمام الكافرين: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤]. وقال نوح: ﴿وَإِنِّي كُنتَ مَدْعُوتُهُمْ لَتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ [نوح: ٧].

وتارة يكون الكفر تكديبًا، كما قال الله في الأمم السابقة: ﴿كَذَّابٍ عَالٍ فِرْعَوْنُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [آل عمران: ١١]، وقال تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ﴾ [الانشقاق: ٢٢]. ولا فرق بين أن يكون التكذيب باللسان، وأن يكون بالقلب، قال الحق في المنافقين: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الحشر: ١١]، وقال عز شأنه: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا لَنَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١].

وتارة يكون الكفر شكًا وظنًا، فهو متردد في أمر الحق، شك في البعث ولقاء الله، قال تعالى مخبرًا عن صاحب الجنة أنه قال: ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُودتْ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ [الكهف: ٣٦]، فقال له

صاحبه المؤمن: ﴿كَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا﴾ [الكهف: ٣٧].

**وتارة يكون الكفر سبًا واستهزاءً،** كما قال المولى عز شأنه مخبراً عن الكافرين: ﴿وَلَقَدْ أَسْنَهَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الأنعام: ١٠]، وقال تعالى مخبراً عن قوم نوح وسخريتهم به: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هود: ٣٨].

**وتارة يكون الكفر إعراضاً وصدًا عن سبيل الله،** قال تعالى مخبراً عن إعراض الكافرين: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِّن مَّعِيَ وَذِكْرٌ مِّن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٤]، وقال عز شأنه وتقدست أسماؤه: ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ﴾ [الأحقاف: ٣].

**وتارة يكون الكفر بغضًا للحق،** قال المولى عز شأنه: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٩].

**ونعلم أن من الكفر كفرًا دون الكفر الأكبر،** وهو الكفر الأصغر، ولا يضاد أصل الإيمان، ولكنه يضاد كماله، ولا يخلد صاحبه في النار، ولا يحبط جميع الأعمال، وهو أنواع كثيرة.

الكفر الأصغر

ومنه قوله ﷺ: «سبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»<sup>(١)</sup>، ومنه قوله ﷺ: «اِثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ»<sup>(٢)</sup>،

(١) أخرجه البخاري (٤٨)، ومسلم (٦٤)، والترمذي (١٩٨٣)، والنسائي (٤١٠٨)، وابن ماجه (٦٩).

(٢) أخرجه مسلم (٦٧).

وقوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفْرًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»<sup>(١)</sup>.

فهذا الكفر لا يُخرج من الملة، ولا يُخلد صاحبه في النار؛ لأن الله سمى المؤمنين المتقاتلين إخوانًا، فقال تعالى: ﴿وَلِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: ٩]، فسماهم مؤمنين وهم يتقاتلون، وقال إمام أهل السنة الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ - بعد أن ساق جملة من هذه الأحاديث وأمثالها: «هذه الأحاديث التي جاءت: «ثلاث من كن فيه فهو منافق» هذا على التغليظ، نرويهما كما جاءت، ولا نفسرها... ونحوه من الأحاديث مما قد صح وحُفظ فإننا نسلم له، وإن لم يُعلم تفسيرها، ولا يُتكلم فيه، ولا يُجادل فيه، ولا تفسر هذه الأحاديث إلا بمثل ما جاءت»<sup>(٢)</sup>.



(١) أخرجه البخاري (١٢١)، ومسلم (٦٥)، والنسائي (٤١٣١)، وابن ماجه (٣٩٤٢).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١ / ١٨٢).

## بَاب

### الشرك بالله

نعلم أن مما يصاد الإيمان بالله: الشرك بالله العظيم، وهو أكبر وأصغر، والشرك الأكبر يصاد أصل الإيمان، والشرك الأصغر يصاد كماله، والشرك الأكبر أعظم الظلم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]. والشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]، وقال عز من قائل: ﴿ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨].

والشرك الأكبر لا يغفر الله لصاحبه إذا مات ولم يتب منه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]. والمشرك إذا مات ولم يتب فالجنة حرام عليه، ومأواه جهنم خالداً فيها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢]. وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْمُوجِبَتَانِ؟ فَقَالَ: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ»<sup>(١)</sup>.

وقد أبطل الله الشرك، ونعى على المشركين شركهم، وبين فساد اتخاذهم الأنداد، وأنها لا تنفع ولا تضر، فتارة يبين أن هؤلاء الشركاء لا يسمعون،

إبطال  
الشرك

(١) أخرجه مسلم (٩٣).



ولو سمعوا ما استجابوا لمن دعاهم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ (١٣) **﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾** [فاطر: ١٣، ١٤]. فبين الحق أنهم لا يملكون أي شيء، ولا يسمعون لمن دعاهم، ويوم القيامة يكفرون بشركهم.

**وتارة** يبين الحق أن هؤلاء الشركاء لا ينفعون ولا يضررون، ولا يملكون موتاً ولا حياة، كما قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَوَةً وَلَا نُشُوراً﴾ [الفرقان: ٢٣]، وقال عز شأنه: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ﴾ (٧٢) **﴿أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾** [الشعراء: ٧٢، ٧٣].

**وتارة** يبين الحق أن هؤلاء المعبودين من دون الله أعظم نقصاً ممن عبدها؛ لأنها لا تمشي، ولا تبطش، ولا تسمع، ولا ترى، فهي: «خالية من كل هذه الأشياء التي بها يوصل إلى اجتلاب النفع ودفْع الضر»<sup>(١)</sup>. قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَرْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يَبْصُرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٥].

**وتارة** يبين المولى عز شأنه عجز هذه المعبودات وضعفها، قال الحق جل في علاه: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاَسْتَجِيعُوا لَهُ إِتَابَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ. وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَفِيدُوهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾ [الحج: ٧٣]، وقال عز من قائل: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٧].

(١) تفسير الطبري (١٣/٣٢٢).

**وتارة** يحكم عليها المولى عز شأنه بالفقر والقلّة، وأنها لا تملك مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ملكاً تامّاً، ولا تملك شراكة في شيء من ذلك، وليس لله تعالى منها ظهيرٌ، ولا معين، ولا شفيع عنده، قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُمْ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا نَنْفَعُ الشَّفِيعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبأ: ٢٢، ٢٣].

**وتارة** يبين الحق سبحانه وتعالى أن وجود آلهة مع الله ممتنع عقلاً، ومستحيل كوناً، وباطل شرعاً، قال الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢]، وقال الله عز شأنه وتعالى مجده وسلطانه: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا بِنَاغُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢]. وقال الحق عز شأنه: ﴿مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١].

**ونعلم أن الشرك الأكبر أنواع كثيرة:**

أنواع  
الشرك  
الأكبر

**فمن أنواعه:** أن يُجعل مع الله شريك في ربوبيته وخلقته وملكه ورزقه وتدييره، قال الحق مخبراً عن شركهم: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْرُ﴾ [الرعد: ١٦]، وقال تعالى منكرًا على من جعل لله شريكاً من الخلق، وهو مخلوق لا يخلق: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [لقمان: ١١]، وبين الحق أنه هو المتفرد سبحانه وتعالى بالخلق والأمر، فقال جل شأنه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ

عَلَى الْعَرْشِ يُعْشَى أَيْلَ النَّهَارِ يَطْلُبُهُ، حَيْثُنَا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ، أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿ [الأعراف: ٥٤].

ومن أنواعه: أن يُجعلَ لله ولدٌ - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - قال المولى عز شأنه: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَالَهُمْ اللَّهُ أَنْ يُولَدَ وَيُكَفَّرُ ﴾ [التوبة: ٣٠]، وقال عز من قائل: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٠]، وقال الحقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَنَكُمْ بِالْبَنِينَ ﴾ [الزخرف: ١٥، ١٦].

ومن أنواعه: الإيمان بالكواكب وعبادتها، قال تعالى مخبراً عن إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه حاج قومه في عبادة الكواكب: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ أَيْلٌ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْفُورٌ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ اتَّخِذُوا مِنِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ٧٥-٨١].

**ومن ذلك** - أيضًا: الاستسقاء بالنجوم، واعتقاد أنها تجلب الرزق، قال تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢]. وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: مُطِرَ النَّاسَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ، وَمِنْهُمْ كَافِرٌ، قَالُوا: هَذِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءٌ كَذَا وَكَذَا». قَالَ: فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾ [الواقعة: ٧٥]، حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢] (١).

وقال ﷺ: «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهَا: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالْأَسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ» (٢).

وعن زيد بن خالد الجهني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكُوكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكُوكَبِ» (٣).

**ومن أنواعه:** أن يُجْعَلَ مع الله شريك في أسمائه أو صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَمَنْ يَزْعَمُ أَنْ أَحَدًا غَيْرَ اللَّهِ يَعْلَمُ الْغَيْبَ، وَاللَّهُ أَمْرَ نَبِيِّهِ ﷺ أَنْ يَقُولَ: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٥٠]، وَقَالَ الْحَقُّ جَلَّ فِي عِلَاةِهِ: ﴿إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ [يونس: ٢٠]. وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

(١) أخرجه مسلم (٧٣)، والطبري في التفسير (٢٣/١٥٤).  
(٢) أخرجه مسلم (٩٣٤)، وابن ماجه (١٥٨١).  
(٣) أخرجه البخاري (٨٤٦)، ومسلم (٧١)، وأبو داود (٣٩٠٦)، والنسائي (١٥٢٥).

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا - قَالَ مُوسَى فِي حَدِيثِهِ - فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ - ثُمَّ اتَّفَقَا - أَوْ أَتَى امْرَأَةً - قَالَ مُسَدَّدٌ: امْرَأَتُهُ - حَائِضًا، أَوْ أَتَى امْرَأَةً - قَالَ مُسَدَّدٌ: امْرَأَتُهُ - فِي دُبْرِهَا، فَقَدْ بَرِيءٌ مِمَّا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ<sup>(١)</sup>، وقد جاء الوعيد الشديد على من سمى نفسه، أو سمى غيره باسم من أسماء الله التي لا تنبغي إلا لله، كلفظ الجلالة «الله»، أو «الرحمن»، والله تعالى يقول: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال المولى عز شأنه: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨]، وقال ﷺ: «أَخْنَى الْأَسْمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلاِكِ»<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكان سفيان بن عيينة يفسر قوله: «ملك الأملاك»، قال: هو مثل قولهم: شاهان شاه، أي: أنه ملك الملوك. وقال غير سفيان: بل هو أن يتسمى الرجل بأسماء الله، كقوله: الرحمن، والجبار، والعزيز. قال: فالله هو ملك الأملاك، لا يجوز أن تسمى بهذا الاسم غيره»<sup>(٣)</sup>.

**ومن أنواعه:** أن يُعْتَقَدَ أن أحداً من الخلق متصفٌ بالكمال الإلهي، أو أنه على كل شيء قدير، قال الحق جل في علاه: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، وقال تعالى مخبراً عن كمال قدرته: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٤٨]، وقال المولى عز شأنه: ﴿وَمَا

(١) أخرجه أبو داود (٣٩٠٤)، والترمذي (١٣٥)، وابن ماجه (٦٣٩)، والفضل بن دكين في الصلاة (١٥)، وإسحاق بن راهويه (٤٨٢)، وأحمد (٩٥٣٦).

(٢) أخرجه البخاري (٦٢٠٥)، ومسلم (٢١٤٣)، وأبو داود (٤٩٦١)، والترمذي (٢٨٣٧).

(٣) غريب الحديث، للقاسم بن سلام (١٨ / ٢).

كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ، مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ [فاطر: ٤٤]. وأبان سبحانه عن العجز التام للعابدين والمعبودين من دونه، فقال عز شأنه وتعالى سلطانه: ﴿بَيِّنَاتٍ لِّلنَّاسِ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ [الحج: ٧٣].

ومن أنواعه: أن يُجْعَلَ مع الله آلهةً أخرى، كما أخبر الله عن قوم إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ أنهم اتخذوا آلهة من دون الله، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأبيهَ ءَا زَرَ اتَّخَذْتَ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرِنكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ [الأنعام: ٧٤]، وأخبر الحق عن أصحاب الكهف أنهم اعتزلوا قومهم؛ لأنهم اتخذوا من دون الله آلهة، قال الله تعالى وتقدس: ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ [الكهف: ١٥]، وقال سبحانه في قوم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أنهم طلبوا من موسى أن يجعل لهم إلهًا كما للمشركين آلهة: ﴿وَجَوْرْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُمُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا هُمْ فِيهِ وَيَبْطِلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ [الأعراف: ١٣٨، ١٣٩]، وقال تعالى مبطلًا عبادة كل معبود من دون الله: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾ [المؤمنون: ٩١].

ومن أنواعه: صَرَفُ العبادة أو جزء منها لغير الله، قال تعالى موضحًا حال المشركين: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِزْقِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ [الأنعام: ١٣٦]، وقال ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرِكِ،



مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشْرَكَهُ»<sup>(١)</sup>.

**ومن أنواعه:** الذبح لغير الله على سبيل التقرب، كمن يذبح للأصنام أو الموتى تقرباً إليهم، قال المولى عز شأنه موضعاً أن الذبح لا يكون إلا لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** [الأنعام: ١٦٢]، وقال تعالى: **﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَازِرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۗ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** [النحل: ١١٥]. وعن أبي الطفيل قال: قلنا لعلي بن أبي طالب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: أخبرنا بشيء أسرّه إليك رسول الله **ﷺ**، فقال: «مَا أَسْرَ إِلَيَّ شَيْئًا كَتَمَهُ النَّاسَ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>؛ ولأن هذا الأمر عظيم جداً، نهى النبي **ﷺ** عن الذبح بمكان يذبح فيه لغير الله، فعن ثابت بن الضحاك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: «نَذَرَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ **ﷺ** أَنْ يَنْحَرَ إِبِلًا بِبَوَانَةَ - هِيَ هَضْبَةٌ مِنْ وَرَاءِ يَنْبَعِ قَرِيْبَةٍ مِنْ سَاحِلِ الْبَحْرِ - فَآتَى النَّبِيَّ **ﷺ**، فَقَالَ: إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَنْحَرَ إِبِلًا بِبَوَانَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ **ﷺ**: «هَلْ كَانَ فِيهَا وَثْنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «هَلْ كَانَ فِيهَا عَيْدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ؟»، قَالُوا: لَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **ﷺ**: «أَوْفَ بِنَدْرِكَ؛ فَإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَدْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ»<sup>(٣)</sup>.

**ومن أنواعه:** النذر لغير الله؛ فالنذر عبادة لله لا يجوز صرفه لغير الله؛ ولذا مدح الله المؤمنين الذين يوفون بالنذر، قال تعالى: **﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾** [الإنسان: ٧]، وقال تعالى: **﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ**

(١) أخرجه مسلم (٢٩٨٥).

(٢) أخرجه مسلم (١٩٧٨)، والنسائي (٤٤٢٢).

(٣) أخرجه أبو داود (٣٣١٣).

مَنْ تَذَرِ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿ [البقرة: ٢٧٠].  
وقال ﷺ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعُصِيَهُ فَلَا يَعُصِيهِ»<sup>(١)</sup>.

**ومن أنواعه:** الاستعاذة بغير الله، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَبِيتُ أَحَدُهُمْ بِالْوَادِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَيَقُولُ: أَعُوذُ بِعَزِيزِ هَذَا الْوَادِي، فَرَادَهُمْ ذَلِكَ إِثْمًا»<sup>(٢)</sup>، قال تعالى مخبراً عن حال أهل الجاهلية: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦].  
وأخبر النبي ﷺ أن من نزل منزلاً وقال: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنَزَلِهِ ذَلِكَ»<sup>(٣)</sup>.

**ومن أنواعه:** الاستغاثة والاستعاذة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، أو دعاء غير الله، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، وقال تعالى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤]، وقال المولى عز شأنه موضعاً أن المشركين يستغيثون بالله إذا مسهم الضر، ثم يعودون إلى شركهم إذا نجاهم الله: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥]، وقال عز شأنه: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ﴾ [الأحقاف: ٥]، وقال الله تعالى مبيناً أنه هو الذي يغيث الملهوف ويكشف الضر: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

(١) أخرجه البخاري (٦٦٩٦)، وأبو داود (٣٢٨٩)، والترمذي (١٥٢٦)، والنسائي

(٣٨٠٦)، وابن ماجه (٢١٢٦).

(٢) أخرجه الطبري في التفسير (٣٢٢ / ٢٣).

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٠٨)، والترمذي (٣٤٣٧)، وابن ماجه (٣٥٤٧).



**ومن أنواعه:** شرك الطاعة لغير الله، قال تعالى مخبراً عن أهل الكتاب أنهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً يشرعون لهم، ويحرمون عليهم ما أحل الله لهم: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١]، وقال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى: ٢١]. وأمر الله عباده بالإيمان به والتحاكم إلى شرعه، وبين أن الشيطان يريدهم أن يتحاكموا إلى الطاغوت، فقال جل من قائل: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ٦٠]. وعن عدي بن حاتم **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: آتَيْتُ النَّبِيَّ **ﷺ** وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِّنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: يَا عَدِيُّ، اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَثْنَ، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي «سُورَةِ بَرَاءةٍ»: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١]، قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحْلَوْا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحْلَوْهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ»<sup>(١)</sup>.

**ومن أنواعه:** الشرك في الصلاة والركوع والسجود والطواف؛ ذلك أن هذه العبادات وأمثالها لا يجوز صرفها لغير الله، وأمر الله خليله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** أن يطهر بيته للطائفين والعاكفين والركَّع السجود، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ [الحج: ٢٦]، وأمر الحق أن يكون السجود

(١) أخرجه الترمذي (٣٠٩٥)، وابن سعد (٦ / ٢١٩)، وابن أبي حاتم في التفسير (١٠٠٥٧)، والطبراني في الكبير (١٧ / ٩٢ / ٢١٨).

له وحده **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فقال جل من قائل: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ  
وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧]. ولا  
يستتكف عن عبادته إلا المتكبرون، قال الحق **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ  
مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص: ٧٥]، وذكر  
الله أن سائر المخلوقات تسجد له، فقال عز من قائل: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي  
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل: ٤٩].  
وفي خبر جعفر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عندما دخل على النجاشي، فقال جعفر: «أَنَا  
خَطِيئَتُكَ الْيَوْمَ، فَاتَّبِعُوهُ حَتَّى دَخَلُوا عَلَيَّ النَّجَاشِيَّ فَلَمْ يَسْجُدُوا لَهُ فَقَالَ:  
مَا لَكُمْ لَا تَسْجُدُونَ لِلْمَلِكِ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ إِلَيْنَا نَبِيَّهُ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**  
فَأَمَرَنَا  
أَلَّا نَسْجُدَ إِلَّا لِلَّهِ»<sup>(١)</sup>.

**ومن أنواعه:** الحكم بغير ما أنزل الله، والتحاكم إلى غير الله، وبين الله  
**سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** حكم من حكم بغير ما أنزل الله، فقال جل ثناؤه وتقدست  
أسماءه: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].  
وقال الحق جل في علاه: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ  
الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]. وقال المولى عز شأنه: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ  
اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]؛ ذلك لأن الأمر كله لله، قال الحق  
جل في علاه: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]،  
وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ  
نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ  
عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: ٣٥].

(١) أخرجه الطيالسي (٣٤٤)، وسعيد بن منصور (٢٤٨١)، وأحمد (٤٤٠٠)، ولوين في  
جزئه (٤)، والطحاوي في أحكام القرآن (٤١٨).

وقد نعى الله على أهل الكتاب اتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أرباباً  
 يشرعون لهم، قال تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ  
 اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا إِلَّا إِلَهَ  
 إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١]. وقال الحق جل في علاه:  
 ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى: ٢١].  
 وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من  
 ذهب، فقال: «يا عدي اطرح عنك هذا الوثن»، وسمعتُه يقرأ في سورة  
 براءة: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ [التوبة:  
 ٣١]، قال: «أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً  
 استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه»<sup>(١)</sup>.

وأهل الكتاب يضاؤون في ذلك المشركين الذين قال الله عنهم: ﴿ وَقَالَ  
 الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا  
 حَرَمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسْلِ إِلَّا الْبَلْغُ  
 الْمُبِينُ ﴾ [النحل: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ  
 ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥].  
 وقال عز من قائل: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنُ  
 بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى: ٢١]. وقال تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ  
 حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠].

(١) أخرجه الترمذي (٣٠٩٥)، وابن سعد (٦ / ٢١٩)، وابن أبي حاتم في التفسير (١٠٠٥٧)، والطبراني في الكبير (١٧ / ٩٢ / ٢١٨).

**ومن أنواعه:** شرك المحبة، وهي أن يحب مخلوقاً محبة مقترنة بالذل والتعظيم والخضوع، قال تعالى في محبة المشركين لأننادهم: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ** ﴾ [البقرة: ١٦٥]. وعن عبدالله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: سألت النبي **ﷺ**: أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك...»<sup>(١)</sup>.

**ومن أنواعه:** شرك الخوف والخشية، وهو أن يخشى، أو يخاف من مخلوق خوفاً مقترناً بالخضوع والذل والتعظيم، كأن يخاف أن ينزل به البلاء، أو يمنع عنه الخير، أو أن يفعل لأجله محرماً على سبيل التقرب، قال عز من قائل: ﴿ **إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ**، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِن كُنُومِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥]. والمشركون يعتقدون أن آلهتهم تضر وتنفع؛ ولذا ظنوا أن آلهتهم أصابت نبي الله هوذا **عَلَيْهِ السَّلَامُ** بسوء حيث قالوا: ﴿ **إِن تَقُولُ إِلَّا أَعْرَبْنَاكَ بَعْضَ الْهَيْتَانَا سِوَهُ**، قَالَ **إِنِّي أَشْهَدُ بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ أَنَّ أَبِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ** ﴾ [هود: ٥٤]. قال مجاهد: ﴿ **أَعْرَبْنَاكَ بَعْضَ الْهَيْتَانَا سِوَهُ** ﴾، قال: أصابتك الأوثان بجنون»<sup>(٢)</sup>. وقال الحق في صاحب الملة الحنيفية **عَلَيْهِ السَّلَامُ** أنه قال: ﴿ **وَكَيفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا** ﴾ [الأنعام: ٨١].

وكان أهل الجاهلية يستعيذون بسادات الجن خوفاً من سفهائهم، قال عز من قائل: ﴿ **وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا** ﴾ [الجن: ٦]. وقال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ**

(١) أخرجه البخاري (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦)، وأبو داود (٢٣١٠)، والترمذي (٣١٨٢)، والنسائي (٤٠١٣).  
(٢) تفسير الطبري (١٥ / ٣٦١).

أَشَدَّ حَسِيَّةً ﴿ [النساء: ٧٧]. وبين الحق جل في علاه أن أهل ولايته لا يخشون إلا الله مُبَحَّانَةً وَتَعَالَى كما قال عز شأنه: ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [الأحزاب: ٣٩]، وقال أيضًا: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أَوْلَىٰ لَكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ [التوبة: ١٨]. وأخبر أن السحرة بعد إيمانهم آثروا الخوف من الله على الخوف من فرعون وبطشه، قال تعالى مخبراً عن مقاتلهم: ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ (٧٦) إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَاتِنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [طه: ٧٢، ٧٣].

**ومن أنواعه:** شرك الرجاء، وهو أن يرجو من مخلوق حي حاضر أو غائب ما لا يقدر عليه إلا الله، أو يرجو من الأموات تفريج الكربات، وقضاء الحاجات، والشفاعة يوم القيامة، قال الحق مخبراً عن سبب عبادة المشركين لآلهتهم: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾ [الزمر: ٣]، وقال تعالى: ﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ ﴾ [فاطر: ١٤]، وبين الله أن هؤلاء الشركاء لا يملكون شيئاً، قال عز من قائل: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ ءَاتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾ [فاطر: ٤٠]، وقال تعالى في الأتباع أنهم يقال لهم يوم القيامة: ﴿ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴾ [القصص: ٦٤]. وكل ما ورد في القرآن من ذكر لدعوة المشركين لآلهتهم فهو دليل على شرك الرجاء، قال

تعالى: ﴿لَا جْرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ، دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [غافر: ٤٣]. ولو لم يكونوا يعتقدون أنهم يجيبونهم لما نفاها مؤمن آل فرعون.

ومن أنواعه: السحر، قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]. وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرَّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ»<sup>(١)</sup>.

وعَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، سَمِعَ بَجَالََةَ يُحَدِّثُ عَمْرَو بْنَ أَوْسٍ، وَأَبَا الشَّعْثَاءِ، قَالَ: «كُنْتُ كَاتِبًا لِحِزْبِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَمَّ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ إِذْ جَاءَنَا كِتَابُ عُمَرَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ: اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ...»<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ: «مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ، اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ زَادَ مَا زَادَ»<sup>(٣)</sup>.

ومن أنواعه: الكهانة والعرافة؛ لأن من يدعيها يدعي علم الغيب، قال تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾<sup>(٤)</sup> إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ

(١) أخرجه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩)، وأبو داود (٢٨٧٤)، والنسائي (٣٦٧١).  
(٢) أخرجه أبو داود (٣٠٤٣)، وعبدالرزاق (٩٩٧٢)، وسعيد بن منصور (٢١٨٠)، وأحمد (١٦٥٧).  
(٣) أخرجه أبو داود (٣٩٠٥)، وابن ماجه (٣٧٢٦)، وابن أبي شيبة (٢٦١٥٩)، وأحمد (٢٠٠٠)، وعبد بن حميد (٧١٤).

فَإِنَّهُ يَسْأَلُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رَصْدًا ﴿ [الجن: ٢٦، ٢٧]. وعن صفية عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» (١).

وعن أبي هريرة والحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ» (٢).

ونعلم أن من الشرك شركًا أصغر لا يخرج من الملة، ولا يخلد صاحبه في النار، ولا يحبط جميع الأعمال، وهو أنواع كثيرة:

ومنه: الطَّيْرَةُ، وُحْدُ الطَّيْرَةِ: ما أمضاك أو ردك، قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَلَّا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٣١]، وقال الحق جل في علاه: ﴿قَالُوا طَّيَّرَكُم مَّعَكُمْ أَنْ دُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [يس: ١٩]. وقال ﷺ: «لَا عَدُوِي وَلَا طَيْرَةَ، وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ» (٣).

وعن عُرْوَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذُكِرَتِ الطَّيْرَةُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «أَحْسَنُهَا الْفَأَلُ، وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا، فَإِذَا رَأَى أَحَدَكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ» (٤).

(١) أخرجه مسلم (٢٢٣٠).

(٢) أخرجه أحمد (٩٥٣٦) عن أبي هريرة، والحسن، وأخرجه أبو داود (٣٩٠٤)، والترمذي (١٣٥)، وابن ماجه (٦٣٩)، وابن أبي شيبة (١٧٠٧٧)، وإسحاق بن راهويه (٤٨٢)، وأحمد (٩٢٩٠) من حديث أبي هريرة.

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٠٧)، ومسلم (٢٢٢٠)، وأبو داود (٣٩١١).

(٤) أخرجه أبو داود (٣٩١٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٦٩٢٠) وفي الأدب (١٦٢)، والخلال في (١٤٠٥).



وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ رَدَّنَهُ الطَّيْرَةَ مِنْ حَاجَةٍ، فَقَدْ أَشْرَكَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ»<sup>(١)</sup>.

**ومنه:** تعليق التمام، فعن أبي بشير الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ «أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَصْفَارِهِ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: حَسِبْتُ أَنَّكَ قَالَ: وَالنَّاسُ فِي مَبِيتِهِمْ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَسُولاً: أَنْ لَا يَبْقَيْنَ فِي رَقَبَةٍ بَعِيرٍ قِلَادَةٌ مِنْ وَتَرٍ، أَوْ قِلَادَةٌ إِلَّا قُطِعَتْ»<sup>(٢)</sup>.

وعن عبدالله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الرَّقِيَّ، وَالتَّمَائِمَ، وَالتَّوَلَّةَ شِرْكَ»<sup>(٣)</sup>.

وقال النبي ﷺ: «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وَكِلَإِلَيْهِ»<sup>(٤)</sup>.

**ومنه:** يسير الرياء، أما من امتلأ قلبه من الرياء، حتى صار يعمل الصالحات بلانية ولا إيمان ولا خشية فهو المنافق الخالص، وعمله حابط مردود غير مقبول، قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِقًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]، وقال ﷺ: «قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أُغْنِي الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتَهُ وَشِرْكَه»<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع (٦٥٨)، وأحمد (٧٠٤٥)، واللفظ له، والطبراني في الكبير (١٤٦٢٢)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٩٢).

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٠٥)، ومسلم (٢١١٥)، وأبو داود (٢٥٥٢).

(٣) أخرجه أبو داود (٣٨٨٣)، وابن ماجه (٣٥٣٠)، ومعمر في الجامع (٢٠٣٤٣)، وابن أبي شيبة (٢٣٩٢٤)، وأحمد (٣٦١٥).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٠٧٢)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٣٩٢٣)، وفي المسند (٧٨٦)، وأحمد (١٨٧٨١).

(٥) أخرجه مسلم (٢٩٨٥).



وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ؛ لِأَنَّ يُقَالُ: جَرِيٌّ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ؛ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ؛ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»<sup>(١)</sup>.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ»<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَمِعَ النَّاسَ بِعَمَلِهِ، سَمِعَ اللَّهُ بِهِ سَامِعَ خَلْقِهِ، وَحَقَّرَهُ وَصَغَّرَهُ»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي موسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَإِنَّ أَحَدَنَا يُقَاتِلُ غَضَبًا، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ - قَالَ: وَمَا رَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَائِمًا - فَقَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ

(١) أخرجه مسلم (١٩٠٥)، والترمذي (٢٣٨٢)، والنسائي (٣١٣٧).

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٩٩)، ومسلم (٢٩٨٧)، وابن ماجه (٤٢٠٧).

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٤١)، وابن أبي شيبة (٣٦٤٤٨)، وهناد في الزهد (٨٧٢)، وأحمد (٦٥٠٩) وفي الزهد (٢٣٨).

كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»<sup>(١)</sup>.

ونعلم أن الرسول ﷺ سماه شرك السرائر، فعن محمود بن لبيد قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ إِيَّاكُمْ وَشِرْكَ السَّرَائِرِ»، قَالُوا: وَمَا شِرْكَ السَّرَائِرِ؟ قَالَ: «أَنْ يَقُومَ أَحَدُكُمْ يُزَيِّنُ صَلَاتَهُ جَاهِدًا؛ لِيَنْظُرَ النَّاسُ إِلَيْهِ، فَذَلِكَ شِرْكَ السَّرَائِرِ»<sup>(٢)</sup>.

وبين ﷺ أن الرياء خفي جداً، وأنه ﷺ كان يخافه على أمته أشد من خوفه المسيح الدجال عليها، حيث قال: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ؟»، قَالَ: قُلْنَا: بَلَى، فَقَالَ: «الشِّرْكَ الخَفِيُّ، أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي، فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ، لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ»<sup>(٣)</sup>.

ومن الشرك الأصغر: إرادة الإنسان بعمله الدنيا، قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠]، وقال جل ثناؤه: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ [هود: ١٥]. وهذا متردد بين أن يكون شركاً أكبر، وبين أن يكون أصغر بحسب ما يقوم في قلب العبد، قال الحق جل شأنه: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلِّي فِيهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٨].

(١) أخرجه البخاري (١٢٣)، ومسلم (١٩٠٤)، وأبو داود (٢٥١٧)، والترمذي (١٦٤٦)، والنسائي (٣١٣٦)، وابن ماجه (٢٧٨٣).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٨٤٨٩)، وابن خزيمة (٩٣٧)، والطبراني في الكبير (٤٣٠١) والبيهقي في السنن الكبرى (٣٦٢٩)، وفي الشعب (٢٨٧٢).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٤٢٠٤)، وأحمد (١١٢٥٢)، وحنبل بن إسحاق في الفتن (٣٠)، والطبري في تهذيب الآثار (١١١٧).

وعن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَعْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانَهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>، ودعا المصطفى ﷺ على من كانت الدنيا هي همه وغايته، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَالدَّرْهَمِ، وَالْقَطِيفَةِ، وَالْحَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِي، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ»<sup>(٢)</sup>.

**ومنه: قول الرجل:** ما شاء الله وشئت، وما شابهها من الألفاظ، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنْ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَجَعَلْتَنِي وَاللَّهِ عَدْلًا، بَلْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحُدَّةً»<sup>(٣)</sup>، ويمثل هذا اللفظ قولهم: هذا من الله ومنك، ولولا الله وفلان لم يكن كذا.

**ومنه: الحلف بغير الله،** قال ﷺ: «مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلَا يَحْلِفُ إِلَّا بِاللَّهِ، فَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَحْلِفُ بِأَبَائِهَا، فَقَالَ: لَا تَحْلِفُوا بِأَبَائِكُمْ»<sup>(٤)</sup>. وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ، أَوْ أَشْرَكَ»<sup>(٥)</sup>.



- (١) أخرجه البخاري (٢٨١٠)، ومسلم (١٩٠٤)، وأبو داود (٢٥١٧)، والنسائي (٣١٣٦).
- (٢) أخرجه البخاري (٢٨٨٦)، وابن ماجه (٤١٣٥).
- (٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٧٢٢٧)، وأحمد (١٨٣٩)، والبخاري في الأدب المفرد (٧٨٣)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٣٤٢)، والباغندي في أماليه (٣٦).
- (٤) أخرجه البخاري (٣٨٣٦)، ومسلم (١٦٤٦)، والنسائي (٣٧٦٤).
- (٥) أخرجه الترمذي (١٥٣٥)، وأحمد (٦٠٧٢) وأبو عوانة (٦٤٠١)، والحاكم (٧٨٩٥).

## باب النفاق

ومما يضاد الإيمان بالله: النفاق الأكبر؛ وهو إظهار الإسلام وإخفاء الكفر، وهو أكبر وأصغر. والنفاق الأكبر يضاد أصل الإيمان، والنفاق الأصغر يضاد كماله، قال الإمام أحمد في «أصول السنة»: «والنفاق هو الكفر أن يكفر بالله، ويعبد غيره، ويظهر الإسلام في العلانية، مثل المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ»<sup>(١)</sup>، والأكبر مخرج من الملة.

**ونشهد** بشهادة الله أن المنافقين كاذبون في دعواهم الإيمان، قال عز شأنه وتعالى سلطانه: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ١٠٧]. وقال عز من قائل: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنْ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١].

ولا يقبل الله من المنافق صرفاً ولا عدلاً، قال تعالى: ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُنْقَبَلَ مِنْكُمْ إِتْكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾<sup>(٥٣)</sup> وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَرِهُونَ﴾ [التوبة: ٥٣، ٥٤].

ومآل المنافق - إن مات على النفاق - الخلود في النار، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٤٥]. وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾

(١) أصول السنة، لأحمد بن حنبل (ص: ٥٥).

هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ [التوبة: ٦٨].

ونعلم أن النفاق الأكبر يكون بغضاً للحق وكرهية له، قال تعالى مخبراً أنواع النفاق عن حال المنافقين: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ، فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾ (٢٨) ﴿٢٩﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَثَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ [محمد: ٢٨-٣٠].

ويكون فرحاً بهزيمة الإسلام وأهله، وحسرة إن رأوا نصراً للإسلام، قال الحق جل في علاه مبيناً ما تكنه صدورهم: ﴿إِنْ نُصِبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ نُصِبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ [التوبة: ٥٠].

ويكون كفرًا بعد إيمان، وتوليًا عن قبول التحاكم إلى الشرع، قال المولى عز شأنه: ﴿وَيَقُولُونَ ءَأَمْنَا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِمَّنْ بَعْدَ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٧) ﴿٤٨﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٧﴾ [النور: ٤٧، ٤٨].

ويكون ظناً بالله ظن السوء أنه لن ينصر نبيه ﷺ ودينه، قال الحق جل في علاه: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢].

ويكون سخرية من الحق وأهله، وسباً لهم واستهزاء بهم، قال الحق جل شأنه: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزَؤُا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾ (٦٤) ﴿٦٥﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ [التوبة: ٦٤، ٦٥].

ويكون لمزاً للمسلمين، قال المولى عز شأنه: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٧٩].

ويكون مخادعة لأهل الإيمان ورياءً بالأعمال، قال الله تعالى وتقدس: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٩]، وقال -أيضاً: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢]. وعن النبي ﷺ يقول: «تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ، يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنِي الشَّيْطَانِ، قَامَ فَتَقَرَّهَا أَرْبَعًا، لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا»<sup>(١)</sup>.

وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَلَقَدْ رَأَيْتَنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومٌ النَّفَاقِ»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، قَالَ: فَيَلْقَى الْعَبْدَ، فَيَقُولُ... إِلَى أَنْ قَالَ: ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ، فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، آمَنْتُ بِكَ، وَبِكِتَابِكَ، وَبِرُّسُلِكَ، وَصَلَّيْتُ، وَصُمْتُ، وَتَصَدَّقْتُ، وَيُسْنِي بَخِيرٍ مَا اسْتَطَاعَ، فَيَقُولُ: هَاهُنَا إِذَا، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الْآنَ نَبَعْتُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ، وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيُخْتَمُ عَلَيْهِ فِيهِ، وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلِحِمِّهِ وَعِظَامِهِ: انْطِقِي، فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلِحِمُّهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ، وَذَلِكَ لِيُعْذِرَ مَنْ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ، وَذَلِكَ الَّذِي يَسْحَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه مسلم (٦٢٢)، وأبو داود (٤١٣)، والترمذي (١٦٠)، والنسائي (٥١١).

(٢) أخرجه مسلم (٦٥٤)، وأبو داود (٥٥٠)، والنسائي (٨٤٩)، وابن ماجه (٧٧٧).

(٣) أخرجه مسلم (٢٩٦٨).

وأمر الله نبيه ﷺ والمؤمنين بجهادهم، فقال عز من قائل: ﴿يَأَيُّهَا  
النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَيَبْسُ  
الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ  
إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أُولُو أَلْمَامٍ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ  
يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا  
لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿التوبة: ٧٣، ٧٤﴾.

النفاق  
الأصغر

ونعلم أن النفاق الأصغر لا يخرج من الملة، ولا يحبط العمل، ولا يخلد  
صاحبه في النار، وأن النفاق شُعبٌ، قال ﷺ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا  
خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا:  
إِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَقْرَأُ  
الْقُرْآنَ، وَيَعْمَلُ بِهِ، كَالْأُتْرُجَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالْمُؤْمِنُ الَّذِي  
لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَيَعْمَلُ بِهِ، كَالتَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ  
الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، كَالرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي  
لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، كَالْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ - أَوْ خَبِيثٌ - وَرِيحُهَا مُرٌّ»<sup>(٢)</sup>.



- (١) أخرجه البخاري (٣٤)، ومسلم (٥٨)، وأبو داود (٤٦٨٨)، والترمذي (٢٦٣٢)،  
والنسائي (٥٠٢٠).  
(٢) أخرجه البخاري (٥٠٥٩)، ومسلم (٧٩٧)، والترمذي (٢٨٦٥)، والنسائي (٥٠٣٨)،  
وابن ماجه (٢١٤).

## باب

## البدعة

**نعلم أن** من البدع ما يضاد أصل الإيمان، ومنها ما يضاد كمال الإيمان، فالبدع الشركية والكفرية تضاد أصل الإيمان، أما البدع التي دون الشرك والكفر فتضاد كمال الإيمان.

**ونؤمن أن** الله قد أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، قال الحق جل شأنه: ﴿أَيُّومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. وقال النبي ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»<sup>(١)</sup>.

**ونعلم أن** مما يضاد كمال الإيمان البدع في الدين، قال ﷺ: «وَيَاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنْ كُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»<sup>(٣)</sup>.

وبوّب البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «صَحِيحِهِ» بَابًا، فَقَالَ: «بَابُ إِثْمٍ مِنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ؛ أَوْ سَنِّ سَنَةِ سَيِّئَةٍ» وَأُورِدَ فِيهِ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا، إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا - وَرَبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: مِنْ دَمِهَا -

(١) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨)، وأبو داود (٤٦٠٦)، وابن ماجه (١٤).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وأحمد (١٧١٤٤)،

وابن أبي عاصم في السنة (٢٦)، وابن وضاح في البدع (٥٤).

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٧٤)، وأبو داود (٤٦٠٩)، والترمذي (٢٦٧٤)، وابن ماجه (٢٠٦).



لأنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ أَوْلاً»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَتَبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوْا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ، وَالنَّصَارَىٰ؟ قَالَ: «فَمَنْ»؟!<sup>(٢)</sup>.

ونعلم أَنَّ الله نَهَىٰ عَنِ التَّفَرُّقِ وَالِاخْتِلَافِ، فَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

ونعلم أَنَّ مِنَ الْبِدْعِ تَعْظِيمَ الْقُبُورِ وَالْبِنَاءَ عَلَيْهَا - وَهَذَا قَدْ يَكُونُ سَبَبًا إِلَى الشَّرْكِ. وَمِنَ الْبِدْعِ أَيْضًا تَصْوِيرُ الصَّالِحِينَ رَجَاءَ الْاِقْتِدَاءِ بِهِمْ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ، قَالَ ﷺ: «... أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ»<sup>(٣)</sup>.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيْسَةَ رَأَيْنَاهَا بِالْحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرٌ، فَذَكَرَتَا لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ أَوْلِيكَ إِذَا كَانَ فِيهِمْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَيَّ قَبْرَهُ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَ، فَأَوْلِيكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٤)</sup>.

وَأَمْرُ النَّبِيِّ ﷺ بِطَمْسِ التَّمَاثِيلِ، وَتَسْوِيَةِ الْقُبُورِ، فَعَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ قَالَ: «قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَيَّ مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧٣٢١)، وَمُسْلِمٌ (١٦٧٧)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٦٧٣)، وَالنَّسَائِيُّ (٣٩٨٥)، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٦١٦).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٤٥٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٦٩). (٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٥٣٢).

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٢٧)، وَمُسْلِمٌ (٥٢٨)، وَالنَّسَائِيُّ (٧٠٤).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ أَلَا تَدَعُ تَمَثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَيْتَهُ»<sup>(١)</sup>.

**ونعلم أن** من البدع المنكرة الاحتفالات البدعية، ومشاركة الكفار أعيادهم، فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ: «مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟» قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ»<sup>(٢)</sup>.

وقال جل ثناؤه: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحج: ٦٧]. وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾: «يَقُولُ: عِيدًا»<sup>(٣)</sup>، وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَهَذَا عِيدُنَا»<sup>(٤)</sup>.

**ونعلم أن** من البدع المنكرة طلب البركة مما لم يجعله الله سببًا مباركًا، وقد يكون وسيلة إلى الشرك، فعن أبي واقد الليثي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَىٰ حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سُبْحَانَ اللَّهِ! هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨] وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبَنَّ سُنَّةً مَن كَانَ قَبْلَكُمْ»<sup>(٥)</sup>.

- (١) أخرجه مسلم (٩٦٩)، وأبو داود (٣٢١٨)، والترمذي (١٠٤٩)، والنسائي (٢٠٣١).
- (٢) أخرجه أبو داود (١١٣٤)، والنسائي (١٥٥٦)، وإسماعيل بن جعفر في حديث علي بن حجر (٦٢)، وأحمد (١٢٨٢٧)، وعبد بن حميد (١٣٩٢).
- (٣) تفسير الطبري (٦٧٩/١٨)، وابن أبي حاتم في التفسير (١٤٧١٨).
- (٤) أخرجه البخاري (٩٥٢)، ومسلم (٨٩٢)، وأبو داود (١٥٩٣)، وابن ماجه (١٨٩٨).
- (٥) أخرجه الترمذي (٢١٨٠)، ومعمر في الجامع (٢٠٧٦٣)، وعبدالرزاق في التفسير (٩٣١)، وابن أبي شيبة (٣٨٥٣٠).

## باب كباير الذنوب

نعلم أن الذنوب منها كباير وصغائر، قال عزَّجَلَّ: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ  
الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [النجم: ٣٢]، وقال عزَّجَلَّ أيضًا: ﴿إِن يَجْتَنِبُوا  
كَبَائِرَ مَا نُهُونَ عَنْهُ نُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا  
كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١].

وعن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رجل: يا رسول الله، أي  
الذنب أكبر عند الله؟ قال: «أن تدعو الله ندًا وهو خلقك»، قال: ثم أي؟  
قال: «أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك»، قال: ثم أي؟ قال: «أن تزاني  
حليلة جارك»؛ فأنزل الله تصديقها: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا  
يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ونعلم أن الإيمان يزيد وينقص، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ  
مَنْ يَقُولُ أَيْدِيكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ  
يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤]. فالطاعات تزيد الإيمان وتثبته، والذنوب تنقص  
الإيمان وتضعفه، فالمعصية - التي دون الكفر والشرك - تضاد كمال  
الإيمان، ومرتكب الكبيرة لا يُسلب مطلق الإيمان، ولا يستحق وصف  
الإيمان المطلق؛ لأنه جاء بما ينقص إيمانه، ولهذا قال النبي ﷺ: «لا يزني  
الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن،  
ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يتنهب نهبًا، يرفع الناس إليه فيها

(١) أخرجه البخاري (٦٠٠١) ومسلم (٨٦).

أَبْصَارَهُمْ، حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»<sup>(٢)</sup>، وقال ﷺ مخبراً عما يكون في يوم القيامة: «... فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ...»<sup>(٣)</sup>، فدلّت هذه الأحاديث على أن الذنوب تُضعف الإيمان.

وصاحب الكبيرة مُتَوَعَّدٌ بالعقوبة على كبريته ما لم يتب منها، أو يقام عليه الحد- إن كانت الكبيرة مما يترتب عليه الحد، أو يغفر الله له بأحد أسباب المغفرة وهي كثيرة. قال جل شأنه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].



(١) أخرجه البخاري (٢٤٧٥)، ومسلم (٥٧).  
(٢) أخرجه مسلم (٤٩).  
(٣) أخرجه البخاري (٧٤٩٣)، ومسلم (١٨٣).

# كتاب الصحابة والإمامة

## باب

## الصحابة وآل البيت رضي الله عنهم

نؤمن أن الله جلَّ وعلا اختار صحابة نبيه ﷺ، وجعلهم صفوة خلقه بعد الأنبياء عليهم السلام، وذكر صفاتهم، وأثنى عليهم في التوراة والإنجيل، قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩]، وذكر الحق رضاه عنهم، فقال عز من قائل: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْمُهِاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

فصل  
الصحابة  
رضي الله عنهم

وبيّن النبي ﷺ أن الصحابة الكرام خير القرون على الإطلاق، فعن عبدالله قال: سئل النبي ﷺ: أيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»<sup>(١)</sup>.

ونؤمن أن المهاجرين أفضل من الأنصار رضي الله عنهم؛ لذا قدمهم الله في الذكر في محكم كتابه كما في آية «التوبة» السابقة، وأثنى الله جل في علاه على المهاجرين، فقال: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهِاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨].

المهاجرون  
أفضل من  
الأنصار

(١) أخرجه البخاري (٦٦٥٨)، ومسلم (٢٥٣٣)، والترمذي (٣٨٥٩)، وابن ماجه (٢٣٦٢).

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْأَنْصَارِ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

ونؤمن أن خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنه، فترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة.

**العشرة المبشرون بالجنة** ونشهد للعشرة المبشرين بالجنة، كما شهد لهم بها النبي ﷺ؛ حيث قال رسول الله ﷺ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ»<sup>(١)</sup>.

**فضل أهل بدر** ونؤمن أن لأهل بدر رضي الله عنهم منقبة ليست لغيرهم، قال ﷺ كما في الحديث: «... وَمَا يُدْرِيكَ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ اطَّلَعَ عَلَيَّ أَهْلَ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ؛ فَقَدْ عَفَرْتُ لَكُمْ»<sup>(٢)</sup>.

وعن معاذ بن رفاع بن رافع الزرقي عن أبيه - وكان أبوه من أهل بدر - قال: جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ؟» قَالَ: مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، قَالَ: «وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ»<sup>(٣)</sup>.

**فضل أهل بيعة الرضوان** ونشهد بما شهد به رسول الله ﷺ لأهل بيعة الرضوان؛ حيث قال ﷺ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ»<sup>(٤)</sup>، وأنهم فازوا ببيعتهم هذه

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٤٧)، وأحمد في المسند (١٦٧٥)، وفي فضائل الصحابة (٢٧٨)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٢٣٢).

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٠٧)، ومسلم (٢٤٩٤)، وأبو داود (٢٦٥٠)، والترمذي (٣٣٠٥).

(٣) أخرجه البخاري (٣٩٩٢).

(٤) أخرجه أبو داود (٤٦٥٣)، والترمذي (٣٨٦٠)، وأبو الجهم في جزئه (١)، وأحمد =

حتى قال الله فيها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ اللَّهُ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]. ونعلم أن الله قد أحلّ عليهم رضوانه، كما قال سبحانه في محكم تنزيله: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

فضل  
آل البيت

ونؤمن أن الله جَلَّ وَعَلَا اختص آل بيته ﷺ بفضائل وحقوق، فتجب محبتهم، وموالاتهم، ورعاية حقهم، فمن حقوقهم أن الله جعل لهم حقا في الخمس، والفيء، وأمر النبي ﷺ بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله ﷺ، فقال لنا: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

ومن فضائلهم ما ذكر تعالى في قوله جل ثناؤه: ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتَنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَقَيْنَنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [٣٣] وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٢، ٣٣]. وقال تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦].

وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: خرج النبي ﷺ غداةً وعليه مرطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء عليٌّ فأدخله، ثم قال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»<sup>(١)</sup>.

وعن وائلة بن الأَسْقَعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ

= (١٤٧٧٨)، والنسائي في الكبرى (١١٤٤٤). (١) أخرجه مسلم (٢٤٢٤).



الله اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»<sup>(١)</sup>.

وعن زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعظَ، وَذَكَرَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوْلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ». فَحَثَّ عَلَيَّ كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي، أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي»<sup>(٢)</sup>.

وقد عرف أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقرابته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حقهم وفضلهم، حتى إن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحبُّ إليَّ أن أصلَ من قرابتي»<sup>(٣)</sup>.

النهى  
عن سب  
الصحابة  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

ونهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن سب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فقال: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»<sup>(٤)</sup>. وبين النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن حب الأنصار علامة الإيمان، وبغضهم علامة النفاق فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ»<sup>(٥)</sup>.

وقال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَمْ شَهَدْ رَجُلًا مِنْهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْبُرُ فِيهِ وَجْهَهُ، خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ عُمْرَهُ، وَلَوْ عَمَّرَ عُمَرُ نُوحٍ»<sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه مسلم (٢٢٧٦). (٢) أخرجه مسلم (٢٤٠٨).

(٣) أخرجه البخاري (٣٥٠٨)، ومسلم (١٧٥٩).

(٤) أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١)، وأبو داود (٤٦٥٨)، والترمذي (٣٨٦١).

(٥) أخرجه البخاري (١٧)، ومسلم (٧٤)، والنسائي (٥٠١٩).

(٦) أخرجه أبو داود (٤٦٥٠).

## باب

### وجوب طاعة ولاة الأمر

نعلم أن السمع والطاعة واجب لولاة أمور المسلمين؛ لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، ولقوله ﷺ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ حَقٌّ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِالْمَعْصِيَةِ فَإِذَا أُمرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»<sup>(١)</sup>.

وفي «الصحيحين» عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَعَلَى أَلَّا تُنَازَعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ»<sup>(٢)</sup>.

قال أبو زرعة رَحِمَهُ اللَّهُ: «... ونقيم فرض الجهاد والحج مع أئمة المسلمين في كل دهر وزمان، ولا نرى الخروج على الأئمة ولا القتال في الفتنة، ونسمع ونطيع لمن ولاة الله عَزَّجَلَّ أمرنا، ولا ننزع يداً من طاعة، ونتبع السنة والجماعة»<sup>(٣)</sup>.

وطاعة ولاة الأمر إنما تجب في المعروف وتحرم في المعصية لقوله ﷺ: «... ما لَمْ يُؤْمَرْ بِالْمَعْصِيَةِ، فَإِذَا أُمرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»؛ ولقوله ﷺ: «لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةٍ، إِنَّمَا

(١) أخرجه البخاري (٢٩٥٥)، ومسلم (١٨٣٩).

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٥٥)، ومسلم (١٧٠٩).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للإمام اللالكائي (١/١٧٥).

الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ<sup>(١)</sup>.

قال الإمام أبو إبراهيم المزني: «والطَّاعَةُ لأولي الأمر فيما كان عند الله عز وجل مرضياً، واجتناب ما كان عند الله مسخطاً، وترك الخروج عند تعديهم وجورهم، والتَّوْبَةُ إلى الله عَزَّجَلَّ كَيْمَا يَعْطِفَ بِهِمْ عَلَى رِعْيَتِهِمْ»<sup>(٢)</sup>.



(١) أخرجه البخاري (٧٢٥٧)، ومسلم (١٨٤٠).

(٢) شرح السنة للمزني (ص: ٨٤).

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين، ونشكر المولى جل شأنه على ما منّ به علينا من إتمام هذا السّفر العظيم المبارك، ونقول كما يقول أهل الجنة: ﴿إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]. وكما أمر ربنا جل شأنه: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٥٩].

ونسأله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، موافقاً لهدي سيد المرسلين ﷺ، نافعا لعباده، شافعا لنا يوم لقائه.

**ونعلم أننا** مهما اجتهدنا فلن نحيط بهذا الموضوع الشريف؛ ذلك لأنه حديث عن الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر، ولكننا نختم الكتاب بقول الحق جل شأنه وتعالى سلطانه: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۗ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۗ سُبْحٰنَهُ ۚ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].



## قائمة المراجع

- ١ - الأحاد والمثاني، **المؤلف:** أبو بكر بن أبي عاصم، وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك ابن مخلد الشيباني «المتوفى: ٢٨٧هـ»، **المحقق:** د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، **الناشر:** دار الراية - الرياض، **الطبعة:** الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- ٢ - الإبانة الكبرى، **المؤلف:** أبو عبدالله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي المعروف بابن بَطَّة العُكْبَرِي «المتوفى: ٣٨٧هـ»، **المحقق:** رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوايل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، **الناشر:** دار الراية للنشر والتوزيع - الرياض.
- ٣ - الأدب المفرد، **المؤلف:** أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، «المتوفى: ٢٥٦هـ»، **المحقق:** علي عبدالباسط مزيد، وعلي عبدالمقصود رضوان، **الناشر:** مكتبة الخانجي - القاهرة، **الطبعة:** الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- ٤ - الأدب المفرد، **المؤلف:** أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، «المتوفى: ٢٥٦هـ»، **المحقق:** محمد فؤاد عبد الباقي، **الناشر:** دار البشائر الإسلامية - بيروت، **الطبعة:** الثالثة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- ٥ - الأسماء والصفات، **المؤلف:** أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، «٣٨٤ - ٤٥٨»، **تحقيق:** عبدالله بن محمد الحاشدي، **الناشر:** مكتبة السوادى - جدة.
- ٦ - أمالي الباغندي، **المؤلف:** الباغندي الكبير محمد بن سليمان بن الحارث الواسطي، أبو بكر الباغندي، والد الحافظ محمد بن محمد الباغندي «المتوفى: ٢٨٣هـ»، **تحقيق:** أشرف صلاح علي، **الناشر:** مؤسسة قرطبة، مصر، **الطبعة:** الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

- ٧ - البدع والنهي عنها، **المؤلف:** أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع المرواني القرطبي «المتوفى: ٢٨٦هـ»، **تحقيق ودراسة:** عمرو عبدالمنعم سليم، **الناشر:** مكتبة ابن تيمية، القاهرة - مصر، مكتبة العلم، جدة - السعودية، **الطبعة:** الأولى، ١٤١٦هـ.
- ٨ - بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، **المؤلف:** أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة «المتوفى: ٢٨٢هـ»، **المتقي:** أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي «المتوفى: ٨٠٧هـ»، **المحقق:** د. حسين أحمد صالح الباكري، **الناشر:** مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، **الطبعة:** الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٩ - تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها «المعروف بتاريخ بغداد»، **المؤلف:** أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، «المتوفى: ٤٦٣هـ»، **المحقق:** بشار عواد معروف، **الناشر:** دار الغرب الإسلامي - بيروت، **الطبعة:** الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ١٠ - تعظيم قدر الصلاة، **المؤلف:** أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المرّوزي «المتوفى: ٢٩٤هـ»، **المحقق:** د. عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي، **الناشر:** مكتبة الدار - المدينة المنورة، **الطبعة:** الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ١١ - تفسير القرآن العظيم، **المؤلف:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، «المتوفى: ٧٧٤هـ»، **المحقق:** سامي بن محمد السلامة، **الناشر:** دار طيبة للنشر والتوزيع، **الطبعة:** الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ١٢ - تفسير القرآن العظيم، **المؤلف:** أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم «المتوفى: ٣٢٧هـ»، **المحقق:** أسعد محمد الطيب، **الناشر:** مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، **الطبعة:** الثالثة، ١٤١٩هـ.

- ١٣ - تفسير عبدالرزاق، **المؤلف**: أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني «المتوفى: ٢١١هـ»، دراسة **وتحقيق**: د. محمود محمد عبده، **الناشر**: دار الكتب العلمية - بيروت، **الطبعة**: الأولى، ١٤١٩هـ.
- ١٤ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، **المؤلف**: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ابن غالب، أبو جعفر الطبري «المتوفى: ٣١٠هـ»، **تحقيق**: الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر بإشراف الدكتور عبدالسند حسن يمامة، **الناشر**: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، **الطبعة**: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ١٥ - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، **المؤلف**: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، **المحقق**: محمد زهير ابن ناصر الناصر، **الناشر**: دار طوق النجاة «مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي»، **الطبعة**: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ١٦ - الجامع في الحديث لابن وهب، **المؤلف**: أبو محمد عبدالله بن وهب بن مسلم المصري القرشي «المتوفى: ١٩٧هـ»، **المحقق**: د مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، أستاذ الحديث وعلومه المساعد - كلية أصول الدين - القاهرة، **الناشر**: دار ابن الجوزي - الرياض، **الطبعة**: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ١٧ - الجامع لشعب الإيمان، **المؤلف**: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، «المتوفى: ٤٥٨هـ»، **المحقق**: عبدالعلي عبدالحميد حامد، **الناشر**: مكتبة الرشد بالرياض، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي، **الطبعة**: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ١٨ - جزء فيه حديث المصيصي لوين، **المؤلف**: أبو جعفر محمد بن سليمان بن حبيب ابن جبير الأسدي المصيصي المعروف بـ لوين «المتوفى: ٢٤٥هـ»، **المحقق**: أبو عبدالرحمن مسعد بن عبدالحميد السعدني، **الناشر**: أضواء السلف - الرياض،

**الطبعة:** الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٩ - الجهاد لابن أبي عاصم، **المؤلف:** أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو ابن الضحاك بن مخلد الشيباني «المتوفى: ٢٨٧هـ»، **المحقق:** مساعد بن سليمان الراشد الجميد، **الناشر:** مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، **الطبعة:** الأولى، ١٤٠٩هـ.

٢٠ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، **المؤلف:** أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد ابن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني «المتوفى: ٤٣٠هـ»، **الناشر:** السعادة - مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٢١ - الدعاء، **المؤلف:** أبو عبدالرحمن محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم الكوفي «المتوفى: ١٩٥هـ»، **المحقق:** د عبدالعزیز بن سليمان بن إبراهيم البعيمي، **الناشر:** مكتبة الرشد - الرياض، **الطبعة:** الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٢٢ - الدعاء، **المؤلف:** سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني «المتوفى: ٣٦٠هـ»، **المحقق:** مصطفى عبدالقادر عطا، **الناشر:** دار الكتب العلمية - بيروت، **الطبعة:** الأولى، ١٤١٣هـ.

٢٣ - دلائل النبوة، **المؤلف:** أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى ابن مهران الأصبهاني «المتوفى: ٤٣٠هـ»، **حققه:** الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبدالبر عباس، **الناشر:** دار النفائس، بيروت، **الطبعة:** الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٤ - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، **المؤلف:** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرَوِجَردي الخراساني، أبو بكر البيهقي «المتوفى: ٤٥٨هـ»، **الناشر:** دار الكتب العلمية - بيروت، **الطبعة:** الأولى، ١٤٠٥هـ.



٢٥ - الرد على الجهميَّة، **المؤلف:** أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، **المحقق:** أبو عاصم الشوامي الأثري، **الناشر:** المكتبة الإسلامية، القاهرة - مصر، **الطبعة:** الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٢٦ - الزهد، **المؤلف:** الإمام أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني «المتوفى: ٢٤١هـ»، **وضع حواشيه:** محمد عبدالسلام شاهين، **الناشر:** دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، **الطبعة:** الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٧ - الزهد، **المؤلف:** أبو السَّريِّ هَنَّاد بن السَّريِّ بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعفوق بن عمرو بن زرارة بن عدس بن زيد التميمي الدارمي الكوفي «المتوفى: ٢٤٣هـ»، **المحقق:** عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي، **الناشر:** دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت، **الطبعة:** الأولى، ١٤٠٦هـ.

٢٨ - الزهد والرقائق، **المؤلف:** أبو عبدالرحمن عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرزوي «المتوفى: ١٨١هـ»، **المحقق:** حبيب الرحمن الأعظمي، **الناشر:** دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٩ - السنة، **المؤلف:** أبو بكر أحمد بن عمرو المعروف بابن أبي عاصم، «المتوفى: ٢٨٧هـ»، **المحقق:** باسم بن فيصل الجوابرة، **الناشر:** دار الصمعي - الرياض، **الطبعة:** الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٣٠ - السنة، **المؤلف:** أبو عبدالرحمن عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي «المتوفى: ٢٩٠هـ»، **المحقق:** أبو عبدالله عادل بن عبدالله آل حمدان، **الناشر:** يطلب من جوال «٠٥٤٤٨٩٢٧٧٢»، **الطبعة:** الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٣١ - السنة، **المؤلف:** أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي «المتوفى: ٣١١هـ»، **المحقق:** د. عطية الزهراني، **الناشر:** دار الراجحة -

الرياض، **الطبعة:** الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٣٢ - سنن أبي داود، **المؤلف:** أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَّجِسْتَانِي «المتوفى: ٢٧٥هـ»، **المحقق:** شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، **الناشر:** دار الرسالة العالمية، **الطبعة:** الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٣٣ - سنن الترمذي، **المؤلف:** محمد بن عيسى بن سَوْرَةَ بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى «المتوفى: ٢٧٩هـ»، **تحقيق وتعليق:** أحمد محمد شاكر «ج ١، ٢»، ومحمد فؤاد عبد الباقي «ج ٣»، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف «ج ٤، ٥»، **الناشر:** شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، **الطبعة:** الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٣٤ - سنن ابن ماجه، **المؤلف:** ابن ماجه أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني «المتوفى: ٢٧٣هـ»، **المحقق:** شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، **الناشر:** دار الرسالة العالمية، **الطبعة:** الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٣٥ - سنن سعيد بن منصور، **المؤلف:** أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني «المتوفى: ٢٢٧هـ»، **المحقق:** حبيب الرحمن الأعظمي، **الناشر:** الدار السلفية - الهند، **الطبعة:** الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.

٣٦ - السنن الكبرى، **المؤلف:** أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي «المتوفى: ٣٠٣هـ»، **حققه وخرج أحاديثه:** حسن عبدالمنعم شلبي، **أشرف عليه:** شعيب الأرنؤوط، **الناشر:** مؤسسة الرسالة - بيروت، **الطبعة:** الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٣٧ - السنن الكبير، **المؤلف:** أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، «المتوفى:

٤٥٨هـ)، **المحقق**: عبدالله بن عبدالمحسن التركي - بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، بإشراف الدكتور عبدالسند حسن يمامة، **الناشر**: دار هجر - القاهرة، **الطبعة**: الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣٨ - شرح مشكل الآثار، **المؤلف**: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالمملك ابن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي «المتوفى: ٣٢١هـ»، **تحقيق**: شعيب الأرناؤوط، **الناشر**: مؤسسة الرسالة، **الطبعة**: الأولى، ١٤١٥هـ-١٤٩٤م.

٣٩ - الشريعة، **المؤلف**: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجُرِّيُّ البغدادي «المتوفى: ٣٦٠هـ»، **المحقق**: الدكتور عبدالله بن عمر بن سليمان الدميحي، **الناشر**: دار الوطن - الرياض - السعودية، **الطبعة**: الثانية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٤٠ - صحيح ابن خزيمة، **المؤلف**: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة ابن صالح بن بكر السلمى النيسابوري «المتوفى: ٣١١هـ»، **المحقق**: د. محمد مصطفى الأعظمي، **الناشر**: المكتب الإسلامي - بيروت.

٤١ - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، **المؤلف**: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان ابن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي «المتوفى: ٣٥٤هـ»، **المحقق**: شعيب الأرناؤوط، **الناشر**: مؤسسة الرسالة - بيروت، **الطبعة**: الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٤٢ - الصلاة، **المؤلف**: أبو نعيم الفضل بن عمرو بن حماد بن زهير بن درهم القرشي التيمي بالولاء الملائي، المعروف بابن دُكَيْن «المتوفى: ٢١٩هـ»، **المحقق**: صلاح ابن عايض الشلاحي، **الناشر**: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة، السعودية، **الطبعة**: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٤٣ - صفة النفاق ودم المنافقين، **المؤلف**: أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن

- ابن المُسْتَفَاضِ الْفَرِيَابِيِّ «المتوفى: ٣٠١هـ»، **شرحہ وحققہ وعلق علیہ**: أبو عبد الرحمن المصري الأثري، **الناشر**: دار الصحابة للتراث، مصر، **الطبعة**: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٤٤ - الصمت وآداب اللسان، **المؤلف**: أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان ابن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا «المتوفى: ٢٨١هـ»، **المحقق**: أبو إسحاق الحويني، **الناشر**: دار الكتاب العربي - بيروت، **الطبعة**: الأولى، ١٤١٠هـ.
- ٤٥ - العظمة، **المؤلف**: أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصفهاني المعروف بأبي الشيخ، المتوفى: ٣٦٩هـ، **المحقق**: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، **الناشر**: دار العاصمة - الرياض، **الطبعة**: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ٤٦ - عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه **عَزَّوَجَلَّ** ومعاشرته مع العباد، **المؤلف**: أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بُدَيْح، الدِّيَنَوْرِيُّ، المعروف بـ «ابن السُّنِّي» «المتوفى: ٣٦٤هـ»، **المحقق**: كوثر البرني، **الناشر**: دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن - جدة - بيروت.
- ٤٧ - فضائل الصحابة، **المؤلف**: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني «المتوفى: ٢٤١هـ»، **المحقق**: د. وصي الله محمد عباس، **الناشر**: مؤسسة الرسالة - بيروت، **الطبعة**: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٤٨ - فضائل القرآن، **المؤلف**: أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبدالله الهروي البغدادي «المتوفى: ٢٢٤هـ»، **تحقيق**: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، **الناشر**: دار ابن كثير «دمشق - بيروت»، **الطبعة**: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٤٩ - القدر وما ورد في ذلك من الآثار، **المؤلف**: أبو محمد عبدالله بن وهب بن مسلم المصري القرشي «المتوفى: ١٩٧هـ»، **المحقق**: د. عبد العزيز عبد الرحمن العثيم،

**الناشر:** دار السلطان - مكة المكرمة، **الطبعة:** الأولى، ١٤٠٦هـ.

٥٠ - القضاء والقدر، **المؤلف:** أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، «٣٨٤هـ -

٤٥٨هـ»، **المحقق:** محمد بن عبدالله آل عامر، **الناشر:** مكتبة العبيكان - الرياض،

**الطبعة:** الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٥١ - كتاب الإيمان، **المؤلف:** أبو بكر بن أبي شيبة، عبدالله بن محمد بن إبراهيم

ابن عثمان بن خواسطي العبسي «المتوفى: ٢٣٥هـ»، **المحقق:** محمد ناصر الدين

الألباني، **الناشر:** المكتب الإسلامي، **الطبعة:** الثانية، ١٩٨٣م.

٥٢ - كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب **عَزَّوَجَلَّ**، **المؤلف:** أبو بكر محمد بن إسحاق

ابن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري «المتوفى: ٣١١هـ»،

**المحقق:** عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، **الناشر:** مكتبة الرشد - الرياض -

السعودية، **الطبعة:** الخامسة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٥٣ - كتاب القدر، **المؤلف:** أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَفَاض

الفريابي «المتوفى: ٣٠١هـ»، **المحقق:** عبدالله بن حمد المنصور، **الناشر:** أضواء

السلف - السعودية، **الطبعة:** الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٥٤ - المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، **المؤلف:** أبو عبدالرحمن أحمد

ابن شعيب بن علي الخراساني، النسائي «المتوفى: ٣٠٣هـ»، **تحقيق:** عبدالفتاح أبو

غدة، **الناشر:** مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، **الطبعة:** الثانية، ١٤٠٦هـ -

١٩٨٦م.

٥٥ - اسم مختصر قيام رمضان، **المؤلف:** محمد بن نصر المروزي، «المتوفى:

٢٩٤هـ»، **المختصر:** المقرئزي، **الناشر:** حديث أكاديمي فيصل آباد - الهند.

٥٦ - المرض والكفارات، **المؤلف:** أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا، «المتوفى:

٢٨١هـ»، **طبع:** ضمن الجزء الخامس من موسوعة ابن أبي الدنيا، **المحقق:** فاضل

ابن خلف الحمادة الرقي، **الناشر:** دار أطلس الخضراء - الرياض، **الطبعة:** الأولى، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٥٧ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم، **المؤلف:** أبو عبدالله الحاکم محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع «المتوفى: ٤٠٥هـ»، **المحقق:** أبو عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي، **الناشر:** دار الحرمين - القاهرة؛ **الطبعة:** ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٥٨ - المسند، **المؤلف:** أبو بكر عبدالله بن الزبير القرشي الحميدي، «المتوفى: ٢١٩هـ»، **المحقق:** حسين سليم أسد، **الناشر:** دار السقا - دمشق.

٥٩ - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، **المؤلف:** مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري «المتوفى: ٢٦١هـ»، **المحقق:** محمد فؤاد عبدالباقي، **الناشر:** دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٦٠ - مسند أبي داود الطيالسي، **المؤلف:** أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري «المتوفى: ٢٠٤هـ»، **المحقق:** الدكتور محمد بن عبدالمحسن التركي، **الناشر:** دار هجر - مصر، **الطبعة:** الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٦١ - مسند الإمام أحمد بن حنبل، **المؤلف:** أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني «المتوفى: ٢٤١هـ»، **المحقق:** شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، **إشراف:** د عبدالله بن عبدالمحسن التركي، **الناشر:** مؤسسة الرسالة، **الطبعة:** الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٦٢ - المسند، **المؤلف:** عبدالله بن المبارك المروزي «المتوفى: ١٨١هـ»، **المحقق:** صبحي البدری السامرائی، **الناشر:** مكتبة المعارف - الرياض، **الطبعة:** الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٦٣ - مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، **المؤلف:** أبو بكر أحمد بن عمرو بن

عبدالخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبخاري «المتوفى: ٢٩٢هـ»،  
**المحقق:** محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبدالخالق الشافعي،  
**الناشر:** مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، **الطبعة:** الأولى، «بدأت  
 ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م».

٦٤ - المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم، **المؤلف:** أبو عوانة يعقوب بن  
 إسحاق الإسفرائيني، «المتوفى: ٣١٦هـ»، **المحقق:** رباح بن رزيقان بن تركي  
 العنزي، **الناشر:** الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، **الطبعة:** الأولى، ٢٠١٤م.  
 ٦٥ - مسند ابن أبي شيبة، **المؤلف:** أبو بكر بن أبي شيبة، عبدالله بن محمد بن إبراهيم  
 ابن عثمان بن خواستي العبسي «المتوفى: ٢٣٥هـ»، **المحقق:** عادل بن يوسف  
 العزازي و أحمد بن فريد المزيدي، **الناشر:** دار الوطن - الرياض، **الطبعة:**  
 الأولى، ١٩٩٧م.

٦٦ - مسند إسحاق بن راهويه، **المؤلف:** أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن  
 إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه «المتوفى: ٢٣٨هـ»، **المحقق:**  
 د. عبدالغفور بن عبدالحق البلوشي، **الناشر:** مكتبة الإيمان - المدينة المنورة،  
**الطبعة:** الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٦٧ - مسند الروياني، **المؤلف:** أبو بكر محمد بن هارون الروياني «المتوفى: ٣٠٧هـ»،  
**المحقق:** أيمن علي أبو يمان، **الناشر:** مؤسسة قرطبة - القاهرة، **الطبعة:** الأولى،  
 ١٤١٦هـ.

٦٨ - مسند الشاميين، **المؤلف:** سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي،  
 أبو القاسم الطبراني «المتوفى: ٣٦٠هـ»، **المحقق:** حمدي بن عبدالمجيد السلفي،  
**الناشر:** مؤسسة الرسالة - بيروت، **الطبعة:** الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

٦٩ - مشيخة ابن طهمان، **المؤلف:** أبو سعيد إبراهيم بن طهمان بن شعبة الخراساني

الهروي «المتوفى: ١٦٨هـ»، **المحقق:** محمد طاهر مالك، **الناشر:** مجمع اللغة العربية - دمشق، **سنة النشر:** ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٧٠ - **المصنف، المؤلف:** أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، **المتوفى:** ٢٣٥هـ، **المحقق:** محمد عوامة، **الناشر:** دار القبلة - جدة، **الطبعة:** الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٧١ - **المصنف، المؤلف:** أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني «المتوفى: ٢١١هـ»، **المحقق:** حبيب الرحمن الأعظمي، **الناشر:** المجلس العلمي - الهند، **يطلب من:** المكتب الإسلامي - بيروت، **الطبعة:** الثانية، ١٤٠٣هـ.

٧٢ - **المعجم الأوسط، المؤلف:** سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني «المتوفى: ٣٦٠هـ»، **المحقق:** طارق بن عوض الله بن محمد، عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، **الناشر:** دار الحرمين - القاهرة.

٧٣ - **معجم الشيوخ، المؤلف:** ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر «المتوفى: ٥٧١هـ»، **المحقق:** الدكتور وفاء تقي الدين، **الناشر:** دار البشائر - دمشق، **الطبعة:** الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٧٤ - **مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، المؤلف:** أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري «المتوفى: ٣٢٧هـ»، **تقديم وتحقيق:** أيمن عبدالجابر البحيري، **الناشر:** دار الآفاق العربية، القاهرة، **الطبعة:** الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٧٥ - **المنتخب من مسند عبد بن حميد، المؤلف:** أبو محمد عبدالحميد بن حميد ابن نصر الكسبي ويقال له: الكسبي بالفتح والإعجام «المتوفى: ٢٤٩هـ»، **المحقق:** صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، **الناشر:** مكتبة السنة - القاهرة، **الطبعة:** الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.



٧٦ - نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عزَّجَلَّ من التوحيد، **المؤلف:** أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد ابن سعيد الدارمي السجستاني «المتوفى: ٢٨٠هـ»، **المحقق:** أبو عاصم الشوامي الأثري، **الناشر:** المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، **الطبعة:** الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٧٧ - الهواتف، **المؤلف:** أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا، «المتوفى: ٢٨١هـ»، **طبع:** ضمن الجزء السادس من موسوعة ابن أبي الدنيا، **المحقق:** فاضل بن خلف الحمادة الرقي، **الناشر:** دار أطلس الخضراء - الرياض، **الطبعة:** الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.





## فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
بين يدي الكتاب	٥
سبب التأليف	٥
ما المقصود بباب وجود الله عَزَّجَلَّ	٥
المنهج الذي اتبعناه في التأليف	٦
مميزات هذا الكتاب	٨
المقدمة	١١

### كتاب بدء الخلق

ملخص الكتاب	١٤
باب الله خالق كل شيء	١٧
كان الله ولم يكن شيء قبله	١٧
خلق الله كل دابة من ماء	١٨
التوازن في خلق الله	١٨
المخلوقات شواهد على ربوبية الله	١٨
باب خلق العرش العظيم	٢٠
العرش فوق السموات، والله فوق العرش	٢٠
الكنوز التي تحت العرش	٢٠
الرسول ﷺ يسجد تحت العرش يوم القيامة	٢١
العرش تحمله الملائكة	٢٢

- ٢٣ ..... استواء الله على العرش
- ٢٤ ..... ربوبية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للعرش دليل على استحقاقه للعبادة
- ٢٥ ..... باب خلق الماء
- ٢٦ ..... جعل الله الماء دليلاً على البعث
- ٢٦ ..... الماء جند من جنود الله
- ٢٧ ..... باب خلق القلم
- ٢٩ ..... باب خلق الكرسي
- ٣١ ..... باب خلق السموات والأرض
- ٣١ ..... الله رفع السموات بغير عمد
- ٣٢ ..... الله تعالى يمسك السموات والأرض
- ٣٣ ..... خلق السموات والأرض دليل على ربوبية الله المستلزمة لألوهيته
- ٣٣ ..... تمجيد الكون وتعظيمه لله
- ٣٤ ..... باب خلق الشمس والقمر
- ٣٥ ..... الشمس والقمر دليل على ربوبية الله
- ٣٥ ..... سجود الشمس تحت العرش
- ٣٦ ..... باب خلق النجوم
- ٣٦ ..... النجوم رجوم للشياطين
- ٣٨ ..... النجوم والكواكب لا تنفع ولا تضر
- ٤٠ ..... باب خلق الملائكة
- ٤١ ..... باب خلق الجن والشياطين
- ٤١ ..... الغاية من خلق الثقلين
- ٤١ ..... خلق الجن متقدم على خلق آدم
- ٤٣ ..... الجن مخاطبون بالشرائع

- الشیطان لا يستطيع إغواء عباد الله المخلصين ..... ٤٤
- وارد الشیطان على القلب ..... ٤٦
- الشیطان يتمثل بما يأذن الله له فيه من الصور ..... ٤٦
- الشیطان يتخلى عن أوليائه في الآخرة ..... ٤٧
- باب خلق الإنسان ..... ٤٨
- خلق الله آدم بيده ..... ٤٩
- جعل الله الإنسان خليفة في الأرض ..... ٥١
- بدء خلق ذرية آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ ..... ٥١
- خلق المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ..... ٥٣
- كل مولود يولد على الفطرة ..... ٥٤
- بدء الخلق من تراب دليل على البعث ..... ٥٥
- باب خلق الروح ..... ٥٦
- الأرواح مخلوقة ..... ٥٦
- الأرواح تقبض أثناء النوم ..... ٥٧
- مفارقة الروح للبدن ..... ٥٨
- الأرواح في البرزخ ينالها النعيم أو العذاب ..... ٥٨

## كتاب الدين

- ملخص الكتاب ..... ٦٢
- باب إنَّ الدين عند الله الإسلام ..... ٦٣
- كمال الدين ..... ٦٣
- الفطرة هي الدين الحق ..... ٦٤
- باب الإسلام ..... ٦٥
- أركان الإسلام ..... ٦٦

- ٦٨ ..... باب الإيمان
- ٦٨ ..... الإيمان له معانٍ كثيرةٌ
- ٧٠ ..... أهل الإيمان يتفاضلون في أعمالهم
- ٧٠ ..... الإيمان يزيد وينقص
- ٧٣ ..... باب الإحسان
- ٧٣ ..... أهل هذا الدين الحق، مآلهم الجنة
- ٧٤ ..... باب الأمر بلزوم السنة والتمسك بها

### كتاب الإيمان بالله

- ٧٨ ..... ملخص الكتاب
- ٧٨ ..... دلائل وجود الله
- ٧٩ ..... دلائل الربوبية
- ٨٠ ..... دلائل الألوهية
- ٨٢ ..... صفات الله العُلا وأسماءه الحسنى
- ٨٥ ..... رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة
- ٨٧ ..... باب الإيمان بوجود الله
- ٨٧ ..... الكون شاهد على وجود الله
- ٨٨ ..... خَلَقَ البشر من نفس واحدة دليل على وجود الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ٨٩ ..... دليل العناية
- ٨٩ ..... التوازن في الكون دليل على وجود الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ٩٠ ..... دليل الهداية
- ٩٢ ..... الخلق والتسخير دليل على وجود الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ٩٢ ..... فلق الإصباح والحب والنوى دليل على وجوده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ٩٣ ..... العقول شاهدة على وجوده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

- ٩٤ ..... الكون لم يوجد مصادفة.
- ٩٥ ..... باب الإيمان بربوبية الله.
- ٩٥ ..... الله يخلق بالأمر وبما يشاء من الأسباب.
- ٩٥ ..... الله خالق كل شيء.
- ٩٥ ..... الله هو المدبر.
- ٩٦ ..... الله هو المالك.
- ٩٧ ..... الله هو الرزاق ذو القوة المتين.
- ٩٧ ..... الله عالم الغيب والشهادة.
- ٩٩ ..... الله له الخلق والأمر.
- ٩٩ ..... الله هو الخالق والمشرع والمجازي.
- ٩٩ ..... الله خالق العباد وخالق أفعالهم.
- ١٠٠ ..... لا ينفع المشركين إيمانهم بربوبية الله ما لم يؤمنوا بألوهيته.
- ١٠١ ..... باب الإيمان بألوهية الله.
- ١٠١ ..... الغاية من الخلق.
- ١٠٢ ..... معنى كلمة التوحيد.
- ١٠٣ ..... الشهادة لله بالوحدانية.
- ١٠٣ ..... الكون شاهد على ألوهية الله.
- ١٠٤ ..... النعم توجب عبادة المنعم.
- ١٠٦ ..... أمثال قرآنية دالة على الألوهية.
- ١٠٧ ..... الكفر بالطاغوت.
- ١٠٨ ..... الإخلاص.
- ١٠٩ ..... اليقين.
- ١٠٩ ..... العلم.

- ١٠٩ ..... القبول
- ١٠٩ ..... الاستسلام والانقياد
- ١٠٩ ..... الصدق
- ١١٠ ..... الحب
- ١١٠ ..... إبطال دعاوى المشركين
- ١١٤ ..... باب الإيمان بأسماء الله وصفاته
- ١١٤ ..... المنهج الحق في الصفات
- ١١٥ ..... الصفات منها اللازمة لذاته، ومنها المتعلقة بمشيتته
- ١١٥ ..... الصفات منها المطلق ومنها المقيد
- ١١٦ ..... الصفات قد ترد على وجه واحد وقد ترد على أوجه متعددة
- ١١٦ ..... صفة العلم والسمع
- ١١٦ ..... صفة البصر
- ١١٦ ..... صفة العين
- ١١٧ ..... صفة الحياة والقيومية
- ١١٧ ..... صفة الكلام
- ١٢١ ..... الكلمات الكونية والشرعية
- ١٢١ ..... صفة العزة
- ١٢١ ..... صفة القهر
- ١٢١ ..... صفة الجبروت، والملكوت، والكبرياء، والعظمة
- ١٢٢ ..... صفة الإرادة والمشئة
- ١٢٢ ..... صفة القدرة
- ١٢٢ ..... صفة الرحمة
- ١٢٢ ..... صفة العلو

- ١٢٦ ..... صفة الاستواء
- ١٢٦ ..... صفة المحبة
- ١٢٧ ..... صفة الرضى
- ١٢٨ ..... صفة المقت
- ١٢٩ ..... صفة الضحك
- ١٣٠ ..... صفة المجيء والإتيان يوم القيامة
- ١٣١ ..... صفة النزول
- ١٣٢ ..... صفة المعية
- ١٣٣ ..... صفة العَجَب
- ١٣٣ ..... المؤمنون يرون ربهم يوم القيامة
- ١٣٧ ..... صفة الوجه لله رب العالمين
- ١٣٨ ..... صفة اليد
- ١٤١ ..... نفي السُّنَّة والنوم والنسيان واللغوب عن الله
- ١٤٢ ..... تنزيه الله عن النقص
- ١٤٢ ..... الأسماء الحسنی
- ١٤٣ ..... الإلحاد في أسمائه

### كِتَابُ الْإِيمَانِ بِالْمَلَائِكَةِ

- ١٥٠ ..... ملخص الكتاب
- ١٥٣ ..... باب وجوب الإيمان بالملائكة
- ١٥٥ ..... باب خلق الملائكة وكثرة عددهم وصفاتهم
- ١٥٦ ..... للملائكة هيئات لا يعلمها إلا الله
- ١٥٦ ..... الملائكة قد يأتون إلى الأنبياء على هيئة بشر
- ١٥٧ ..... الملائكة لا يأكلون ولا يشربون



- ١٥٨ ..... كثرة الملائكة
- ١٥٩ ..... باب أعمال الملائكة
- ١٦٠ ..... من أعمالهم كتابة القدر
- ١٦١ ..... من أعمالهم القيام على شؤون الأرحام
- ١٦١ ..... من أعمالهم نفخ الأرواح في الأجساد
- ١٦٢ ..... ومن أعمالهم الدعاء للمؤمنين
- ١٦٢ ..... ومن أعمالهم شهود عبادات المؤمنين
- ١٦٣ ..... ومن أعمالهم النزول إلى الأرض في مواسم الإيمان
- ١٦٤ ..... ومن أعمالهم كتابة الحسنات والسيئات
- ١٦٤ ..... ومن أعمالهم حراسة المدينة النبوية
- ١٦٤ ..... ومن أعمالهم سؤال الميت في قبره
- ١٦٦ ..... أعظم الملائكة مقامًا
- ١٦٦ ..... باب مراتب الملائكة
- ١٦٦ ..... أشرف الملائكة

### كتاب الإيمان بالكتب

- ١٧٠ ..... ملخص الكتاب
- ١٧١ ..... القرآن الكريم أعظم الكتب الإلهية
- ١٧١ ..... القرآن الكريم أكمل الكتب الإلهية
- ١٧٢ ..... القرآن الكريم منزل من عند الله
- ١٧٢ ..... حفظ الله للقرآن الكريم وهيمته على الكتب السابقة
- ١٧٢ ..... موافقة القرآن الكريم للفطرة وللعقل
- ١٧٥ ..... باب وجوب الإيمان بالكتب
- ١٧٦ ..... لم يتكفل الله بحفظ الكتب السابقة

- ١٧٦ ..... الكتب السابقة دخلها التحريف
- ١٧٨ ..... باب الإيمان بالقرآن العظيم
- ١٧٨ ..... أول ما أنزل الله من القرآن العظيم
- ١٧٩ ..... القرآن العظيم نزل منجمًا
- ١٧٩ ..... آية الكرسي أعظم آية
- ١٨٠ ..... القرآن العظيم أكمل الكتب الإلهية وأشملها
- ١٨١ ..... القرآن كلام رب العالمين
- ١٨٢ ..... القرآن الكريم تكفل الله بحفظه
- ١٨٣ ..... القرآن العظيم تنزيل رب العالمين
- ١٨٤ ..... القرآن العظيم كلام الله، وكلامه صفة من صفاته
- ١٨٧ ..... باب القرآن الكريم تنزيل رب العالمين
- ١٨٧ ..... الشهادة للقرآن
- ١٨٩ ..... القرآن العظيم موافق للفطرة
- ١٩٠ ..... القرآن الكريم خطاب لأولي الألباب
- ١٩١ ..... حفظ القرآن العظيم
- ١٩١ ..... القرآن العظيم يهدي للتي هي أقوم
- ١٩١ ..... الله تحدى الإنس والجن أن يأتوا بمثله

### كتاب الرسل والأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

- ١٩٦ ..... ملخص الكتاب
- ١٩٦ ..... يجب الإيمان بجميع الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وتصديقهم
- ١٩٧ ..... تفاضل الأنبياء
- ١٩٨ ..... الرسل والأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضررًا...
- ١٩٩ ..... آيات الأنبياء

- ٢٠١ ..... القرآن العظيم الآية الباقية
- ٢٠١ ..... خاتم الأنبياء والمرسلين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
- ٢٠٢ ..... رسالة الرسول ﷺ إلى الخلق كافة
- ٢٠٣ ..... دلائل عموم الرسالة
- ٢٠٣ ..... الهداية منة إلهية
- ٢٠٥ ..... باب الإيمان بالرسول عليهم الصلاة والسلام
- ٢٠٥ ..... أساس دعوة الرسول عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
- ٢٠٦ ..... الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ متفقون فيما يدعون إليه
- ٢٠٦ ..... الإيمان بجميع الأنبياء
- ٢٠٩ ..... النبوة منة إلهية
- ٢٠٩ ..... تفاضل الأنبياء والرسول عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فيما بينهم
- ٢١١ ..... الرسل والأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أكمل الخلق
- الرسل والأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا
- ٢١٢ ..... ولا يملكون لغيرهم من باب الأولى
- ٢١٤ ..... رفع الله المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ حيًّا
- ٢١٤ ..... نزول المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ آخر الزمان
- ٢١٦ ..... باب آيات الأنبياء ودلائل نبوتهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
- ٢١٧ ..... الدعوة إلى التوحيد أعظم دلائل النبوة
- ٢١٨ ..... من آياتهم البراهين العقلية
- ٢١٩ ..... ومن آياتهم نجاتهم من مكر أعدائهم
- ٢٢١ ..... القرآن العظيم الآية الباقية والحجة التامة
- ٢٢٢ ..... آيات الأنبياء يستحيل أن يأتي بها مدعي النبوة
- ٢٢٣ ..... باب نبوة نبينا محمد ﷺ

- الإسراء والمعراج ..... ٢٢٥
- انشقاق القمر ..... ٢٢٧
- محبة النبي ﷺ ..... ٢٢٨
- باب عموم رسالته ﷺ للخلق كافة ..... ٢٣١
- أخذ الله الميثاق على النبيين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ..... ٢٣٢
- الأنبياء بشرت بنينا محمد ﷺ ..... ٢٣٢
- خاتم النبوة ..... ٢٣٣
- باب مقالاتِ خصومِ الرسالات والرسول عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ..... ٢٣٦
- رد الخصوم للدعوة ..... ٢٣٧
- التعنت والاستكبار ..... ٢٣٧
- استعجال العذاب ..... ٢٣٨
- الصد عن سبيل الله ..... ٢٣٨
- التهديد بالإخراج من الأرض ..... ٢٣٩

### كتاب اليوم الآخر

- ملخص الكتاب ..... ٢٤٢
- علامات الساعة ..... ٢٤٢
- النفخ في الصور ..... ٢٤٣
- باب دلائل الإيمان باليوم الآخر ..... ٢٤٤
- من أدلة البعث ..... ٢٤٤
- باب في الإيمان بأشراط الساعة ..... ٢٤٦
- من العلامات الصغرى للساعة ..... ٢٤٦
- الأشراط الكبرى للساعة ..... ٢٤٨
- باب في الإيمان بما يكون بعد الموت ..... ٢٥٠

- ٢٥٠ ..... فتنة القبر وعذابه ونعيمه
- ٢٥٤ ..... باب في الإيمان بالبعث وما بعده
- ٢٥٤ ..... النفخة الأولى
- ٢٥٥ ..... النفخة الثانية
- ٢٥٥ ..... البعث والنشور
- ٢٥٧ ..... الأرض التي يحشر عليها العباد
- ٢٦٠ ..... باب في الشفاعة يوم القيامة ومجيء الرب وإتيانه لفصل القضاء بين عباده
- ٢٦٠ ..... أسعد الناس بالشفاعة
- ٢٦١ ..... الشفاعة العظمى في فصل القضاء
- ٢٦١ ..... الشفاعة في دخول أهل الجنة الجنة
- ٢٦٥ ..... باب العرض والحساب وتوزيع الصحف
- ٢٦٥ ..... العرض
- ٢٦٦ ..... الحساب
- ٢٦٧ ..... الشهداء يوم القيامة
- ٢٦٧ ..... شهادة الجوارح على العباد
- ٢٦٩ ..... باب الإيمان بالموازنين
- ٢٦٩ ..... وزن الأعمال
- ٢٧٠ ..... باب الإيمان بالحوض
- ٢٧٢ ..... باب الصراط والجزاء
- ٢٧٢ ..... الصراط
- ٢٧٣ ..... القنطرة
- ٢٧٤ ..... باب الجنة والنار
- ٢٧٤ ..... الجنة هي دار النعيم
- ٢٧٦ ..... النار دار العذاب

## كتاب الإيمان بالقدر

- ملخص الكتاب ..... ٢٧٦
- ما يتضمنه الإيمان بالقدر ..... ٢٧٦
- الهداية فضل من الله ..... ٢٧٧
- لا تعارض بين الشرع والأمر والخلق ..... ٢٧٧
- لا تعارض بين الشرع والأمر والعقل ..... ٢٧٨
- القدر والشرع كله خير ..... ٢٧٩
- فعل الأسباب لا ينافي الإيمان بالقدر ..... ٢٧٩
- لا يجوز الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي ..... ٢٧٩
- باب وجوب الإيمان بالقدر ..... ٢٨٠
- باب ما يتضمنه الإيمان بالقدر ..... ٢٨٤
- مرتبة العلم ..... ٢٨٤
- مرتبة الكتابة ..... ٢٨٦
- مرتبة المشيئة ..... ٢٨٧
- مرتبة الخلق ..... ٢٩٠
- باب لا تعارض بين الأمر والشرع والخلق والعقل ..... ٢٩١
- الصبر على الأقدار المؤلمة ..... ٢٩٢
- لا تعارض بين الخلق والأمر والشرع والعقل ..... ٢٩٤
- باب فعل الأسباب من القدر ..... ٢٩٧
- باب القدر لا يتعارض مع العدل ..... ٢٩٩
- سبق القضاء والقدر لا يلزم منه الظلم ..... ٣٠٠
- باب الاحتجاج بالقدر ..... ٣٠١
- يجوز الاحتجاج بالقدر على المصائب ..... ٣٠٢

## كتاب العبادة

٣٠٦	ملخص الكتاب
٣٠٦	الغاية من الخلق
٣٠٦	شرط العبادة الإخلاص والمتابعة
٣٠٧	الوسيلة والتوسل
٣٠٨	باب قول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾
٣٠٨	أنواع العبادة
٣١٠	شروط العبادة
٣١١	أصول العبادة
٣١٣	باب التوسل والوسيلة
٣١٣	أنواع التوسل

## كتاب ما يصاد أصل الإيمان

## أو يصاد كماله

٣١٨	ملخص الكتاب
٣١٨	أنواع الكفر الأكبر
٣١٨	الكفر الأصغر
٣١٩	إبطال الشرك
٣١٩	أنواع الشرك الأكبر
٣٢١	أنواع الشرك الأصغر
٣٢٢	النفاق
٣٢٤	باب الكفر بالله
٣٢٤	أنواع الكفر الأكبر
٣٢٦	الكفر الأصغر

- ٣٢٨ ..... باب الشرك بالله
- ٣٢٨ ..... إبطال الشرك
- ٣٣٠ ..... أنواع الشرك الأكبر
- ٣٤٣ ..... أنواع الشرك الأصغر
- ٣٤٨ ..... النفاق
- ٣٤٩ ..... أنواع النفاق
- ٣٥١ ..... النفاق الأصغر
- ٣٥٢ ..... باب البدعة
- ٣٥٥ ..... باب كبائر الذنوب

### كتاب الصحابة والإمامة

- ٣٥٨ ..... باب الصحابة وآل البيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
- ٣٥٨ ..... فضل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
- ٣٥٨ ..... المهاجرون أفضل من الأنصار
- ٣٥٩ ..... العشرة المبشرون بالجنة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
- ٣٥٩ ..... فضل أهل بدر
- ٣٥٩ ..... فضل أهل بيعة الرضوان
- ٣٦٠ ..... فضل آل البيت
- ٣٦١ ..... النهي عن سب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
- ٣٦٢ ..... باب وجوب طاعة ولاة الأمر
- ٣٦٤ ..... الخاتمة
- ٣٦٥ ..... قائمة المراجع
- ٣٧٨ ..... فهرس الموضوعات

